

نَازِحُ الْأَمَامِيَّةِ
وَأَسْلَافِهِمْ مِنَ الشَّيْعَةِ

تَأَلَّفَ
الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ فَيَّاضُ

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب. ٧١٢٠



الذكتور عبد الله بن جعفر

طابع

مسما

الا

تاريخ

٢٤

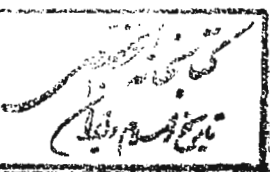
١٥

١

تَاَلِيْحُ الْاِمَامِ مِيْسِرُ

وَلُسْئِلَا فِهِيْمُ مِّنَ الشَّيْعَةِ

مُنْذُ نَشْأَةِ الشَّيْعِ حَتَّى مَطْلَعِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ



تَالِيْف

الذَّكُوْرُ عَبْدُ اللّٰهِ فَيَّاضُ

اَسْتَاذُ التَّارِيْخِ الْاِسْلَامِيّ كَلِيَّةُ الْاَدَاْب - جَامِعَةُ بَغْدَاد

رَقْمُ تَسْلُسُلِ التَّعْضِيْدِ (١٠٩)

لِلسَّنَةِ الدَّرَاسِيَةِ ٧٤ - ٧٥

مَنْشُوْرَات

مَوْسَسَةُ الْأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوْعَاتِ

بِئَبْرُوْت - بَشْنَان

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم سماحة الحجة السيد محمد باقر الصدر

جرى بعض الباحثين المحدثين على دراسة التشيع بوصفه ظاهرة طارئة في المجتمع الاسلامي والنظر الى القطاع الشيعي من جسم الامة الاسلامية باعتباره قطاعا تكون على مر الزمن نتيجة لاحداث وتطورات اجتماعية معينة أدت الى تكوين فكري ومذهبي خاص لجزء من ذلك الجسم الكبير ثم اتسع ذلك الجزء بالتدريج .

وهؤلاء الباحثون بعد أن يفترضوا ذلك يختلفون في تلك الاحداث والتطورات التي أدت الى نشوء تلك الظاهرة وولادة ذلك الجزء . فهناك من يفترض أن عبدالله بن سبأ ونشاطه السياسي المزعوم هو الاساس لقيام ذلك التكتل الشيعي . وهناك من يرد ظاهرة التشيع الى عهد خلافة الامام عليه الصلاة والسلام وما هبأ هذا العهد للامام من مقام سياسي واجتماعي على مسرح الاحداث . ومنهم من يزعم أن سبب ظهور الشيعة يكمن في أحداث متأخرة عن ذلك في التسلسل التاريخي للمجتمع الاسلامي .

والذي دعا - فيما أظن - كثيرا من هؤلاء الباحثين الى هذا الافتراض والاعتقاد بأن التشيع ظاهرة طارئة في المجتمع الاسلامي هو أن الشيعة لم يكونوا يمثلون في صدر الاسلام الا جزءا ضئيلا من مجموع الامة الاسلامية فقد أوحى هذه الحقيقة شعورا بأن اللاتشيع كان هو القاعدة في المجتمع الاسلامي وان التشيع هو الاستثناء والظاهرة الطارئة التي يجب اكتشاف أسبابها من خلال تطورات المعارضة للموضع السائد .

ولكن اتخاذ الكثرة العددية والضالة النسبية أساسا لتمييز القاعدة والاستثناء أو الاصل والانشقاق ، ليس شيئا منطقيا فمن الخطأ اعطاء الاسلام اللاتشيعي صفة الاصاله على أساس الكثرة العددية واعطاء الاسلام الشيعي صفة الظاهرة الطارئة ومفهوم الانشقاق فان هذا لا يتفق مع طبيعة الانقسامات العقائدية اذ كثيرا ما نلاحظ انقساما عقائديا في اطار رسالة واحدة يقوم على أساس الاختلاف في تحديد بعض معالم تلك الرسالة وقد لا يكون القسمان العقائديان متكافئين من الناحية العددية ولكنهما متكافئان في اصلهما ومعبران بدرجة واحدة عن الرسالة المختلف بشأنها •

فلا يجوز بحال من الاحوال أن نبني تصوراتنا عن الانقسام العقائدي داخل اطار الرسالة الاسلامية الى شيعة وغيرهم على الناحية العددية • كما لا يجوز أيضا أن نقرن ولادة الاطروحة الشيعية في اطار الرسالة الاسلامية بولادة كلمة الشيعة أو التشيع كمصطلح واسم خاص لفرقة محددة من المسلمين لان ولادة الاسماء والمصطلحات شيء ونشوء المحتوى وواقع الاتجاه والاطروحة شيء آخر فأذا كنا لانجد كلمة الشيعة في اللغة السائدة في حياة الرسول (ص) أو بعد وفاته فلا يعني هذا أن الاطروحة والاتجاه الشيعي لم يكن موجوداً • فهذه الروح يجب أن نعالج قضية التشيع والشيعة ونجيب على السؤالين التاليين :-

كيف ولد التشيع وكيف ولد الشيعة ؟

أما فيما يتعلق بالسؤال الاول كيف ولد التشيع فنحن نستطيع أن نعتبر التشيع نتيجة طبيعية للاسلام ومثلا لاطروحة كان من المفروض للدعوة الاسلامية أن تتوصل اليها حفاظا على نموها السليم ، ويمكننا أن نستنتج هذه الاطروحة استنتاجا منطقيا من الدعوة التي كان الرسول الاعظم يتزعم قيادتها بحكم طبيعة تكوينها ونوع الظروف التي عاشتها • فإن النبي صلى الله عليه وآله كان يباشر قيادة دعوة انقلابية ويمارس عملية تغير شامل للمجتمع وأعرافه وأنظمته ومفاهيمه ولم يكن الطريق قصيرا أمام عملية

التغيير هذه بل كان طريقاً طويلاً وممتداً بامتداد الفواصل المعنوية الضخمة بين الجاهلية والاسلام فكان على الدعوة التي يمارسها النبي أن تبدأ بأنسان الجاهلية فتنشئه انشأً جديداً وتجعل منه الانسان الاسلامي الذي يحمل النور الجديد الى العالم وتجتذ منه كل جذور الجاهلية ورواسبها وقد سار القائد الاعظم (ص) بعملية التغيير خطوات مدهشة في برهة قصيرة وكان على العملية أن تواصل طريقها الطويل حتى بعد وفاة النبي (ص) .

وكان النبي يدرك منذ فترة قبل وفاته أن أجله قد دنا واعلن ذلك بوضوح في حجة الوداع ولم يفاجئه الموت مفاجأة وهذا يعني انه كان يملك فرصة كافية للتفكير في مستقبل الدعوة بعده حتى اذا لم ندخل في الموقف عامل الاتصال الغيبي والرعاية الالهية المباشرة للرسالة عن طريق الوحي . وفي هذا الضوء يمكننا أن نلاحظ أن النبي (ص) كان أمامه ثلاثة طرق بالامكان انتهاجها تجاه مستقبل الدعوة .

الطريق الاول أن يقف من مستقبل الدعوة موقفاً سلبياً ويكتفي بممارسة دوره في قيادة الدعوة وتوجيهها فترة حياته ويترك مستقبلها للظروف والصدف .

وهذه السلبية لا يمكن افتراضها في النبي (ص) لانها انما تنشأ من أحد أمرين كلاهما لا ينطبقان عليه (ص) .

الامر الاول

الاعتقاد بأن هذه السلبية والاهمال لا تؤثر على مستقبل الدعوة وان الامة التي سوف يخلف الدعوة فيها قادرة على التصرف بالشكل الذي يحمي الدعوة ويضمن عدم الانحراف . وهذا الاعتقاد لا مبرر له من الواقع اطلاقاً بل ان طبيعة الاشياء كانت تدل على خلافه لان الدعوة بحكم كونها عملاً تغييرياً انقلابياً في بدايته يستهدف بناء أمة واستئصال كل جذور الجاهلية منها تتعرض لأكبر الاخطار اذا خلت الساحة من قائدها وتركها دون أي

تخطيط • فهناك الاخطار التي تنبع عن طبيعة مواجهة الفراغ دون أي تخطيط سابق وعن الضرورة الآنية لاتخاذ موقف مرتجل في ظل الصدمة العظيمة بفقد النبي فإن الرسول اذا ترك الساحة دون تخطيط لمصير الدعوة فسوف تواجه الامة ولاول مرة مسؤولية التصرف بدون قائدها تجاه أخطر مشاكل الدعوة وهي لاتملك أي مفهوم مسبق بهذا الصدد وسوف يتطلب منها الموقف تصرفا سريعا آتيا بالرغم من خطورة المشكلة لان الفراغ لايمكن أن يستمر وسوف يكون هذا التصرف السريع في لحظة الصدمة التي تمنى بها الامة وهي تشعر بفقدائها لكبير هذه الصدمة التي تزعزع بطبيعتها سير التفكير وتبعث على الاضطراب حتى انها جعلت صحابيا معروفا يعلن بفعل الصدمة أن النبي (ص) لم يمت ولن يموت • وهناك الاخطار التي تنجم عن عدم النضج الرسالي بدرجة تضمن للنبي مسبقا موضوعية التصرف الذي سوف يقع وانسجامه مع الاطار الرسالي للدعوة وتغلبه على التناقضات الكامنة التي كانت لاتزال تعيش في زوايا من نفوس المسلمين على أساس الانقسام الى مهاجرين وأنصار أو قریش وسائر العرب أو مكة والمدينة • وهناك الاخطار التي تنشأ نتيجة لوجود القطاع المستر بالاسلام والذي كان يکید له في حياة النبي باستمرار وهو القطاع الذي كان يسميه القران بالنافقين واذا أضفنا اليهم عددا كبيرا ممن أسلم بعد الفتح استسلاما للامر الواقع لا انفتاحا على الحقيقة نستطيع أن نقدر الخطر الذي يمكن لهذه العناصر أن تولده وهي تجد فجأة فرصة لنشاط واسع في فراغ كبير مع خلو الساحة من رعاية القائد •

فلم تكن اذن خطورة الموقف بعد وفاة النبي شيئا يمكن أن يخفى على أي قائد ممارس للعمل العقائدي فضلا عن خاتم الانبياء • واذا كان أبو بكر لم يشأ أن يترك الساحة دون أن يتدخل تدخلا ايجابيا في ضمان مستقبل الحكم بحجة الاحتياط للامر واذا كان الناس قد هرعوا الى عمر حين ضرب قتيلين يأمر المؤمنين لو عهدت عهدا^(١) خوفا من الفراغ الذي سوف يخلفه

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٤

الخليفة بالرغم من التركيز السياسي والاجتماعي الذي كانت الامة قد بلغته بعد عقد من وفاة الرسول (ص) واذا كان عمر قد أوصى الى ستة تجاوبا مع شعور الآخرين بالخطر واذا كان عمر يدرك بعمق خطورة الموقف في يوم السقيفة وما كان بالامكان أن تؤدي اليه خلافة أبي بكر بشكلها المرتجل من مضاعفات إذ يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة غير أن الله وقى شرها^(٢) واذا كان أبو بكر نفسه يعتذر عن تسرعه الى قبول الحكم وتحمل المسؤوليات الكبيرة بأنه شعر بخطورة الموقف وضرورة الاقدام السريع على حل ما اذ يقول وقد عوتب على قبول السلطة ان رسول الله (ص) قبض والناس حديثو عهد بالجاهلية فخشيت أن يفتتوا وأن أصحابي حملونيها^(٣) .

اذا كان كل ذلك صحيحا فمن البديهي اذن أن يكون رائد الدعوة ونسبها أكثر شعورا بخطر السلبية واكبر ادراكا واعمق فهما لطبيعة الموقف ومتطلبات العمل التغيري الذي يمارسه في أمة حديثة عهد بالجاهلية على حد تعبير أبي بكر .

والامر الثاني

الذي يمكن أن يفسر سلبية القائد تجاه مستقبل الدعوة ومصيرها بعد وفاته أنه بالرغم من شعوره بخطر هذه السلبية لا يحاول تحصين الدعوة ضد ذلك الخطر لانه ينظر الى الدعوة نظرة مصلحة فلا يهمه الا أن يحافظ عليها مادام حيا ليستفيد منها ويستمتع بمكاسبها ولا يعنى بحماية مستقبلها بعد وفاته .

وهذا التفسير لا يمكن أن يصدق على النبي (ص) حتى اذا لم نلاحظه بوصفه نبيا ومرتبئا بالله سبحانه وتعالى في كل ما يرتبط بالرسالة واقترضناه قائدا رساليا كقادة الرسالات الاخرى لان تأريخ القادة الرساليين لا يملك نظيرا للقائد الرسول في اخلاصه لدعوته وتفانيه فيها وتضحيته من أجلها

(٢) تاريخ الطبري : ج ٣ ص ٢٠٠

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد : ج ٦ ص ٤٢

الى آخر لحظة من حياته وكل تأريخه يبرهن على ذلك وقد كان صلى الله عليه وآله على فراش الموت وقد ثقل مرضه وهو يحمل هم معركة كان قد خطط لها وجهاز جيش اسامة لخوضها فكان يقول جهزوا جيش اسامة انفذوا جيش اسامة ارسلوا بعث اسامة يكرر ذلك^(١) ويغنى عليه بين الحين والحين . فاذا كان اهتمام الرسول (ص) بقضية من قضايا الدعوة العسكرية يبلغ الى هذه الدرجة وهو وجود نفسه على فراش الموت ولا يمنعه علمه بأنه سيموت قبل أن يقطف ثمار تلك المعركة عن تبنيه لها وان تكون همه الشاغل وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة فكيف يمكن أن نتصور ان النبي لا يعيش هموم مستقبل الدعوة ولا يخطط لسلامتها بعد وفاته من الاخطار المرتقبة . وأخيرا فأن في سلوك الرسول (ص) في مرضه الاخير رقما واحدا يكفي لفني الطريق الاول وللتدليل على أن القائد الاعظم كان أبعد مايكون عن مرضية الموقف السلبي تجاه مستقبل الدعوة لعدم الشعور بالخطر او لعدم الاهتمام بشأنه وهذا الرقم أجمعت صحاح المسلمين جميعاً سنة وشيعة على نقله وهو أن الرسول لما حضرته الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال (ص) اتوني بالكتف والدواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا^(٢) . فأن هذه المحاولة من القائد الكريم المتفق على نقلها وصحتها تدل بكل وضوح على أنه كان يفكر في أخطار المستقبل ويدرك بعمق ضرورة التخطيط لتحسين الامة من الانحراف وحماية الدعوة من التميع والانهايار فليس من الممكن افتراض الموقف السلبي بحال من الاحوال .

الطريق الثاني

أن يخطط الرسول القائد لمستقبل الدعوة بعد وفاته ويتخذ موقفا ايجابيا فيجعل القيومة على الدعوة وقيادة التجربة للامة ممثلة على أساس نظام الشورى في جيلها العقائدي الاول الذي يضم مجموع المهاجرين

(١) تاريخ الكامل لابن الاثير وغيره .

(٢) مسند أحمد : ج ١ ص ٣٥٥ وصحيح مسلم : ج ٢ في آخر

الوصايا وصحيح البخاري الجزء الاول كتاب العلم .

والانصار فهذا الجيل الممثل للامة هو الذي سيكون قاعدة للحكم ومحوراً
لقيادة الدعوة في خط نموها •

وهنا أيضاً نلاحظ أن طبيعة الاشياء والوضع العام الثابت عن الرسول
والدعوة والدعاة يرفض هذه الفرضية وينفي أن يكون النبي قد انتهج هذا
الطريق واتجه الى ربط قيادة الدعوة بعده مباشرة بالامة ممثلة في جيلها
الطبيعي من المهاجرين والانصار على أساس نظام الشورى •

وفيما يلي بعض النقاط التي توضح ذلك :

١ - لو كان النبي (ص) قد اتخذ من مستقبل الدعوة بعده موقفاً
ايجابياً يستهدف وضع نظام الشورى موضع التطبيق بعد وفاته مباشرة واسناد
زعامة الدعوة الى القيادة التي تنبثق عن هذا النظام لكان من أبده الاشياء
التي يتطلبها هذا الموقف الايجابي أن يقوم الرسول القائد بعملية توعية
للامة والدعاة على نظام الشورى وحدوده وتفاصيله واعطائه طابعاً دينياً
مقدساً واعداد المجتمع الاسلامي اعداداً فكرياً وروحياً لتقبل هذا النظام
وهو مجتمع نشأ من مجموعة من العشائر لم تكن قد عاشت قبل الاسلام
وضماً سياسياً على أساس الشورى وانما كانت تعيش في الغالب وضع زعامات
قبلية وعشائرية تتحكم فيها القوة والثروة وعامل الوراثة الى حد كبير •

ونستطيع بسهولة أن ندرك أن النبي (ص) لم يمارس عملية التوعية
على نظام الشورى وتفاصيله التشريعية أو مفاهيمه الفكرية لان هذه العملية
لو كانت قد انجزت لكان من الطبيعي أن تنعكس وتتجسد في الاحاديث
المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وفي ذهنية الامة أو على اقل تقدير في
ذهنية الجيل الطبيعي منها الذي يضم المهاجرين والانصار بوصفه وهو المكلف
بتطبيق نظام الشورى ، مع اننا لا نجد في الاحاديث المأثورة عن النبي (ص)
أي صورة تشريعية محددة لنظام الشورى • وإما ذهنية الامة أو ذهنية الجيل
الطبيعي منها فلا نجد فيها أي ملامح أو انعكاسات محددة لتوعية من ذلك
الجيل •

ونلاحظ بهذا الصدد للتأكد من ذلك أن أبا بكر حينما اشتدت به العلة عهد الى عمر بن الخطاب فأمر عثمان أن يكتب عهده وكتب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله الى المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله أما بعد فاني قد استعملت عليكم عمر ابن الخطاب فاسمعوا واطيعوا) ودخل عليه عبدالرحمن بن عوف فقال كيف أصبحت يا خليفة رسول الله فقال أصبحت موليا وقد زدتوني على ما بي اذ رأيتموني استعملت رجلا منكم فكلكم قد أصبح ورما أنفه وكل يطلبها لنفسه^(١) .

وواضح من هذا الاستخلاف وهذا الاستنكار للمعارضة ان الخليفة لم يكن يفكر بعقلية نظام الشورى وانه كان يرى من حقه تعيين الخليفة وان هذا التعيين يفرض على المسلمين الطاعة ولهذا أمرهم بالسمع والطاعة فليس هو مجرد ترشيح أو تنبيه بل هو الزام ونصب . ونلاحظ أيضا أن عمر رأى هو الآخر أيضا أن من حقه فرض الخليفة على المسلمين فقرضه في نطاق ستة أشخاص وأوكل أمر التعيين الى الستة أنفسهم دون أن يجعل لسائر المسلمين أى دور حقيقي في الانتخاب ، وهذا يعني أيضا أن عقلية نظام الشورى لم تتمثل في طريقة الاستخلاف التي انتهجها عمر كما لم تتمثل من قبل في الطريقة التي سلكها الخليفة الاول .

وقد قال عمر حين طلب منه الناس الاستخلاف (لو أدركنى أحد رجلين فجعلت هذا الامر اليه لوثقت به سالم مولى أبى حذيفة وابى عبيدة الجراح ولو كان سالم حيا ماجعلتها شورى^(٢) . وقال أبو بكر لعبد الرحمن بن عوف وهو يناجيه على فراش الموت وددت أني كنت سألت رسول الله لمن هذا الامر فلا ينازعه أحد^(٣) .

وحينما تجمع الانصار في السقيفة لتأمر سعد بن عباد قال منهم قائل

(١) تاريخ اليعقوبى : ج ٢ ص ١٢٦ - ١٢٧

(٢) طبقات ابن سعد : ج ٣ ص ٢٤٨

(٣) تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٥٢

ان أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون ونحن عشيرته وأوليائه فقلت طائفة منهم اذا نقول منا أمير ومنكم أمير لن نرضى بدون هذا منهم أبداً .
 وحينما خطب أبو بكر فيهم قال كنا معاشر المسلمين المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله وأوسط العرب أنساباً . وحينما اقترح الانصار أن تكون الخلافة دورية بين المهاجرين والانصار رد أبو بكر قائلاً ان رسول الله لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالقوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه . . . فهم أول من عبدالله في الارض وهم اوليؤه وعترته واحق الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم . وقال الحباب بن المنذر وهو يشجع الانصار على التماسك أملكوا عليكم أيديكم انما الناس في فيثكم وظلكم فان أبي هؤلاء فمننا أمير ومنهم أمير . ورد عليه عمر قائلاً ، هيهات لا يجتمع سيفان في غمد . . . من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن أوليؤه وعشيرته الا مدل باطل أو متجاف لإثم أو متورط فيهلكة^(١) .

ان الطريقة التي مارسها الخليفة الاول والخليفة الثاني للاستخلاف وعدم استنكار المسلمين لتلك الطريقة والروح العامة التي سادت على منطق الجناحين المتنافسين من الجيل الطليعي المهاجرين والانصار يوم السقيفة والاتجاه الواضح الذي بدأ لدى المهاجرين نحو تقرير مبدأ انحصار السلطة بهم وعدم مشاركة الانصار في الحكم والتأكيد على المبررات الوراثية التي تجعل من عشيرة النبي اولى العرب بميراثه واستعداد كثير من الانصار لقبول فكرة أميرين أحدهما من الانصار والآخر من المهاجرين واعلان أبي بكر الذي فاز بالخلافة في ذلك اليوم عن أسفه لعدم السؤال من النبي عن صاحب الامر بعده ، كل ذلك يوضح بدرجة لا تقبل الشك ان هذا الجيل الطليعي من الامة الاسلامية بما فيه القطاع الذي تسلم الحكم بعد وفاة النبي لم يكن يفكر بذهنية الشورى ولم يكن يملك فكرة محددة عن هذا النظام فكيف

(١) راجع في نصوص يوم السقيفة شرح النهج : ج ٦ ص ٦ - ٩

يمكن أن تصور أن النبي مارس عملية توعية على نظام الشورى تشريعيا وفكريا واعد جيل المهاجرين والانصار لتسلم قيادة الدعوة بعده على اساس هذا النظام ثم لا نجد لدى هذا الجيل تطبيقا واعيا لهذا النظام أو مفهوما محددا عنه كما اننا لا يمكن أن تصور من ناحية أخرى ان الرسول القائد يضع هذا النظام ويحدده تشريعيا ومفهوميا ثم لايقوم بتوعية المسلمين عليه وتثقيفهم به .

٢ - ان النبي لو كان قد قرر أن يجعل من الجيل الاسلامي الرائد الذي يضم المهاجرين والانصار من صحابته قima على الدعوة بعده ومسؤولا عن مواصلة عملية التغيير فهذا يحتم على الرسول القائد (ص) أن يعيى هذا الجيل تبئة رسالية وفكرية واسعة يستطيع أن يمسك بالنظرية بعمق ويمارس التطبيق على ضوئها بوعي ويضم للمشاكل التي تواجهها الدعوة باستمرار حلولها التابعة من الرسالة خصوصا اذا لاحظنا ان النبي (ص) كان وهو الذي بشر بسقوط كسرى وقصر يعلم بأن الدعوة مقبلة على فتوح عظيمة وان الامة الاسلامية سوف تضم اليها في غد قريب شعوبا جديدة ومساحة كبيرة وتواجه مسؤولية توعية تلك الشعوب على الاسلام وتحسين الامة من أخطار هذا الانفتاح وتطبيق أحكام الشريعة على الارض المفتوحة واهل الارض ، وبالرغم من أن الجيل الرائد من المسلمين كان أنظف الاجيال التي توارثت الدعوة وأكثرها استعدادا للتضحية لا نجد فيه ملامح ذلك الاعداد الخاص للقيمومة على الدعوة والتثقيف الواسع العميق على مفاهيمها والارقام التي تبرر هذا النفي كثيرة لا يمكن استيعابها في هذا المجال .

ويمكننا بهذا الصدد أن نلاحظ أن مجموع ما نقله الصحابة من نصوص عن النبي (ص) في مجال التشريع لا يتجاوز بضع مئات من الاحاديث بينما كان عدد الصحابة يناهز اثني عشر ألفا على ما أحصته كتب التاريخ وكان النبي (ص) يعيش مع آلاف من هؤلاء في بلد واحد وفي مجلس واحد صباحاً ومساءً فهل يمكن أن نجد في هذه الارقام ملامح الاعداد الخاص . والمعروف عن الصحابة أنهم كانوا يتحاشون من ابتداء النبي بالسؤال حتى أن أحدهم

كان ينتظر فرصة مجيء اعرابي من خارج المدينة يسأل ليسمع الجواب ، وكانوا يرون ان من الترف الذى يجب الترفع عنه السؤال عن حكم قضايا لم تقع بعد ومن أجل ذلك قال عمر على المنبر اخرج بالله على رجل سأل عما لم يكن فإن الله قد بين ماهو كائن^(١) . وقال لا يحل لاحد أن يسأل عما لم يكن ان الله قد قضى فيما هو كائن . وجاء رجل يوما الى ابن عمر يسأله عن شيء فقال له ابن عمر لا تسأل عما لم يكن فأني سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سأل عما لم يكن^(٢) . وسأل رجل أبي بن كعب عن مسألة قال يا بني أكان الذي سألتني عنه قل لا قال أما فأجلني حتى يكون^(٣) وقرأ عمر يوما القرآن فاتمى الى قوله تعالى (فأنبئت فيها حبا وغبا وقضبنا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابلا) فقال كل هذا عرفناه فما الاب . ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك أن لا تدري ما الاب اتبعوا ما بين لكم هذه من الكتاب فأعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه الى ربه .

وهكذا نلاحظ اتجاها لدى الصحابة الى العزوف عن السؤال الا في حدود المشاكل المحددة الواقعة وهذا الاتجاه هو الذى أدى الى ضالة عدد النصوص التشريعية التي نقلوها عن الرسول وهو الذى أدى بعد ذلك الى الاحتياج الى مصادر اخرى غير الكتاب والسنة كالاستحسان واهياس وعبرها من ألوان الاجتهاد التي يتمثل فيها العنصر الذاتي للمجتهد الامر الذي أدى الى تسرب شخصية الانسان بذوقه ومصوراته الخاصة الى التشريع .

وهذا الاتجاه أبعد ما يكون عن عملية الاعداد الرسالي الخاص التي كانت تتطلب تثقيفا واسعا لذلك الجيل وتوعية له على حلول الشريعة للمشاكل التي سوف يواجهها عبر قيادته . وقد أثبتت الاحداث بعد وفاة النبي (ص) ان جيل المهاجرين والانصار لم يكن يملك أي تعليمات محددة عن كثير من المشاكل الكبيرة التي كان من المفروض أن تواجهها الدعوة بعد النبي حتى

(١) سنن الدارمي : ج ١ ص ٥٠

(٢) سنن الدارمي : ج ١ ص ٥٦

(٣) مستدرک الحاكم : ج ٢ ص ٥١٤

ان المساحة الهائلة من الارض التي امتد اليها الفتح الاسلامي لم يكن لدى الخليفة والوسط الذي يسند اي تصور محدد عن حكمها الشرعي وعما اذا كانت تقسم بين المقاتلين او تجمل وفقا على المسلمين عموما فهل يمكننا أن تصور ان النبي يؤكد للمسلمين انهم سوف يفتحون أرض كسرى وقصر ويجمل من جيل المهاجرين والانصار القيم على الدعوة والمسؤول عن هذا الفتح ثم لا يخبره بالحكم الشرعي الذي يجب ان يطبقه على تلك المساحة الهائلة من الدنيا التي سوف يمتد اليها الاسلام .

بل اننا نلاحظ اكثر من ذلك ان الجيل المعاصر للرسول (ص) لم يكن يملك تصورات واضحة محددة حتى في مجال القضايا الدينية التي كان انجي يمارسها مئات المرات وعلى مرأى ومسمع من الصحابة ونذر على سبيل المثال لذلك الصلاة على الميت فأنها عادة كان النبي قد مارسها عادة مئات المرات وأداها في مشهد عام من المشيعين والمصلين وبالرغم من ذلك يبدو أن الصحابة كانوا لا يجدون ضرورة لضبط صورة هذه العبادة ما دام النبي يؤديها وما دلموا يتابعون فيها النبي فصلاً بعد فصل ، ولهذا وقع الاختلاف بينهم بعد وفاة النبي في عدد التكبيرات في صلاة الميت فقد اخرج الطحاوي عن ابراهيم قال قبض رسول الله والنسب مختلفون في الكبير على الجنائز لا تشاء ان تسمع رجلا يقول سمعت رسول الله (ص) يكبر سبعا واخر يقول سمعت رسول الله يكبر خمسا وأخر يقول سمعت رسول الله يكبر اربعا فاخلفوا في ذلك حتى قبض أبو بكر فلما ولي عمر ورأى اختلاف الناس في ذلك شق عليه جدا فأرسل الى رجال من أصحاب رسول الله فقال ، انكم معاشر أصحاب رسول الله متى تختلفون على الناس يختلفون من بعدكم ومتى تجتمعون على أمر يجتمع الناس عليه فنظروا أمرا تجتمعون عليه فكأنما أيقظهم فقالوا نعم مارأيت يا أمير المؤمنين الخ ٠٠٠ (١) .

وهكذا نجد ان الصحابة كانوا في حياة النبي (ص) يتكلمون غالبا على شخص النبي ولا يشعرون بضرورة الاستيعاب المباشر للاحكام والمفاهيم

ماداموا في كنف النبي • وكل ماتقدم يدل على أن التوعية التي مارسها النبي على المستوى العام للمهاجرين والانصار لم تكن بالدرجة التي يتطلبها اعداد القيادة الواعية الفكرية والسياسية لمستقبل الدعوة وعملية التغيير وانما كانت توعية بالدرجة التي تبنى القعدة الشعبية الواعية التي تتلف حول قيادة الدعوة في الحاضر والمستقبل •

واي افتراض يتجه الى القول بان النبي كان يخطط لاسناد قيادة الجربة والقيومة على الدعوة بعده مباشرة الى جيل المهاجرين والانصار يحتوى ضمن اتهام اذكى وابصر قائد رسالي في تاريخ العمليات التغييرية بعدم القدرة على التمييز بين الوعي المطلوب على مستوى القاعدة الشعبية للدعوة والوعي المطلوب على مستوى قيادة الدعوة وامامتها الفكرية والسياسية ٣ - ان الدعوة عملية تغيير ومنهج حياة جديد وهي تستهدف بناء أمة من جديد واقتلاع كل جذور الجاهلية ورواسبها من وجودها والامة الاسلامية ككل لم تكن قد عاشت في ظل عملية التغيير هذه الا عقدا واحدا من الزمن على أكثر تقدير وهذا الزمن القصير لا يكفي عادة في منطق الرسائل العقائدية والدهوات التغييرية لارتفاع الجيل الذي عاش في كنف الدعوة عشر سنوات فقط الى درجة من الوعي والموضوعية والتحرر من رواسب الماضي والاستيعاب لمعطيات الاطروحة الجديد تؤهله للقيومة على الرسالة وتحمل مسؤوليات الدعوة ومواصلة عملية التغيير بدون فائد بل ان منطق الرسائل العقائدية يفرض أن تمر الامة بوصاية عقائدية فترة أطول من الزمن تهيئها للارتفاع الى مستوى تلك القيومة •

وليس هذا شيئا سستنتجه استنتاجا فحسب وانما يعبر أيضا عن الحقيقة التي برهنت عليها الاحداث بعد وفاة القائد الرسول وتجلت عبر نصف قرن أو أقل من خلال ممارسة جيل المهاجرين والانصار لامامة الدعوة والقيومة عليها اذ لم يمض على هذه القيومة ربع قرن حتى بدأت الخلافة الراشدة والتجربة الاسلامية التي تولى جيل المهاجرين والانصار قيادتها تنهار تحت وقع الضربات الشديدة التي وجهها أعداء الاسلام القدامى ولكن من داخل

اطار التجربة الاسلامية لا من خارجها اذ استطاعوا أن يتسللوا الى مراكز النفوذ في التجربة بالتدريج ويستغلوا القيادة غير الواعية ثم صادروا بكل وقاحة وعنف تلك القيادة واجبروا الامة وجيلها الطليعي الرائد على التنازل عن شخصيته وقيادته وتحولت الزعامة الى ملك موروث يستهتر بالكرامات ويقتل الابرياء ويبعثر الاموال ويعطل الحدود ويجمد الاحكام ويتلاعب بمقدرات الناس واصبح الفيء والسواد بستانا لقريش والخلافة كرة يتلاعب بها صبيان بني أمية •

فواقع التجربة بعد النبي وما تمخض عنه بعد ربع قرن من نتائج يدعم الاستنتاج المتقدم الذي يؤكد ان أسناد القيادة والامامة الفكرية والسياسية لجيل المهاجرين والانصار عقيب وفاة النبي مباشرة باجراء مبكر وقبل وقته الطليعي ولهذا ليس من المعقول أن يكون النبي قد اتخذ اجراء من هذا القيسل •

الطريق الثالث

وهو الطريق الوحيد الذي بقي منسجما مع طبيعة الاشياء ومعقولا على ضوء ظروف الدعوة والدعاة وسلوك النبي (ص) وهو أن يقف النبي (ص) من مستقبل الدعوة بعد وفاته موقفا ايجابيا فيختار بأمر من الله مسبحاته وتعالى شخصا يرشحه عمق وجوده في كيان الدعوة فيعده اعدادا رساليا وقياديا خاصا تمثل فيه المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة وليواصل بعده بمساندة القاعدة الشعبية الواعية من المهاجرين والانصار قيادة الامة وبناءها عقائديا وتقريبها باستمرار نحو المستوى الذي يؤهلها لتحمل المسؤوليات القيادية •

وهكذا نجد أن هذا هو الطريق الوحيد الذي كان بالامكان أن يضمن سلامة مستقبل الدعوة وصيانة التجربة من الانحراف في خط نموها وهكذا كان •

وليس متواتر عن النبي (ص) من النصوص التي تدل على أنه كان يمارس اعداداً رسالياً وثقيفياً عقائدياً خاصاً لبعض الدعة على مستوى يهينه للمرجعية الفكرية والسياسية وانه (ص) قد عهد اليه بمستقبل الدعوة وزعامة الامه من بعده فكراً وسياسياً ليس هذا الا تعبيراً عن سلوك القائد الرسول (ص) للطريق الثالث الذي كانت تفرضه وتدل عليه قبل ذلك طبيعة الاشياء كما عرفنا .

ولم يكن هذا الشخص الداعية المرشح للاعداد الرسالي القيادي والمنصوب لتسلم مستقبل الدعوة وتزعمها فكراً وسياسياً الا علي بن أبي طالب الذي رشحه لذلك عمق وجوده في كيان الدعوة وانه المسلم الاول بها والمجاهد الاول في سبيلها عبر كفاحها المرير ضد كل أعدائها وعمق وجوده في حياة أنقائد الرسول وانه ربيبه الذي فتح عينيه في حجره ونشأ في كنفه ونهيات له من فرص التفاعل معه والاندماج بخطه مالم يتوفر لاي انسان آخر .

والشواهد من حياة النبي والامام علي ان النبي كان يعد الامام اعداداً رسالياً خاصاً كثيرة جداً فقد كان النبي يخصه بكثير من مفاهيم الدعوة وحقائقها ويبدأ بالعطاء الفكري والتثقيف اذا استفذ الامام اسئلته ويختلي به الساعات الطوال في الليل والنهار يفتح عينيه على مفاهيم الرسالة ومشاكل الطريق ومناهج العمل الى آخر يوم من حياته الشريفة .

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابي اسحاق سألت قثم ابن العباس كيف ورث علي رسول الله قال لانه كان أولنا به لحوقاً واشدنا به لزوقاً . وفي حلية الاولياء عن ابن عباس أنه يقول كنا نتحدث ان النبي عهد الى علي سبعين عهداً لم يعهده الى غيره .

وروي النسائي في الخصائص عن الامام علي انه يقول كانت لي منزلة من رسول الله لم تكن لأحد من الخلائق كنت أدخل على نبي الله كل ليلة

فأن كان يصلي سبح فدخلت وان لم يكن يصلي اذن لي فدخلت • وروى
أيضا عن الامام قوله كان لي من النبي مدخلان مدخل بالليل ومدخل
بالنهار •

وروى النسائي عن الامام أيضا انه كان يقول كنت اذا سألت رسول
الله أعطيت واذا سكت ابتدأني ورواه الحاكم في المستدرک أيضا وقال صحيح
على شرط الشيخين •

وروى النسائي عن أم سلمة انها كانت تقول والذي تحلف به أم سلمة
ان أقرب الناس عهدا برسول الله علي قالت لما كانت غداة قبض رسول الله
فارسل اليه رسول الله واظنه كان بعثه في حاجة فجعل يقول جاء علي ثلاث
مرات فجاء قبل طلوع الشمس فلما أن جاء عرفنا أن له اليه حاجة فخرجنا
من البيت وكنا عند رسول الله يومئذ في بيت عائشة وكنت في آخر من
خرج من البيت ثم جلست وراء الباب فكنت ادناهم الى الباب فأكب عليه علي
فكان آخر الناس به عهدا فجعل يساره ويناجيه •

وقال أمير المؤمنين في خطبته الناصعة الشهيرة وهو يصف ارتباطه
الفريد بالرسول القائد وعناية النبي بأعداده وتربيته (وقد علمتم موضعي
من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره
وأنا ولد يضمنني الى صدره ويكفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني
عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في
فعل ... ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر أمه يرفع لي في كل يوم من
أخلاقه علما ويأمرني بالاعتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه
ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله
وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة واشم ريع النبوة) •
ان هذه الشواهد وشواهد اخرى كثيرة تقدم لنا صورة عن ذلك الأعداد
الرسالي الخاص الذي كان النبي يمارسه في سبيل توعية الامام علي على

المستوى القيادى للدعوة • كما ان في حياة الامام علي بعد وفاة القائد الرسول أرقاما كثيرة جداً تكشف عن ذلك الاعداد العقائدي الخاص للامام علي من قبل النبي بما تعكسه من اثار ذلك الاعداد الخاص ونتائجه فقد كان الامام هو المفزع والمرجع لحل أي مشكلة يستعصي حلها على القيادة الحاكمة وقتئذ ولا نعرف في تاريخ التجربة الاسلامية على عهد الخلفاء الاربعة واقعة واحدة رجع فيها الامام الى غيره لكي يتعرف على رأي الاسلام وطريقة علاجه للموقف بينما نعرف في التاريخ عشرات الوقائع التي أحست القيادة الاسلامية الحاكمة فيها بضرورة الرجوع الى الامام بالرغم من تحفظاتها في هذا الموضوع •

واذا كانت الشواهد كثيرة على أن النبي كان يعد الامام اعدادا خاصا لمواصلة قيادة الدعوة من بعده فالشواهد على اعلان الرسول القائد عن تخطيطه هذا واسناده زعامة الدعوة الفكرية والسياسية رسميا الى الامام علي لا تقل عنها كثرة كما نلاحظ ذلك في حديث الدار وحديث الثقلين وحديث المنزلة وحديث الغدير وعشرات من النصوص النبوية الاخرى •

وهكذا وجد التشيع في اطار الدعوة الاسلامية متمثلا في هذه الاطروحة النبوية التي وضعها النبي (ص) بأمر من الله للحفاظ على مستقبل الدعوة • هكذا وجد التشيع لا كظاهرة طارئة على مسرح الاحداث بل كنتيجة ضرورية لطبيعة تكون الدعوة وحاجاتها وظروفها الاصيلية التي كانت تفرض على الاسلام أن يلد التشيع وبمعنى آخر كانت تفرض على القائد الاول للتجربة أن يعد للتجربة قائدها الثاني الذي تواصل على يده ويد خلفائه نموها الثورى وتقترب نحو اكتمال هدفها التغيري في اجتثاث كل رواسب الماضى الجاهلي وجذوره وبناء أمة جديدة على مستوى متطلبات الدعوة ومسؤولياتها عرفنا الآن كيف ولد التشيع وأما كيف ولد الشيعة ونشأ الانقسام على أساس ذلك في الامة الاسلامية فهذا ماسنجيب عليه الآن •

اننا اذا تتبعنا المرحلة الاولى من حياة الامة الاسلامية في عصر النبي نجد ان اتجاهين رئيسيين ومختلفين قد رافقا نشوء الامة وبداية التجربة الاسلامية منذ السنوات الاولى وكانا يعيشان معا داخل إطار الامة الوليدة التي انشأها الرسول القائد • وقد ادى هذا الاختلاف بين الاتجاهين الى انقسام عقائدي عقيم وفاة الرسول مباشرة شطر الامة الاسلامية الى شطرين قدر لاحدها أن يحكم فأستطاع أن يمتد ويستوعب أكثرية المسلمين بينما أقصي الشطر الآخر عن الحكم وقدر له أن يمارس وجوده كأقلية معارضة ضمن الاطار الاسلامي العام وكانت هذه الاقلية هي الشيعة •

والاتجاهان الرئيسان اللذان رافقا نشوء الامة الاسلامية في حياة النبي منذ البدء هما :

أولا - الاتجاه الذي يؤمن بالتعبد بالدين وتحكيمه والتسليم المطلق للنص الديني في كل جوانب الحياة •

وثانيا - الاتجاه الذي لا يرى ان ايمانه بالدين يتطلب منه التعبد الا في نطاق خاص من العبادات والقياسات ويؤمن بإمكانية الاجتهاد وجواز التصرف على أساسه بالتفسير والتعديل في النص الديني وفقا للمصالح في غير ذلك النطاق من مجالات الحياة •

وبالرغم من أن الصحابة بوصفهم الطليعة المؤمنة والمستنيرة كانوا أفضل وأصلح بذرة لنشوء أمة رسالية حتى ان تأريخ الانسان لم يشهد جيلاً عقائدياً أروع وأنبى وأطهر من الجيل الذي انشأ الرسول القائد بالرغم من ذلك نجد من الضروري التسليم بوجود اتجاه واسع منذ كان النبي حيا يميل الى تقديم الاجتهاد في تقدير المصلحة واستنتاجها من الظروف على التعبد بحرفية النص الديني كما كان هناك اتجاه آخر يؤمن بتحكيم الدين والتسليم له والتعبد بكل نصوصه في جميع جوانب الحياة •

وقد يكون من عوامل انتشار الاتجاه الاجتهادي في صفوف المسلمين أنه يتفق مع ميل الانسان بطبيعته الى التصرف وفقا لمصلحة يدرکها ويقدرها بدلا عن التصرف وفقا لقرار لا يفهم مغزاه • وقد قدر لهذا الاتجاه ممثلون جريثون من كبار الصحابة من قبيل عمر بن الخطاب الذي ناقش الرسول واجتهد في مواضع عديدة خلافا للنص ايمانا منه بجواز ذلك مادام يرى أنه لم يخطئ المصلحة في اجتهاده وبهذا الصدد يمكننا أن نلاحظ موقفه من صلح الحديبية واحتجابه على هذا الصلح وموقفه من الاذان وتصرفه فيه بأسقاط حي على خير العمل وموقفه من النبي حين شرع متعة الحج الى غير ذلك من مواقف الاجتهادية •

وقد انعكس كلا الاتجاهين في مجلس الرسول (ص) في آخر يوم من أيام حياته فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي هلم اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده فقال عمر ان النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختلفوا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي قال لهم قوموا •

وهذه الواقعة وحدها كافية للتدليل على عمق الاتجاهين ومدى التناقض والصراع بينهما • ويمكن أن نضيف اليها لتصوير عمق الاتجاه الاجتهادي ورسوخه ما حصل من نزاع وخلاف بين الصحابة حول تأييد اسامة بن زيد على الجيش بالرغم من النص النبوي الصريح على ذلك حتى خرج الرسول (ص) وهو مريض فخطب الناس وقال ، ياأيها الناس ما مقالة بلفتني عن بعضكم في تأييد اسامة ولئن طعنتم في تأييدي اسامة لقد طعنتم في تأييدي أبيه من قبله وأيم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها • وهذان الاتجاهان اللذان بدأ الصراع بينهما في حياة النبي (ص) قد

انعكسا على موقف المسلمين من اطروحة زعامة الامام للدعوة بعد النبي فالممثلون للاتجاه التعبدى وجدوا في النص النبوى على هذه الاطروحة سبباً ملزماً بقبولها دون توقف أو تعديل • وأما الاتجاه الاجتهادي فقد رأى أن بإمكانه أن يتحرر من الصيغة المطروحة من قبل النبي اذا أدى اجتهاده الى صيغة أخرى أكثر انسجاماً في تصويره مع الظروف •

وهكذا نرى أن الشيعة ولدوا منذ وفاة النبي مباشرة متمثلين في المسلمين الذين خضعوا عملياً لاطروحة زعامة الامام وقيادته التي فرض النبي الابتداء بتنفيذها من حين وفاته مباشرة • وقد تجسد الاتجاه الشيعي منذ اللحظة الاولى في انكار ما اتجهت اليه السقيفة من تجميد لاطروحة زعامة الامام علي وإسناد السلطة الى غيره •

ذكر الطبرسي في الاحتجاج عن ابان بن تغلب قال قلت لجعفر بن محمد الصادق جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله انكر على أبي بكر فعله قال نعم كان الذي انكر عليه اثنا عشر رجلاً • من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وبريدة الاسلمي ومن الانصار أبو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابي بن كعب وابو أيوب الانصاري •

هذه خطوط عامة عن تفسير التشيع بوصفه ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية وتفسير ظهور الشيعة كاستجابة لتلك الظاهرة الطبيعية وسوف أترك كثيراً من التفاصيل للاخ العزيز الفاضل الدكتور عبدالله الفياض في كتابه الجليل الذي أقدم له فقد وفق الى درجة كبيرة في دراسته للشيعة بروح موضوعية وبمنهج علمي رصين واستطاع في هذه الدراسة الثمينة أن يرد على كثير من الاقوال والاراجيف التي تترد حول تفسير ظهور التشيع والشيعة ويثبت بالارقام ولادة نظيفة للتشيع وبصورة بعيدة عن كل مايربطه به اعداؤه من عوامل الدس والتخريب ويحتوى الكتاب على

استعراض جيد للاتجاهات المتعددة التي ظهرت داخل الاطار الشيعي وتحديد للملامح العامة لكل واحد من تلك الاتجاهات وبالرغم من اني اختلف مع الاستاذ الفياض في مواضيع عديدة من كتابه فأن هذا لا يمنعني عن الشعور بالقيمة العلمية لهذا الكتاب والتفاؤل بتناول أمثال الفياض من كتابنا المحدثين لتأريخنا الاسلامي بالبحث والتحقيق بروح موضوعية غير متأثرة لا بعوامل الدس والتحريف الداخلية في تأريخنا ولا بمشاعر الحقد والكراهية التي يعبر عنها كثير من المستشرقين في دراساتهم لتأريخنا وحضارتنا الاسلامية . وأود أن أشير قبل ختام الحديث الى نقطة اعتبر توضيحها على درجة كبيرة من الاهمية وهي ان الاستاذ الفياض يحاول التمييز بين نحوين من التشيع احدهما التشيع الروحي والآخر التشيع السياسي . ويعتقد أن التشيع الروحي أقدم عهدا من التشيع السياسي وان ائمة الشيعة الامامية من أبناء الحسين قد اعترضوا بعد مذبحة كربلاء السياسة وانصرفوا الى الارشاد والعبادة والانقطاع الى الدنيا .

والحقيقة ان التشيع لم يكن في يوم من الايام منذ ولادته مجرد اتجاه روحي بحت وانما ولد التشيع في أحضان الاسلام بوصفه اطروحة مواصلة الامام علي لقيادة النبي الفكرية وقيادته السياسية للدعوة على السواء كما أوضحنا سابقا عند استعراض الظروف التي أدت الى ولادة التشيع ولم يكن بالامكان بحكم هذه الظروف التي استعرضناها أن يفصل الجانب الروحي عن الجانب السياسي في اطروحة التشيع تبعاً لعدم انفصال أحدهما عن الآخر في الاسلام نفسه .

فالتشيع اذن لا يمكن أن يتجزأ الا اذا فقد معناه كأطروحة لحماية مستقبل الدعوة بعد النبي وهو مستقبل بحاجة الى المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة الاسلامية معا . وقد كان هناك ولاء واسع النطاق للامام علي في صفوف المسلمين بأعتباره الشخص الجدير بمواصلة دور الخلفاء

الثلاثة في الحكم وهذا الولاء هو الذي جاء به الى السلطة عقيب مقتل عثمان ولكن هذا الولاء ليس تشيعاً روحياً ولا سياسياً وان نما التشيع الروحي والسياسي داخل اطاره فلا يمكن أن نعتبره مثالا على التشيع المجزأ كما ان الامام كان يتمتع بولاء روحي وفكري من عدد من كبار الصحابة في عهد أبي بكر وعمر من قبيل سلمان وابي ذر وعمار وغيرهم ولكن هذا لا يعني أيضاً تشيعاً روحياً منفصلاً عن الجانب السياسي بل أنه تعبير عن ايمان اولئك الصحابة بقيادة الامام علي للدعوة بعد وفاة النبي فكراً وسياسياً وقد انعكس ايمانهم بالجانب الفكري من هذه القيادة بالولاء الروحي المتقدم وانعكس ايمانهم بالجانب السياسي منها بمعارضتهم لخلافة ابي بكر وللاتجاه الذي أدى الى صرف السلطة عن الامام الى غيره .

ولم تنشأ في الواقع النظرة التجزئية الى التشيع الروحي بصورة منفصلة عن التشيع السياسي ولم تولد في ذهن الإنسان الشيعي الا بعد أن استسلم للواقع وانطفأت جذوة التشيع في نفسه كصيفة محددة لمواصلة القيادة الاسلامية في بناء الامة وانجاز عملية التغير الكبيرة التي بدأها الرسول الكبير وتحولت الى مجرد عقيدة يطوى الانسان عليها قلبه ويستمد منها سلوته وأمله .

وهنا نصل الى مايقال من أن أئمة اهل البيت من ابناء الحسين اعتزلوا السياسة وانقطعوا عن الدنيا فنلاحظ أن التشيع بعد أن فهمناه كصيفة لمواصلة القيادة الاسلامية والقيادة الاسلامية لاتعني الا ممارسة عملية التغير التي بدأها الرسول الكريم لتكميل بناء الامة على اساس الاسلام فليس من الممكن أن تصور تنازل الائمة عن الجانب السياسي الا اذا تنازلوا عن التشيع . غير ان الذي ساعد على تصور اعتزال الائمة وتخليهم عن الجانب السياسي من قيادتهم مابدا من عدم اقدامهم على عمل مسلح ضد الوضع الحاكم مع اعطاء الجانب السياسي من القيادة معنى ضيقاً لاينطبق الا على عمل مسلح

من هذا القليل • ولدينا نصوص عديدة عن الائمة عليهم السلام توضح ان امام الوقت دائما كان مستعدا لخوض عمل مسلح اذا وجدت لديه القناعة بوجود الانصار والقدرة على تحقيق الاهداف الاسلامية من وراء ذلك العمل المسلح •

ونحن اذا تتبعنا سير الحركة الشيعية نلاحظ أن القيادة الشيعية المتمثلة في أئمة أهل البيت كانت تؤمن بأن تسلم السلطة وحده لا يكفي ولا يمكن من تحقيق عملية التغيير اسلاميا مالم تكن هذه السلطة مدعومة بقواعد شعبية واعية تمي أهداف تلك السلطة وتؤمن بنظريتها في الحكم وتعمل في سبيل حمايتها وتفسير مواقفها للجماهير وتصد في وجه الاعاصير. وفي نصف القرن الاول بعد وفاة النبي كانت القيادة الشيعية بعد اقصائها عن الحكم تحاول وباستمرار استرجاع الحكم بالطرق التي تؤمن بها لانها كانت تؤمن بوجود قواعد شعبية واعية أو في طريق التوعية من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولكن بعد نصف قرن وبعد أن لم تبق من هذه القواعد الشعبية شيء مذكور ونشأت أجيال مائة في ظل الانحراف لم يعد تسلم الحركة الشيعية للسلطة محققا للهدف الكبير لعدم وجود القواعد الشعبية المساندة بوعي وتضحية وامام هذا الواقع كان لابد من عمليتين أحدهما العمل من أجل بناء هذه القواعد الشعبية الواعية التي تهيم أرضية صالحة لتسلم السلطة والآخر تحريك ضمير الأمة الاسلامية وارادتها والاحتفاظ للضمير الاسلامي والارادة الاسلامية بدرجة من الحياة والصلابة تحصن الأمة ضد التنازل المطلق عن شخصيتها وكرامتها للحكام المنحرفين •

والعمل الاول هو الذي مارسه الائمة بأنفسهم والعمل الثاني هو الذي مارسه تآثرون علويين كانوا يحاولون بتضحياتهم اليأس أن يحافظوا

على الضمير الاسلامي والارادة الاسلامية وكان الائمة يسندون المخلصين منهم .

قال الامام علي بن موسى الرضا للمأمون وهو يحدثه عن زيد بن علي الشهيد انه كان من علماء آل محمد غضب الله فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر انه سمع أباه جعفر بن محمد يقول رحم الله عمي زيدا إنه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى لله من ذلك انه قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد^(١) .

وفي رواية انه ذكر بين يدي الامام الصادق من خرج من آل محمد فقال لا أزال أنا وشيعتي بخير ماخرج الخارجي من آل محمد ولوددت أن الخارجي من آل محمد خرج وعلي نفقة عياله^(٢) . فترك الائمة اذن لممارسة العمل المسلح بصورة مباشرة ضد الحكام المنحرفين لم يكن يعني تخليهم عن الجانب السياسي من قيادتهم وانصرفهم الى العبادة وانما كان يعبر عن اختلاف صيغة العمل السياسي التي تحددها الظروف الموضوعية وعن ادراك معمق لطبيعة العمل التغييري واسلوب تحقيقه .

النجف الاشرف
محمد باقر الصدر

(١) الوسائل ، كتاب الجهاد .

(٢) السرائر لابن ادريس .

مقدمة

يتناول الكتاب الذي أقدمه للقارىء تأريخ طائفة من الشيعة كانوا الرواد الاول للتشيع وواضعي بذرته في عهد الرسول (ص) ، كما كانوا أشهر بناة الفكر الشيعي ، وما زال هؤلاء يكونون العمود الفقري للشيعة . وكان اولئك الشيعة يتمسكون بالنص والتعيين ، ويقولون بمضمون وصية النبي (ص) لعلي (ع) بالخلافة والامامة . وبقيت تلك الجماعة تسير على المنهج الاول ، وتمسك بالوصية بعد أن تفرقت بالشيعة السبل وتقطعت بينهم الاسباب ، وانفصلت عنهم مع الزمن مجموعة الفرق غير الاسلامية وهم الغلاة أمثال الكيسانية والهاشمية والمغيرية وغيرها ، ثم انبثقت عنهم الفرق الشيعة الاخرى كالزيدية والاسماعيلية وفروعهما .

واستمر الشيعة الذين قالوا بالنص والتعيين على تبني سلسلة من الائمة عرفوا فيما بعد بالائمة الاثني عشر المعصومين أولهم علي بن أبي طالب (ع) وآخرهم الامام الحجة الغائب (ع) . وكون الشيعة القائلون بالنص ، والذين جريت على تسميتهم في هذا الكتاب بأسلاف الامامية ، فرقة شيعية في القرن الثاني للهجرة اطلقت عليها حينذاك اسماء مختلفة : منها « الترابية » نسبة الى أبي تراب كنية علي بن أبي طالب (ع) ومنها « الجعفرية » ومنها « الرافضة » أحيانا .

وبعد أن حصلت الغيبة بعد منتصف القرن الثالث للهجرة بقليل ، سميت الفرقة الشيعية المذكورة بـ « الامامية » أو الأثني عشرية .

ويترتب على ذلك ان الامامية هم الشيعة القائلون بالنص والتعيين والذين يعتقدون بأثني عشر اماما ، تسعة منهم من ولد الحسين (ع) اولهم علي ابن ابي طالب وآخرهم الامام الغائب الحجة (ع) .

ويقع كتابي هذا بأربعة فصول • تناولت في الفصل الاول منه التشيع
والشيعة قبل ظهور فرقة الامامية ، كما تطرقت في الفصل الثاني الى ظهور
فرقة الامامية ورسوخها بعد غيبة المهدي (ع) • وخصصت الفصل الثالث
منه للبحث عن الغلو والغلاة وموقف الشيعة الامامية منهما • أما الفصل
الرابع فقد تناولت فيه العقائد الاساسية للشيعة الامامية •
أما المصادر التي اعتمدتها في اعداد هذا الكتاب فكانت متنوعة • ويمكن
تقسيمها الى :-

أ - كتب الفرق • ب - كتب الحديث • ج - كتب التاريخ •

وكانت كتب الفرق أكثر الاصناف المذكورة اهمية واكبرها فائدة ،
لاختصاصها في موضوع الكتاب أولاً ، ولان المعلومات المستقاة منها تعبر
على الأكثر عن الواقع ، أي عما كان ، أكثر من كتب الحديث التي تعبر ،
في الغالب ، عما يجب أن يكون ثانياً • وقد اشرت الى بعض الحالات التي
ظهر فيها ماذهبت اليه بهذا الخصوص في مواضع من هذا الكتاب •

ويبدو ان تاريخية كثير من المعلومات التي تضمنتها كتب الحديث
موضع نظر ، لذا وجب على المؤرخ عند استعماله لتلك الكتب ، أن يتنبه
الى تلك الناحية ويشير اليها عند الضرورة • أما كتب التاريخ فأن دورها ،
بحكم طبيعتها هذا الكتاب ، ثانوي • وبالرغم من ذلك فأن المعلومات التي
استقيتها منها كانت ذات فائدة كبيرة •

أما المراجع الحديثة التي استعنت بها فهي كثيرة • وكانت كتب
الدكتور كامل الشيبلي حول الشيعة والتصوف أكثرها نفعاً وأوثقها صلة
بالبحث العلمي •

وبعد ما قدمت أود أن أشير الى أن الموضوع الذي عالجت فيه هذا
الكتاب كان بالغ الصعوبة ويترتب على ذلك انني لا ادعي ايفاء الموضوع

حقه من البحث والاستقصاء • وكل ماقدمته بهذا الخصوص كان محاولة
اولى ، أرجو أن تكون فاتحة لغيرها من البحوث النافعة •

وان صعب عليّ حل معضلة أو أكثر ، لجهل أو خطأ ، أرجو أن
ينبهي القاريء الكريم الى ذلك وله من الله القدير أحسن الجزاء ومنسي
أعظم الشكر والامتان •

وحاولت جهد الطاقة ، أن أكون موضوعيا ضمن الاطار الذي يتطلبه
موضوع له صلة وثقى بالعقيدة كموضوعي • ~~فترك~~ للقاريء الحرية في
قبول أو تقويم أو رفض الاطار الذي تصورته لموضوعية بحثي • كما أرجو
ممن يخالفني من القراء ، أن يتذكر ، قبل اصدار حكمه على بحثي هذا
انني أقدم له موضوعا تصارعت في جنباته حقائق التاريخ مع نزوات الكتاب
المنبئة عن التعصب على الشيعة غالبا اولهم أحيانا • ولا غرابة في ذلك لان
الشيعة ، كما هو معروف رفعوا علم المعارضة لما اعتقدوا بأنه انحراف عن
الصواب ، ولما كان من شأنه التمييز بين مسلم وآخر ، في اغلب فترات
تأريخهم • ونتيجة لذلك صب الحكام ، الا ماندر منهم ، جام غضبهم على
الشيعة فأعملوا السيف في رقابهم ، وأورثوا الخراب في مؤسساتهم ، وأنشعوا
التنويه في عقائدهم •

وقبل أن اختتم أتوجه بالشكر الجزيل الى حضرات الاساتذة الافاضل
الذين ساعدوني أثناء اعدادي لهذا البحث وعلى رأسهم الدكتور قسطنطين
زريق أحد اساتذة دائرة التاريخ بالجامعة الامريكية ببيروت الذي قرأ
مسودته الاولى ، عندما وضعت خطوطها العامة قبل سنوات • وقد أبدى
ملاحظات وآراء نافعة كان لها أثر كبير في توجيهي عند استئناف البحث في
الكتاب واكماله ووضعته بشكله الحالي بعد تتبع للمصادر استغرق من وقتي
أكثر من سنتين •

وأعتقد ان الصورة التي وضعتها للشيعة ولانتاجهم الفكري في القرون
الاسلامية الخمس الاولى ستم عندما أوفق لنشر كتابي الجديد الموسوم
بـ « تاريخ التربية عند الامامية بين عصري الامام الصادق والشيخ الطوسي »
وهو اطروحتي للدكتوراه .

ومن الوفاء أن أتقدم بشكري للعلامة الجليل السيد محمد باقر الصدر
الذي تفضل بكتابة مقدمة لكتابي هذا بسط فيها آراءه القيمة عن الشيعة
والتشيع وأشار سماحته إلى أنه يختلف معي في بعض الآراء التي وردت
في الكتاب .

وكم كان سروري كبيرا حين وجدت من يختلفون معي حول بعض
آرائتي التي ضمنتها هذا الكتاب لان الاختلاف البناء ، وهو ماظهر في مقدمة
المفكر الجليل السيد الصدر ، طريق من طرق الوصول الى الحقيقة الذي
هو هدف الباحثين في كل عصر ومكان والله من وراء القصد .

عبدالله الفياض

بغداد في ٨ شباط ١٩٧٠

الفصل الاول

التشيع والشيعة قبل ظهور فرقة الامامية

الشيعة ، في اللغة ، الانصار والاتباع^(١) . أما في الاصطلاح ، فإن الكلمة المذكورة تطلق على كل من يتولى عليا واهل بيته (ع) . قال الفيروزابادي « وشيعة الرجل ، بالكسر ، اتباعه وانصاره ، والفرقة على حدة ، ويقع على الواحد ، والاثنين ، والجمع والمذكر ، والمؤنث . وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا ،^(٢) » .

وربما كانت الرواية المنسوبة لابي مخنف اقدم الروايات التي تضمنت كلمة « شيعة » بمعناها الدال على اتباع علي واهل بيته ونصرتهم . وجاء في الرواية المذكورة أن الحسن بن علي (ع) قال لاهل الكوفة أتم شيعتنا^(٣) وورد المعنى نفسه في روايتي المقرئ والمسعودي التاليتين :

(١) وردت كلمة « شيعة » بمعنى الانصار والاتباع ، دون التخصيص بعلي وولده (ع) ، في طائفة من النصوص . روى الطبري (٤ - ٤١٠) أن حسان بن مالك في محادثة مع زميل له قال « وانا أشهد لئن كان دين يزيد بن معاوية وهو حي حقا يومئذ أنه اليوم وشيعته على حق ، وان كان ابن الزبير يومئذ وشيعته على باطل أنه اليوم على باطل وشيعته ٠٠٠ » وروى المسعودي (التنبيه والاشراف ٣٣٠) ان ولدي مروان ، آخر خلفاء بني أمية ، حربا « فيمن تبعهما من اهلها ومواليهما ٠٠٠ ومن انحاز اليهم من اهل خراسان من شيعة بني أمية » ٠٠ قال الشيخ الطوسي (تلخيص الشافي ، ٣ - ٩٩) « وعثمان نفسه مع شيعة وإقاربه ٠٠٠ »

ونفيد من النصوص السابقة ان كلمة « شيعة » في كل منها ، استعملت بمعنى الانصار والاتباع وهو المعنى اللغوي للكلمة المذكورة .

(٢) القاموس المحيط ، « مادة شاع » .

(٣) أبو مخنف ، لوط بن يحيى « المنسوب » ، مقتل الامام ابي عبدالله الحسين (النجف ، ١٩٦٠) ص ١٠ .

فالمنفري يقول ان الامام عليا قال : ان اتباع طلحة والزبير في البصرة
« قتلوا شيعتي وعمالي » ، (٤) .

وروى المسعودي ان الامام علياً أقام ومن معه من شيعة في منزله بعد
أن تمت البيعة لابي بكر (٥) .

ونورد بعدما سيق تعريف الشيعة • قل ابو الحسن الاشعري «وانما
قل لهم الشيعة لانهم شايعوا عليا (ر) ويقدمونه على سائر اصحاب رسول
الله (ص) » ، (٦) .

أما الشهرستاني فيعرف الشيعة بقوله « الشيعة هم الذين شايعوا عليا
(ر) على الخصوص ، وقالوا بامامته وخلافته ، نصا ووصيته أما جلياً وأما
خفياً • واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من أولاده ، وان خرجت فبظلم يكون
من غيره أو بتقية من عنده » (٧) ولعل تعريف الشهرستاني أكثر تدقيقاً من
تعريف الاشعري لانه يؤكد على النص بنوعية : الجلي والخفي ، وهو
أمر ضروري لتمييز الشيعة ، خاصة الامامية ، عن غيرهم من المسلمين •
ويتناول الشيخ محمد بن الحسن الطوسي الكلام عن النص والوصية
ويربط التشيع بالاعتقاد بكون علي اماما للمسلمين بوصيته من الرسول
وبأرادة من الله (٨) ثم يقسم النص الى نوعين : الجلي والخفي • أما النص
الجلي فقد « تفرد بنقله الشيعة الامامية ، خاصة - وان كان في أصحاب
الحديث من رواد على وجه نقل اخبار الاحاد • • • » أما النص الخفي فيرى

(٤) نصر بن مزاحم ، وقعة صفين «القاهرة ، ١٣٦٥ هـ ص ٧ •

(٥) المسعودي ، علي بن الحسين ، الوصية (النجف ٢٠١٠)

ص ١٢١ •

(٦) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، ج ١ «القاهرة ، ١٩٥٠

ص ٦٥ •

(٧) الملل والنحل ، ج ١ «القاهرة ، ١٩٥٦» ص ١٣١ •

(٨) تلخيص الشافعي ، ج ٢ (النجف ، ١٩٦٣) ص ٥٦ - ٧ •

الطوسي أيضا (ان جميع الامة تلقتة بالقبول ، وان اختلفوا في تأويله والمراد منه ولم يقدم أحد منهم على انكاره ممن يعتد بقوله)^(٩) .
وقد يكون النص الجلي على امامة علي وصفا لا تسمية ، كما يرى الجارودية من الزيدية . قال الاشعري ان الجارودية يزعمون ان النبي (ص) « نص على علي ابن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية ، فكان هو الامام من بعده ... »^(١٠) .

ويخرج الطوسي السليمانية من الزيدية من فرق الشيعة لانهم لا يقولون بالنص ، وانما يقولون « ان الامامة شوري ، وانها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وانها تصلح في المفضول ... »^(١١) . ولما كان قول الصالحية والبترية من الزيدية « في الامامة كقول السليمانية »^(١٢) ينطبق عليهم ، على رأي الطوسي ، ما ينطبق على السليمانية .

أما الغلاة من الشيعة ، بما فيهم الكيسانية ، فلا يعدهم الامامية ، الذين يمثل رأيهم الشيخ الطوسي سالف الذكر ، من المسلمين بله من الشيعة لانهم خرجوا عن حد الامامة الى الربوبية اولا ، وان طوائف منهم كالمهاشمية أجازوا انتقال الامامة من ولد علي الى ولد العباس ثانيا ، كما ان بعضهم أخرج الامامة من آل الرسول الى عامة الناس وذلك أمثال البيانية التي سافت الامامة الى شخص اسمه بيان^(١٣) .

ونختم التعاريف التي أوردناها للشيعة سابقا ، بتعريف ابن حزم الذي نعه من أكثر التعاريف شمولاً وأقربها للتدقيق . يقول ابن حزم

(٩) أيضا ، ج ٢ ص ٤٦ .

(١٠) مقالات ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

(١١) أيضا ، ج ١ ص ١٣٥ .

(١٢) الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٢ .

(١٣) الاشعري ، سعد بن عبدالله ، كتاب المقالات والفرق (طهران

١٩٦٣) ص ٣٧ .

وممن وافق الشيعة في أن عليا (ر) أفضل الناس بعد رسول الله (ص) واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعة وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعة، (١٤) .

ومما حدانا الى تفضيل تعريف ابن حزم هو ان الاعتراف بافضلية الامام علي (ع) على الناس بعد رسول الله ، وانه الامام والخليفة بعده ، وان الامامة في ذريته من فاطمة هو اس التشيع وجوهره . ففرق الزيدية التي تساهلت بقضية افضلية الامام علي على سائر الصحابة ، وجماعات الغلاة التي خرجت عن حد الامامة الى الربوبية يصعب حشرها في اطار التشيع العام .

ويناقش الدكتور الشيباني مجموعة من العبارات الاصطلاحية التي أدخلها الاسلام أمثال «الانصار» و «المهاجرين» و «التابعين» و «الشيعة» . فالانصار تنصرف الى من ناصروا النبي (ص) من أهل المدينة كما تنصرف العبارات الاخرى الى دلالاتها المعروفة ، وصارت عبارة « الشيعة » مختصة بمشايخي علي وناصريه . ويخلص الشيباني الى القول بأصالة عبارة «الشيعة» وصدورها عن روح الاسلام وطابعه الجديد في اطلاق الاوصاف على الجماعات التي يجمعها جامع معين ، وتلك روح عربية تنعكس من طابع العرب وطراز تفكيرهم . ويرى الشيباني أيضا ان عبارة « الاسلام » نابعة من هذا المنبع ، ويستشهد بآيتين من القرآن الكريم (١٥) ويختم تعليقه بقوله « فالمسلمون هم المتقادون لله، والانصار من نصرنا النبي ، وانما هجروا الاوطان لنصرة النبي ... والشيعة من شايعوا عليا ، وكل ذلك جار على اسلوب العرب وطابعهم »، (١٦) .

(١٤) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج ٢ (طبعة الاوفست مكتبة المثنى بغداد) ص ١١٣ .

(١٥) آل عمران ٣ - ٦٧ ويونس ١٠ - ٩٠ .

(١٦) الشيباني ، كامل مصطفى ، الصلة بين التصوف والتشيع ،

ج ١ (بغداد ، ١٩٦٣) ص ١٠ - ١١ .

متى ظهر التشيع :

هناك أقوال في ظهور التشيع • أولها - أنه ظهر في زمن النبي (ص): قال البرقي (ت ٢٧٤/٢٨٠هـ) ان أصحاب علي أمير المؤمنين ينقسمون الى • الاصحاب ، ثم الاصفاء ، ثم الاولياء ، ثم شرطة الخميس • • • • • ويجعل من الاصفاء سلمان الفارسي • المقداد • ابو ذر • عمار • أبو ليلى • شبير • أبو سنان • أبو عمرة • أبو سعيد الخدرى • أبو برزة • جابر بن عبد الله • البراء بن عازب • عروة الأزدي ••••• (١٧) •

ولما كان هؤلاء جميعا من أصحاب رسول الله (ص) ، وانهم قالوا بالتشيع لعلي والتزموا بتأييده بعد وفاة الرسول ، فلا بد أن يكون رأيهم بأمامة علي قد تكون في حياة الرسول •

أما التوبختي (ت : ٣٠٠هـ) فيقول ان أول الفرق الشيعة وهم فرقة علي بن ابي طالب (ع) ، المسمون شيعة علي (ع) في زمان النبي (ص) وبعده معروفون بأنقطاعهم اليه والقول بأمامته ، (١٨) روى الصدوق (ت : ٣٨١هـ) ان ابن عباس قال • سمعت رسول الله (ص) يقول انه اذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة قال • • • • • (١٩) وقال رسول الله (ص) أيضا • يدخل من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ، ثم التفت الى علي (ع) وقال هم شيعتك يا علي وانت امامهم ، (٢٠) •

ويظهر ان الاحاديث التي أشارت الى ظهور التشيع في عهد النبي (ص)

-
- | | |
|-----------|--|
| (١٧) | البرقي ، أحمد بن أبي عبد الله ، الرجال (طهران ، ١٣٤٢ |
| ش) ص ١ • | |
| (١٨) | فرق الشيعة (استانبول ، ١٩٣١) ص ١٥ • |
| (١٩) | هليل الشرائع (النجف ، ١٩٦٣) ص ١٥٦ • |
| (٢٠) | الديلمي ، محمد ، ارشاد القلوب ، ج ١ (بيروت ، ١٣٨١) |
| ص ١٩٣ • | |

كثيرة الى حد أن السيد حامد حسين اللكناهوري ، وهو من الكتاب المحدثين
ملاً بها صفحات كتابه الموسوم بـ « عبقات الانوار » وهو يزيد على عشر
مجلدات (٢١) .

أما الرأي الثاني فيجعل ظهور التشيع يوم السقيفة ويستند اصحاب
هذا الرأي الى تصريح جماعة من الصحابة يوم السقيفة بوجوب تقديم
علي . روى الطبري ان الزبير اختلط سيفه « وقال لا اغمده حتى يبايع
علي . . . » (٢٢) وبين يعقوبي ان جماعة من المهاجرين والانصار
تخلفوا عن بيعة أبي بكر « ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس بن
عبدالمطلب ، والفضل بن العباس ، والزبير بن العوام بن العاص ، وخالد بن سعيد
والمقداد بن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر
والبراء بن عازب ، وابي بن كعب . . . » (٢٣) .

ويصعب القول ان هؤلاء كونوا رأيهم في استحقاق علي (ع) للإمامة
بعد وفاة النبي (ص) دون مقدمات ويبدو ان عددا منهم كونوا الرأي المذكور
في حياة النبي . ثم ان استمرار طائفة من هؤلاء على ولائهم لعلي واعترافهم
بإمامته يدل على أن قولهم بإمامة علي لم يكن نتيجة لافكار طارئة خلقتها
ظروف بيعة ابي بكر في سقيفة بني ساعدة .

أما الرأي الثالث فيجعل تأريخ ظهور الشيعة يوم الجمل . قال ابن
النديم ان عليا قصد طلحة والزبير « لقاتلتهما حتى يفيئا الى أمر الله جل
اسمه [و] تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة ، فكان يقول شيعتي وسماهم
عليه السلام الاصفاء ، الاولياء ، شرطة الخميس ، الاصحاب » (٢٤) .

(٢١) كاشف الغطاء ، محمد حسين ، أصل الشيعة واصولها
(بيروت ، لاوت) ٨٧ - ٩٠ .

(٢٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ (القاهرة ، ١٩٣٨) ص ٤٤٤ .

(٢٣) التاريخ ، ج ٢ (النجف ، ١٣٥٨) ص ١٠٣ .

(٢٤) الفهرست (القاهرة ، لاوت) ص ٢٦٣ .

ويبدو ان رأي ابن النديم المذكور ضعيف لان رواية البرقي التي
أشرنا اليها قبل قليل تجعل من بين الاصفياء من أصحاب علي « سلمان
الفارسي ، والمقداد ، وأبو ذر ، ومن المعلوم ان كلا من سلمان الفارسي
وابي ذر كانا قد توفيا قبل معركة الجمل .

ويميل فلهاوزن الى قبول رأي ابن النديم حين يقول « بمقتل عثمان
انقسم الاسلام الى حزبين : حزب علي ، وحزب معاوية ، والحزب يطلق
عليه في العربية اسم « الشيعة » فكانت شيعة علي في مقابل شيعة معاوية ،
لكن لما تولى معاوية الملك في دولة الاسلام كلها . . . أصبح استعمال لفظ
« شيعة » مقصورا على أتباع علي » (٢٥) ولعل فيما قدمناه من أدلة على وجود
شيعة لعلي قبل مقتل عثمان وقبل وقوع معركة الجمل يضعف رأي
فلهاوزن سالف الذكر .

أما الرأي الرابع فيجعل تأريخ ظهور الشيعة بعد رجوع علي من
صفين ومن أشهر القائلين بالرأي المذكور الاستاذ وات موتكومري (Watt)
يقول وات: إن بداية حركة الشيعة هو أحد ايام سنة ٦٥٨ م (٣٧ هـ) حين
قال جماعة من أتباع علي اتنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ويعني ذلك
ان هؤلاء كانوا مستعدين للقول بأنهم يقبلون بصورة مطلقة حكم علي في
القضايا المهمة (٢٦) ويبدو ان وات استند برأيه المذكور على نص ورد في
الطبري يقول فيه « لما قدم علي الكوفة وفارقه الخوارج وثبت اليه الشيعة
فقالوا في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت ، واعداً من عاديت » (٢٧) .
ان رأي وات هو الآخر لا يخلو من ضعف استنادا على ما بينا سابقا عن
بداية ظهور التشيع وما سنيته فيما يلي من الصفحات .

(٢٥) الخوارج والشيعة - ترجمة عبدالرحمن بلوى - (القاهرة

١٩٥٨) ص ١٤٦ .

Watt, W. M., Islam and the Integration of Society, (٢٦)

London, 1961, P. 104.

(٢٧) تاريخ الرسل والملوك ، ٤ : ٤٦ .

وبعد أن عرضت طائفة من الآراء التي حدد بها أصحابها بداية ظهور شيعة علي ، أود أن أشير الى أن « شيعة علي » عبارة يكتنفها الغموض ، وانها لم تأخذ مدلولها الاصطلاحي الا بعد مرور فترة طويلة على تاريخ استعمالها ، لذا فأن معظم التواريخ التي اقترحها الكتاب المذكورون ، يحيط بها شيء من الغموض لانها لم تفرق بوضوح بين ظهور التشيع لعلي بمعناه الخاص - وهو ما أسميته بالتشيع الروحي - الذي يتضمن القول بأمامة علي ، وانها بوصية من النبي وبارادة من الله ، وبين التشيع لعلي ، بمعناه العام وهو القول بحقه بالخلافة والعمل على استرداد الحق المذكور دون الالتزام كلية بقضية النص على أمامته .

والرأي عندى ان التشيع لعلي بمعناه الروحي زرعت بذرتة في عهد النبي ونمت قبل توليه الخلافة والامامة على ذلك كثيرة أهمها :
أولا - ورود الاحاديث التي سبقت الاشارة اليها .

ثانيا - وصية النبي لعلي بالامامة والخلافة . وردت اشارات عديدة بهذا الخصوص يظهر منها ان النبي أوصى لعلي بأمامة المسلمين والخلافة عليهم . روى الطبري ان النبي (ص) في مجلس ضم جماعة من بني هاشم بمكة ، قال مشيراً لعلي «ان هذا اخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ...» (٢٨) .

ويضيف الطبري الى أن النبي (ص) قال الحديث المذكور قبل هجرته الى المدينة ، ويعني ذلك ان النبي أشار بالدرجة الاولى الى المدلول الديني لامامة علي للمسلمين لان الدولة الاسلامية حينذاك لم تقم بعد . وذات مرة جاء رجل الى ابن عباس فقال له اخبرني عن علي بن أبي طالب فقال له ابن عباس « أيها الرجل والله لقد سألت عن رجل ما وطئ الحصى بعد رسول الله (ص) افضل منه ، وانه لاخو

(٢٨) التاريخ ، ٢ - ٦٣ ، وابن الاثير ، الكامل ج ٢ «القاهرة ١٢٩٠» ص ٢٢٠ .

رسول الله ، وابن عمه ووصيه وخليفته على أمته (٢٩) وقال ابو الاسود الدؤلي (ت : ٥٤٩ / ٦٨٨ م) :

أحب محمدا جبا شديدا وعباسا وحزمة والوصيا (٣٠) ويبدو من البيت المذكور ان كلمة « وصي » أصبحت معروفة في ذلك العصر بحيث اذا ذكرت مجردة انصرفت الى علي .

أما بيعة غدير (خم) فقد ذكرها يعقوبي ، وبين أن النبي أوصى فيها لعلي بالامامة (٣١) وقد تناول الشيخ الاميني (٣٢) البحث عن اشتهاار بيعة الغدير . أما رأي الشيعة في الوصية فقد عبر عنه الشيخ الطوسي ، المعروف بشيخ الطائفة بقوله ان التواتر حصل عن الشيعة ان النبي (ص) « نص على أمير المؤمنين (ع) بالامامة بعده واستخلفه على أمته بالفاظ مخصوصة نقلوها : منها قوله (ص) : سلموا على علي بأمرة المؤمنين . وقوله (ع) مشيرا اليه صلوات الله عليه ، وآخذا يده : هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا » (٣٣) .

وألف الشيعة عشرات الكتب في وصية النبي (ص) لعلي . فالمسعودي ألف كتابه الموسوم بـ « الوصية » (٣٤) وذكر فيه كيفية اتصال الحجج والاولياء من لدن آدم الى القائم صاحب الزمان . وكتب العلامة الحلبي كتابه الموسوم بـ « اثبات الوصية » وذكر الحلبي طائفة من الكتب في الوصية يزيد عددها على الثلاثين كتابا من بينها كتاب المسعودي المذكور سابقا (٣٥) .

-
- (٢٩) القمي ، علل الشرائع (النجف ، ١٩٦٣) ص ١٥٩ .
 (٣٠) المبرد ، الكامل ، ج ٢ (القاهرة ، ١٣٠٨) ص ١٣٠ .
 (٣١) التاريخ ٢ - ٩٣ .
 (٣٢) طبع كتاب الاميني ببيروت ، تحت عنوان « الغدير فسي الكتاب والسنة والادب » .
 (٣٣) تلخيص الشافي ، ج ٢ ص ٥٦ - ٧٠ .
 (٣٤) طبع الكتاب المذكور في النجف دون أن يذكر تاريخ الطبع .
 (٣٥) اثبات الوصية (النجف ، لا ت) ص ٣ - ٤ .

ثالثاً - اختصاص عدد من الصحابة بعلي واعترافهم بالولاء له خلال حياة الرسول وفي حكم الخلفاء الثلاثة الاول من الراشدين . اختص عدد من الصحابة بعلي واعترفوا بأمامته قبل توليه الخلافة . ومن هؤلاء (المقداد بن الاسود ، وسلمان الفارسي ، وابو ذر وعمار بن ياسر ، ومن وافق مودته مودة علي عليه السلام ، وهم أول من سمي بالتشيع من هذه الامة لان اسم التشيع قديم شيعة ابراهيم وموسى وعيسى والانبياء صلوات الله عليهم أجمعين) (٣٦) . وعند وفاة الرسول وبيعة أبي بكر وجد جماعة من الصحابة عرفوا بشيعة علي . فالمسعودي في معرض كلامه عن امامة علي ، يقول أن عليا قام « بأمر الله جل وعلا وسنه خمس وثلاثين سنة واتبعه المؤمنون وقد عنه المنافقون ، ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجالا اختاروه لانفسهم دون من اختاره الله . . . فأقام أمير المؤمنين (ع) ومن معه من شيعته في منزله . . . » (٣٧) .

وقد وضع عمار بن ياسر عند بيعة عثمان رأيه في علي واهل بيته فقال : «يامعشر قريش أما اذا صرفتم هذا الأمر عن اهل بيت نبيكم ههنا مرة ، وههنا مرة فما أنا بأمن من أن ينتزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله» . وقال المقداد في المناسبة المذكورة: « ما رأيت مثل ما اودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم . . . اعجب من قريش . . . قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله (ص) بعده من أيديهم ، أما وايم الله . . . لو أجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالي اياهم مع رسول الله (ص) يوم بدر » (٣٨) وفي الفتنة التي قتل بها عثمان قال الفضل بن العباس في علي :

(٣٦) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ١٦ .

(٣٧) المسعودي ، الوصية ، ص ١١٧ - ٨ .

(٣٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ (القاهرة ، لا ت) ص ٢٣١ .

وكان ولي العهد بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه
علي ولي الله أظهر دينه وأنت مع الاشقين فيما تحاربه (٣٩)

ومن الجدير بالذكر ان كلمة (ولي) التي وردت في الشعر المذكور لها دلالتها الدينية ، ويمكن أن تقوم دليلا على اعتراف الفضل بوجود صفات روحية لدى الامام علي لا توجد لدى غيره من الصحابة . وقد ظهرت كلمة (ولي الله) بمثابة لقب للامام علي على النقود الفضية المضروبة على الطراز الساساني في عهده . وقد ضرب النقد المذكور واليه يزيد بن قيس الحمداني سنة ٣٧ هـ بالري (٤٠) .

ومن الادلة على وجود من يقول بالتشيع الروحي لعلي قبل توليه الخلافة ، هو ما رواه سعد الاشعري عن وجود جماعة من الشيعة ظهرت بعد وفاة النبي (ص) قالت بالنص على امامة علي « وقالوا أنه لا بد مع ذلك من أن تكون الامامة دائمة جارية في عقبه الى يوم القيامة ... فلم تنزل هذه الفرقة قائمة لازمة لامامته وولايته على ما ذكرنا ... الى أن قتل ... وكانت امامته ثلاثين سنة ، وخلافته أربع سنين وتسعة اشهر ... » (٤١)

ويرى الاستاذ « وات » ان التشيع الروحي لم يظهر الا في سنة ٦٥٨م/٣٧ هـ وذلك حين جد جماعة من أنصار علي بيعتهم له ، كما اسلفنا وان تلك الجماعة « أصبحت تعتقد ان الحاكم يحكم بتفويض الهي ليس للبشر يد فيه . وأصبح الفرق بين الخوارج والشيعة ، نتيجة لذلك ، هو أن الخوارج أرادوا سيادة قانون غير شخصي في الدولة ، بينما اوكل الشيعة السلطة في تلك الدولة الى قائد يتمتع بصفات روحية » (٤٢) .

(٣٩) أيضا ، ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٤٠) الحسيني ، محمد باقر ، تطور النقود العربية الاسلامية

(بغداد ، ١٩٦٩) ص ٥١ .

(٤١) المصدر السابق ، ص ١٦ - ١٧ .

(٤٢) Watt, Op. cit, P. 104.

ولعل ما أوردته قبل قليل عن ظهور التشيع الروحي في عهد النبي (ص) وفي عهد الخلفاء الثلاثة الاول من الراشدين ، يقوم دليلا على ضعف رأي وات سالف الذكر .

رابعا - وجود عدد من شيعة علي يقولون بأرائه الفقهية في حياته .
روى ابن رستم الطبري ان سليم بن قيس الهلالي قال مرة للامام علي « يا أمير المؤمنين اني سمعت من سلمان والمقداد بن الاسود وابي ذر من تفسير القرآن ومن الرواية عن نبي الله شيئا ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، وكان في ايدي الناس اشياء من تفسير القرآن ومن الاحاديث أنتم تخالفونها ، وتزعمون أن ذلك باطل ، افترى الناس يكذبون على رسول الله تمعدا ويفسرون القرآن برأيهم . فقال علي (ع) . . . ان في أيدي الناس حقا وباطلا . . . وقد كذب على رسول الله (ص) في عهده . . . ثم كذب عليه من بعده . . . » (٤٣) ومن المعلوم ان القول بأراء فقهية لامام معين خير دليل على الاعتراف بأمامته ، ثم أن أبا ذر وسلمان قالا بالأراء المذكورة قبل أن يتولى على رئاسة المسلمين السياسية لانهما لم يدركا خلافته . فهما والحالة هذه من أشهر المعتقدين بالتشيع الروحي لعلني .

ومن الجدير بالذكر ان وجهات النظر ، سواء كان ذلك في تفسير القرآن وتأويله أو رواية السنة النبوية التي سمعها سليم بن قيس من تلامذة علي كانت تختلف مما لدى معاصريهم من المسلمين . وقد تطورت وجهات النظر تلك فتحولت الى مدرسة فكرية اسلامية خاصة عرفت فيما بعد بالذهب الجعفري . وكان الامام علي المؤسس الاول لعلوم آل البيت التي وصفناها اعلام بوجهات نظرهم في التفسير والتأويل ورواية السنة

(٤٣) المسترشد في امامة علي بن أبي طالب عليه السلام (النجف ١٠٧٠) ص ٣١ ، والنعماني ، محمد ابراهيم ، القيبة (تبريز ، ١٤٠٦) ص ٣٦ - ٧ .

النبوية وذهب فقهاء المذهب الجعفري عند تكونه في العصور التالية ، الى عدم الاخذ بسنة الصحابة لانهم لا يرون صحة الاستدلال الا بسنة من ثبت لديهم عصمته وهم الائمة الاثنا عشر .

أما وجهات النظر المتباينة لما تبناه الشيعة في حقول التفسير والتأويل ورواية السنة فكانت هي الأخرى نواة للعلوم الدينية عند أهل السنة التي تحولت مع الزمن الى مدرسة فكرية اسلامية اخرى تضمنتها مذاهب أهل السنة المعروفة التي ظهرت بعد القرن الاول للهجرة .

أما التشيع السياسي أو النصرة والاتباع لطبي دون الالتزام بالنص على امامته الدينية فقد أصبح في خلافته منتشرا بصورة واسعة ، ثم أخذ يتقلص في آخر عهده وفي الفترة التي تلت مقتله ، ولكنه مالت أن استعاد شيئا من قوته خاصة في العراق لاسيما بعد أن شمر العراقيون بفقد سيادتهم السياسية على يد الامويين .

ومن الأدلة على ظهور التشيع السياسي في خلافة علي هو ان اصطلاح (شيعة علي) أي أنصاره بقي شائع الاستعمال . وكان الاصطلاح المذكور يعني الحزب أو المناصرين . وذات مرة دخل علي على عائشة في البصرة « ومعه شيعته من همدان » (٤٤) ولعل ذلك يعود الى أن عليا بويع خليفة للمسلمين ، بما فيهم شيعته . وكان الذين أسهموا في حروبه مع خصومه يتكونون من شيعته ومن غيرهم . يضاف الى ذلك ان عليا أثناء خلافته كان يستعمل غالبا كلمة (مسلمين) بدلا من (شيعة) حين يخاطب أنصاره وذلك لوجود مسلمين بينهم من غير شيعته . وخطب علي ذات مرة في الكوفة فقال « أما بعد فإن الله تعالى لما قبض نبيه عليه وآله الصلاة والسلام قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأوليائه ... ولا تنازع في حقه وسلطانه فينسا

(٤٤) المسمودي ، مروج الذهب ، ٢ - ٣٧٧ .

نحن كذلك اذ نفر المنافقون وانتزعوا سلطان بيئنا منا . . . وايم الله نولا
مخافتي الفرقة بين المسلمين وأن يعود أكرهم الى الكفر
وعندما نزل بندي قار اخذ البيعة على من حضره ثم قال : و « قد جرت
أمور صبرنا عليها وفي أعيننا القذى »

وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون . . . وهذا طلحة
والزبير لينسا من أهل النبوة . . . حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعبد
أعصر فلم يصبرا . . . حتى وثبا علي دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي
ويفرقا جماعة المسلمين عني وعندما التقى أهل الكوفة مع علي
بندي قار قال « يا أهل الكوفة انكم من أكرم المسلمين . . . »^(٤٥) ولا يخفى
ما للنص الأخير من أهمية لان الخطاب فيه موجه لأهل الكوفة التي كانت
مركز شيعه علي أي أنصاره واتباعه .

ونختم كلامنا عن التشيع لعلي بنوعيه الروحي والسياسي بالملاحظات
التالية :-

١ - كان التشيع الروحي أقدم عهدا من التشيع السياسي ، وانه يقوم
على الاعتقاد بأمامة علي المفروضة من الله . وقد تطور الاعتقاد المذكور
ثم تبلور في عقيدة الامامة المعصومة من الخطأ بعد أن اسند كلاميا بقضية
القول بالنص على تلك الامامة من النبي وبأمر من الله .

٢ - ظهرت بوادر التشيع السياسي أو الولاء لعلي دون الالتزام
بقضية الاعتراف بأمامته الدينية في سقيفة بني ساعدة حين اسند حق علي
بالخلافة عدد من المسلمين أمثال الزبير والعباس وغيرهما . وبلغ التشيع
السياسي أقصى مداه حين بويغ علي بالخلافة بعد مقتل عثمان .

(٤٥) المفيد . الارصاد (طهران ، ١٣٧٧) ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩

٣ - كان رواد التشيع الروحي يلتزمون بأراء علي الفقهية الى جانب الالتزام بأسناده سياسيا . وقد نمت بذور الفقه الشيعي ، ثم تطورت وانصب معظمها فيما عرف في القرن الثاني للهجرة بالفقه الجعفري .

٤ - بقي القائلون بالتشيع الروحي لعللي قلة ضئيلة حتى نهاية خلافته سنة ٥٤٠ هـ .

روى المفيد حديثا يرفعه الى بريد بن معاوية عن ابي جعفر قال : « ارتد الناس بعد النبي (ص) الا ثلاثة نفر : المقداد بن الاسود ، وابو خذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، ثم ان الناس عرفوا ولحقوا بعد ، وفي حديث آخر يجعل الباقر (ع) عدد هؤلاء سبعة فيقول ، ولم يعرف حق أمير المؤمنين الا هؤلاء السبعة » (٤٦) . وبعد أن استشهد أمير المؤمنين علي (ع) كتب الحسن الى معاوية يقول : « ان عليا (ر) لما مضى لسبيله رحمة الله عليه ولاني المستكمون الامر بعده » (٤٧) ويبدو من النص الاخير ان الحسن لم يشر الى الشيعة بل استعمل كلمة المسلمين بدلا عنها . وظهر من رواية للباقر (ع) ان المسلمين الذين بايعوا الحسن لم يكن منهم الا خمسون من الشيعة . يقول الباقر عند خطابه لهشام الكابلي (كان علي ابن أبي طالب (ع) عندكم بالعراق يقاتل عدوه ومعه أصحابه وما كان فيهم خمسون رجلا يعرفونه حق معرفته ، وحق معرفته امامته) (٤٨) .

ولعل ماجاء مجملا بقول الباقر السابق يتضح برواية الاشعري التي يقول فيها « فلما قتل علي التقت الفرقة التي كانت معه والفرقة التي كانت مع طلحة والزبير وعائشة فصار فرقة واحدة مع معاوية بن ابي سفيان ،

(٤٦) الاختصاص (طهران ، ١٣٧٦) ص ، ١٠

(٤٧) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ج ١ (بيروت ، ١٩٦١)

ص ٣٧ .

(٤٨) الكشي ، محمد بن عمر ، الرجال (النجف ، لاوت) ص ١٢

الا القليل من شيعته ومن قال بأمامته بعد النبي (ص) ، وهم السواد الاعظم ... (٤٩) .

ويبدو من الرواية المذكورة ان القلة التي ثبتت على القول بأمامة علي بعد وفاته هم القائلون بالتشيع الروحي ، وان السواد الاعظم الذي تراجع عن تأييد علي وآله بعد وفاته هم القائلون بالتشيع السياسي قبل خلافته ثم أثناء حكمه .

الشيعية قبل مقتل الحسين لا يكونون الفرقة او الفرق :

ان شيعة علي قبل فاجعة كربلاء سنة ٦١ هـ لم يكونوا الفرقة أو الفرق الشيعية ، بل كانوا مجرد أنصار وموالين أو حزب . فاحاديث النبي (ص) المذكورة ، فضلا عن احتمال تسرب الشك الى بعضها ، لانفي الفرقة ذات العقائد المينة لان الفرق لم تظهر حينذاك ، ويبدو ان المراد بشيعة علي الواردة في تلك الاحاديث انصاره واتباعه . ويظهر ان نص التوبختي سالف الذكر رغم احتوائه على كلمة « فرقة » لا يمكن أن يحمل على أن المقصود منه وجود فرقة دينية تعرف بالشيعية كانت معروفة في عهد النبي (ص) وبعد وفاته لان كلمة « فرقة » وردت في النص مضلفة الى علي ، لذلك تنصرف الى الانصار والجماعة لا الفرقة الدينية ذات العقائد المينة . يضاف الى ذلك ان التوبختي نفسه يقول في مكان آخر من كتابه السابق ان « جميع اصول الفرق أربع فرق الشيعية ، والمعتزلة ، والمرجئة ، والخوارج » (٥٠) . ومن المعلوم ان جميع هذه الفرق ظهرت بعد النبي (ص) بفترة غير قصيرة . ولعل المقدسي أقرب الى التدقيق حين يقول : « ان أصل مذاهب المسلمين كلها منشعبة من أربع ، الشيعة ، والخوارج ، والمرجئة ، والمعتزلة ، واصل افتراقهم قتل عثمان ثم تشعبوا » (٥١)

(٤٩) كتاب المقالات والفرق ص ٥ .

(٥٠) التوبختي المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٥١) احسن التقاسيم (ليبس ، ١٩٠٦) ص ٣٨ .

ثم ان نص المسعودي الذي يشير الى اقامة علي وشيعته في منزله بعد بيعة ابي بكر هو الآخر لا يمكن حمله على أنه يعني الفرقة الدينية لان المسعودي نفسه في موضع اخر من كتابه السابق يدعو من التف حول علي بعهد السقيفة جماعة من المسلمين^(٥٢) ومن المعلوم ان ليس كل مسلم شيعيا . ونختتم كلامنا حول وجود فرقة شيعية او عدمه في الفترة موضوع البحث برأي سعد الاشعري الذي يبين فيه ان المقصود بكلمة « فرقة » في عهد الامام علي تعني الجماعة من الناس . وفي معرض كلامه عن عثمان يقول الاشعري « فلما قتل (عثمان) بايع الناس عليا (ع) فسموا الجماعة ، ثم افترقوا بعد ذلك فصاروا ثلاث فرق : فرقة اقامت على ولاية علي بن ابي طالب (ع) وفرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك ، وهو سعد بن ابي وقاص ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب . . وفرقة خالفت عليا (ع) وهم طلحة بن عبدالله والزبير بن العوام وعائشة بنت ابي بكر^(٥٣) ويتضح من النص السابق ان الاشعري كان يقصد بالفرقة الجماعة أو الانصار السياسيين .

أما السبائية جماعة عبدالله بن سبأ فسنرجي الكلام عنها الى الفصل الثالث من هذا الكتاب ، الذي خصصناه للبحث عن الغلو والفلاة . ونستخلص من كل ما سبق ان « شيعة علي » قبل مقتل الحسين لم يكونوا الفرقة الدينية التي عرفت فيما بعد بالشيعة . ويؤيد فلها وزن مذهب اليه بقوله : تمكن « الشيعة اولا في العراق ، ولم يكونوا في الاصل فرقة دينية ، بل تعبير عن الرأي السياسي في هذا الاقليم كله . فكان جميع سكان العراق ، خصوصا اهل الكوفة ، شيعة علي على تفاوت فيما بينهم^(٥٤) .

(٥٢) المسعودي ، الوصية ، ص ١٢١ .

(٥٣) كتاب المقالات والفرق ص ٥ .

(٥٤) الخوارج والشيعة ، ص ١٤٨ .

وقد تظافرت عوامل عدة بعد استشهاد علي والحوادث التي حصلت في الفترة التي تلتها على مد التشيع بزخم جديد حوله مع الزمن ، وبصورة تدريجية الى الفرقة أو الفرق الشيعية التي سنتناولها في البحث فيما بعد . وكان تولي الامويين الحكم ، وهم لا سابقة لهم في الاسلام ، من بين العوامل المذكورة . روي عن ابن عباس أنه كان يقول « ان بني أمية وطخوا على صماخ الدين وذبحوا كتاب الله بنسفرة » (٥٥) .

وكان انتصار الامويين يعني انتصار التيار القبلي على التيار الاسلامي لان انتصار معاوية على علي كان « انتصارا مطلقا للتيار القبلي » (٥٦) .

واستعان معاوية بقريش فيما استعان لكسب النصر على علي . روى الطوسي ان النبي (ص) أوصى أمير المؤمنين عليا قائلا « يا أخي ان قريشا ستظاهر عليك ، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك فان وجدت أعوانا فجاهدهم ، وان لم تجد أعوانا فكف يدك واحقق دمك فان الشهادة من ورائك » (٥٧) روى المفيد حديثا رفعه عن عبدالله بن سنان قال : « سمعت أبا عبدالله (ع) يقول كان مع أمير المؤمنين من قريش خمسة نفر ، وكان ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية ٠٠٠ » (٥٨) ولم يكن انضمام الغالبية العظمى من قريش لمعاوية محض صدقة ، انما كان ذلك يعود لاسباب اقتصادية واجتماعية . فمعاوية كان سليل ابي سفيان زعيم الملائكة ووارث مبادئه وقيمه . تلك القيم والمصالح التي حاربها الاسلام وانتصر عليها . فدعوة الاسلام جاءت لانصاف المظلومين ولتكوين مجتمع يكون التقدم فيه مبنيا على أساس التقوى والصلاح ، لا على أساس القوة والنسب . وارشتراطية قريش بزعامة أبي سفيان عارضت دعوة الاسلام « واذا قيل لهم آمنوا كما

(٥٥) المفيد ، الاختصاص ، ص ١٢٨

(٥٦) الدورى ، عبدالمعز ، مقبلة في تاريخ صدر الاسلام

(بغداد ، ١٩٤٩) ص ٧٢ .

(٥٧) الفقيه (النجف ، ١٣٨٥) ص ٢٠٣

(٥٨) الاختصاص ٢ - ١٣

آمن الناس قالوا : أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ » (٥٩) . وعجبوا من تعاليم الدين الجديد التي تقول « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » (٦٠) .

وما دار الزمن دورته حتى فافت ارستقراطية قریش من الهزيمة التي ألحقها بها الاسلام لتجد معاوية ابن زعيمها السابق يدعوها لمحاربة رجل ترعرع في ظل الاسلام وتشرب مبادئه ، ورأى فيه الذين استضعفوا في الأرض رمزا للحفاظ على مكاسبهم التي منحهم إياها الاسلام . وذلك الرجل هو « علي » وكانت نتيجة تلك المعركة هزيمة المستضعفين في الأرض واستشهاد امامهم . وبالرغم من ذلك فكان لانصار معاوية على علي وما تبعه من حوادث نتائج ايجابية في حركة التشيع حيث منحها ذلك الانتصار شهيدا الاول واكسبها قوة لا يستهان بها .

ثم ان اتباع الامويين لسياسة مالية وعنصرية غير عادلة نفر كثيرا من المسلمين ، وخاصة الموالي ، من حكمهم . وكان للقوة التي عاملوا بها خصومهم من آل البيت ، وغيرهم اثر كبير في عزوف جماعات من المسلمين عنهم وانضمامهم الى حركات المعارضة التي قادها شيعة علي والخوارج .

وكانت فاجعة كربلاء على رأس الحوادث التي أثارت استياء كبيرا بين أكثر المسلمين تجاه حكم بني أمية . قال المبرد : « وكان يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء » (٦١) كما كان للفاجعة المذكورة اثر كبير في تكتل انصار العلويين حول أئمتهم من آل البيت . يقول براون « كان الشيعة أو أنصار علي قبل واقعة كربلاء ينقسمون التصميم والحمية نحو عقيدتهم ، وقد تغير الوضع المذكور بعد الواقعة المذكورة ، فأصبحت تلك

(٥٩) البقرة ٢ - ١٣

(٦٠) القصص ٢٨ - ٥٠

(٦١) الكامل ، ج ٢ (القاهرة ، ١٣٠٨) ص ٢٥٧ .

البقعة المملوطة بالدماء ، حيث سقط حفيد الرسول عطشاناً وحوله اجساد ابناء عمه تثير أعظم الانشجان وأعنف العواطف لدى الناس مهما ضعف شعورهم ، (٦٢) ويقول فلها وزن لقد « افتتح استشهاده [الحسين] عصرا جديدا لدى الشيعة ، بل نظر الى هذا الاستشهاد على أنه أهم من استشهاد ابيه ، لان اياه لم يكن ابن بنت النبي » ، (٦٣) .

ويلخص الشيبسي رأيه في تطور التشيع منذ ظهوره حتى مقتل الحسين بقوله « ان التشيع كان تكتلا اسلاميا ظهرت نزعتة أيام النبي وتبلور اتجاهه السياسى بعد قتل عثمان ، واستقل الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين » ، (٦٤) .

ولو تتبعنا حركات الشيعة بعد مقتل الحسين لظهر لنا أن عوامل عدة لعبت دورا مهما في حث الشيعة على التكلم من جهة ، وان اصطلاح « الشيعة » استقل تدريجيا بحيث ان استعماله مضافا الى علي والى آل بيته ، كما هو الحال قبل مقتل عثمان ، اصبح نادرا من جهة أخرى (٦٥) .

Browne, E.G., A Literary History of Persia, I, (٦٢)
Cambridge, 1951, P. 226-7.

(٦٣) الخوارج والشيعة ص ١٨٩ .

(٦٤) الشيبسي ، كامل ، الصلة بين التصوف والتشيع (بغداد ،

١٩٦٣) ص ١٧ .

(٦٥) ظهر استقلال الاصطلاح الدال على التشيع حين اطلقت لفظة « الشيعة » مجردة من الاضافة الى علي في عدة نصوص وردت في الطبري يرجع بعضها الى عهد علي بينما يرجع البعض الاخر الى ما بعد مقتله . ولكننا نميل الى عد تشيع من اشارت اليهم تلك النصوص من نوع التشيع السياسى أى النصره والتأييد السياسى لعلي وآل بيته . وربما استعمل الطبري الاصطلاح المذكور لان التشيع السياسى في عهده كان قد اختفى وانصهر نوعا التشيع ، السياسى والروحي ، في نوع واحد وهو التشيع الروحى المبني على امامة علي وآله بنص من النبي وبأمر من الله . واليك طائفة من نصوص الطبري المشار اليها اعلاه :

قال الطبري (٤٦٤-٤٦٥) (ولما قُبل علي الكوفة وفارقت الخوارج وثبت =

وكان من بين تلك العوامل أولا - اتخاذ العراقيين بغامة وأهل الكوفة
بخاصة عليا واله بمثابة رمز لاستقلال العراق المفقود .

نظر الى الكفاح بين علي ومعاوية على أنه كفاح بين أهل الشام
وأهل العراق . وبعد أن وصل الكفاح المذكور الى نتيجته المعروفة شعر
العراقيون بالخذلان وندموا ، بعد فوات الاوان ، لتقاعسهم عن نصرة
علي وبنيه من بعده . ورأى العراقيون في انتصار معاوية على علي انتصارا
للشام على العراق .

روى الاصفهاني ان أم الهيثم النخعية قالت ترثي أمير المؤمنين علي بن
ابي طالب :

الا يا عين ويحك فاسعدينا لا تبكي أمير المؤمنين

* * *

كأن الناس اذ فقدوا عليا نعام جال في بلد سينا

* * *

فلا تشمت معاوية بن صخر فان بقية الخلفاء فينا

وأجمعنا الامارة عن تراض الى ابن نينا والى أخينا

ولا نعطي زمام الامر فينا سواء الدهر آخر ما بقينا

وان سراتا وذوى حجانا تواصلوا ان نجيب اذا دعينا

بكل مهند غضب وجرى عليهن الكماة مسومينا^(٦٦)

ويقول فلها وزن أن الكفاح بين علي ومعاوية استحال « الى كفاح بين

= اليه الشيعة ، فقالوا في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت وأعداء
من عاديت (٠٠٠) . أراد المغيرة سنة ٤٣ ارسال جيش لحرب الخوارج
فاقترح عليه أحد اصحابه أن يرسل جماعة من الشيعة لقتالهم فارسل
الجيش . وهم ثلاثة آلاف نقابة الشيعة وفرسانهم الطبري (٤ - ١٤٤)
وعندما أراد والي معاوية في البصرة سنة ٤٣هـ أن يرسل جيشا لحرب الخوارج
الح « هل فرسان ربيعة الذين كان رايهم في الشيعة » .

الطبري (٤ - ١٤٨) .

(٦٦) مقاتل الطالبين (بيروت ، ١٩٦١) ص ٣٠

أهل الشام وأهل العراق • وانتهى الكفاح بمقتل علي الى غير صالح أهل العراق ، ولكن هؤلاء لم يندمجوا في وحدة الدولة الاسلامية التي التأت من جديد بفضل معاوية الا كارهين مرغمين • ومن ثم اصبح علي راية كفاحهم ضد نير أهل الشام ... فتمكن الشيعة أولا في العراق ، ولم يكونوا في الاصل فرقة دينية بل تعبرا عن الرأي السياسي في هذا الاقليم كله ... ، (٦٧) •

ثانيا - تأثير فاجعة كربلاء في تكل الشيعة • كان لفاجعة كربلاء التي قتل فيها الحسين واصحابه سنة (٦١هـ) كما بينا سابقا أثر عميق في تطور التشيع ونموه بعامة وفي تكل الشيعة بخاصة • قال الطبري • لما قتل الحسين بن علي ورجع ابن زياد من معسكره بالخييلة ودخل الكوفة ، تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم ، ورأت انها قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين الى النصرة وتركهم اجابته ومقتله الى جانبهم لم ينصروه ... ، (٦٨) ويقول الطبري في حوادث سنة ٦٥هـ • وفي هذه السنة تحركت الشيعة بالكوفة واتعدوا الاجتماع بالخييلة • • للمسير الى أهل الشام للطلب بدم الحسين بن علي وتكاتبوا في ذلك ، (٦٩) وقد أوكل الشيعة قيادتهم في حركتهم المعروفة بحركة التوابين الى سليمان بن صرد الخزاعي • قال البلاذري بعد أن اجتمع جماعة من وجوه الشيعة قال أحد الخطباء اذا رأيتم • ولينا هذا الامر شيخ الشيعة • • سليمان بن صرد ... ، (٧٠) ويبدو من النص السابق أن أول شيعي يتزعم جماعة دينية تسمى الشيعة ، هو سليمان بن صرد • ويوضح فلهاوزن أثر استشهاد الحسين في تكل

(٦٧) الخوارج والشيعة ، ص ١٤٧ - ٨

(٦٨) الطبري ، ٤ - ٤٢٦

(٦٩) أيضا ، ٤ - ٤٢٧ •

(٧٠) أنساب الاشراف ، ج ٥ (القدس ، ١٩٣٦) ص ٢٠٥ •

الشيعة بالكوفة بقوله « والكوفيون الذين جروا الحسين الى الكارثة ثم تركوه وحده يصلها راح ضميرهم يؤنبهم على ما اقترفت أيديهم ، فשמعوا بالحاجة الى ارضاء الرب وبالكفارة عن انهم بالتضحية بأنفسهم ، فسموا أنفسهم « التوايين » وبدأوا-لاول مرة ينظمون انفسهم ، (٧١) » .

وكان لفاجعة كربلاء أثر عميق في نفوس الشيعة ، فارتفعوا بها من مصائب البشر الاعتيادية الى أن شبهوها بمصائب الانبياء . فروى الصدوق أن أبا عبدالله (ع) قال « ان اسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه : وأذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ، لم يكن اسماعيل بن ابراهيم ، بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه ، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه ، فأناه ملك ، فقال أن الله .. بعثني اليك فمرني بما شئت ، فقال لي اسوة بما يصنع بالحسين (ع) » (٧٢) .

وروى الصدوق أيضا ، قصة موسى وهارون عندما قال موسى لآخيه يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، وبين أن المقصود من ذلك أن موسى أخذ برأس نفسه ولحيته على العادة المتعاطاة للناس اذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة ، وأراد موسى بما فعل أن يعلم هارون انه وجب عليه الاغتنام والجزع بما اتاه قومه لان الامة من النبي والحجة بمنزلة الاغنام من راعيها ، ومن احق بالاغتنام بفريق الاغنام وهلاكهم من راعيها وهكذا فعل الحسين بن علي (ع) لما ذكر القوم المحاربين له بحرمانه فلم يرعوها قبض على لحيته وتكلم بما تكلم به (٧٣) . ويظهر من رواية الصدوق المذكورة أن الحسين الذي هو حجة من حجج

(٧١) الخوارج ، والشيعة ، ص ١٨٩ .

(٧٢) علل الشرائع ، ص ٧٧ - ٨ .

(٧٣) أيضا ، ص ٦٨ - ٩ .

الله أى امام تألم كما تألم موسى لان قومه لم يرتدعوا من موعظته ،
وأسف على عصيانهم وضياعهم • وبذا أصبحت فاجعة كربلاء فاجعة غير
بشرية اعتيادية ، وانما هي شبيهة بفاجعات الانبياء ، وان الحسين (ع)
الذي كان موضع تلك الفاجعة لم يتألم لما أصاب نفسه ومتعلقه من القتل
والايذاء ، بل انه تألم لان أمة جده المسؤول عن هدايتها بصفته الامام
والحجة ضلت بحربها اياه •

ولا عجب بعد أن عرضنا لمحات عن موقف جماعات من الشيعة عرفوا
في القرون التالية بالامامية تجاه فاجعة كربلاء ، أن نجد الشيخ الامامي
جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٧هـ) يخصص الجزء الاكبر من كتابه
الموسوم بـ « كامل الزيارات »^(٧٤) للاشادة بفضل زيارة قبر الحسين •
ويشبه ابن قولويه قاتل الحسين بقاتل يحيى بن زكريا (ص ٧٧) ، وان
جميع ما خلق الله بكوا على الحسين (ص ٧٩) ، وان السماء والارض
بكنا على الحسين ويحيى بن زكريا ، وان الملائكة يدعون لزوار قبر
الحسين (ص ١١٨) ، وان زائري الحسين يدخلون الجنة قبل
الناس (ص ١٣٧) •

ولم يحظ أحد من الائمة الاثني عشر بما فيهم علي بن أبي
طالب (ع) بالاهتمام الذي حظى فيه الحسين (ع) من الشيخ جعفر بن
قولويه •

ان بذور الفرق الشيعية أخذت تنمو باطراد بعد مقتل الحسين ،
وامعان الامويين والزيديين في التكر للشيعة ، وفشل الامويين في كسب
القراء والفقهاء الى جانبهم ، واجحافهم بحقوق قطاعات كبيرة من سكان
الامبراطورية الاسلامية بعامة والموالي بخاصة • فظهرت الكيسانية التي
سأقت الامامة الى محمد بن الحنفية وهو ابن لملي من غير فاطمة بنت

(٧٤) طبع الكتاب المذكور في النجف سنة ١٣٥٦ هـ •

النبي (ص) . ثم تفرقت الكيسانية الى جماعات سافت احداها الامامة من بعد محمد الى ابنه ابي هاشم^(٧٥) . وتزعم المختار الثقفي فرقة الكيسانية قال الطبري قد « اجتمعت رؤوس الشيعة ووجوهها مع سليمان بن سرد . . . فكان المختار اذا دعاهم لنفسه او الى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة هذا سليمان بن سرد شيخ الشيعة قد انقادوا له واجتمعوا عليه فأخذ يقول للشيعة قد جئكم من قبل المهدي محمد بن علي بن الحنفية . فوالله ما زال بالشيعة حتى انشعبت اليه طائفة كانت تعظمه وتجييه^(٧٦) . وقد اورد فلها بوزن تفصيلات عن حركة المختار وصلتها بالموالي وغير ذلك مما له صلة بالموضوع^(٧٧) .

وبالرغم من ان الكيسانية اول من قالت بفكرة الامام المهدي التي اصبحت فيما بعد محور عقيدة الامامية ، كما ان زعيمها اول من طبقها في حيز العمل ، وان الزعيم المذكور انتصف للشيعة من اعدائهم حين اخذ بثار الحسين ، فان ظهور تلك الفرقة يعد اول انشقاق عقائدي حصل في صفوف الشيعة وذلك لان الكيسانية اخرجت الامامة من ابناء فاطمة الى محمد بن الحنفية وهو ابن لعلي من غير زوجته فاطمة . ولما كانت الامامة كما يعتقد القائلون بالنص والتعيين ، منصباً الهياً ليس للبشر أن يمنحوه لاي احد من المسلمين بما فيهم ابناء علي من غير فاطمة ، نجد الشيخ المفيد يدل على امامة علي بن الحسين المعاصر لمحمد بن الحنفية امام الكيسانية بوجوه أهمها :

-
- (٧٥) انظر عن الكيسانية وفرقها الاشعري (مقالات ج ١ ص ٨٩ وما بعدها) .
 (٧٦) التاريخ ، ٤ - ٤٣٤ .
 (٧٧) الخوارج والشيعة ، ص ١٨٧ وما بعدها .

أولاً - أن علي بن الحسين « كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً والامامة للأفضل دون المفضل بدلائل العقول » .

ثانياً - ان علياً كان « أولى بأبيه الحسين عليه السلام وأحق بمقامه من بعده بالففضل والنسب والأولى بالامام الماضي أحق بمقامه من غيره بدلالة آية ذوى الأرحام وقصة زكريا عليه السلام » .

ثالثاً - وجوب الامامة عقلاً في كل زمان وفساد دعوى كل مدع للامامة في أيام علي بن الحسين عليهما السلام أو مدعا له سواء فُتبت فيه لاستحالة خلو الزمان من الامام » .

رابعاً - « ثبوت الامامة أيضاً في الفترة خاصة بالنظر والخبر من النبي (ص) وفساد قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية (ر) بتعريه من النص عليه ، فثبت انها في علي بن الحسين عليهما السلام اذ لا مدعا له الامامة من الفترة سوى محمد (ر) وخروجه عنها بما ذكرناه » .

خامساً - « نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالامامة عليه فيما روى من حديث اللوح الذي رواه جابر عن النبي (ص) » (٧٨) .

ان أدلة ابطال امامة محمد بن الحنفية التي أوردتها عن المفيد في أعلاه تصلح لابطال امامة أى علوى من أئمة الكيسانية والزيدية (٧٩) والاسماعيلية (٨٠) حسب مقاييس الشيعة الذين عرفوا فيما بعد بالامامية والذين يعترفون بانني عشر امام وردت اسماؤهم في حديث اللوح الذي أشار اليه المفيد في ادلته السابقة .

(٧٨) المفيد ، الارشاد ، (طهران ، ١٣٧٧) ص ٢٣٧ - ٨ .

(٧٩) انظر عن الزيدية « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » ،

للاشعري (ص ١٢٩ وما بعدها) ، والنوبختي « فرق الشيعة » ص ٥٠ - ١ .

(٨٠) انظر عن الاسماعيلية « فرق الشيعة » للنوبختي ص ٥٧ - ٨ .

أما الشيعة اسلاف الامامية فانهم انتهوا الى القول بامامة علي بن الحسين (ع) :
 ٩٤هـ) وعلي هذا هو الامام الوحيد الحق في نظر الشيخ المفيد الامامي الذي
 ساق الادلة على بطلان أئمة الشيعة الآخرين المعاصرين لذلك الامام كما بينا
 ذلك قبل قليل . قال النوبختي « واما الشيعة العلوية الذين قالوا بفرض
 الامامة لعلي بن ابي طالب (ع) من الله ومن رسول الله (ص) فانهم ثبتوا على
 امامته ثم امامة الحسن من بعده ثم امامة الحسين بعد الحسن . ثم افرقوا
 بعد قتل الحسين (ع) فرقا فنزلت فرقة الى القول بامامة علي بن الحسين . .
 فلم تزل مقيمة على امامته حتى توفي بالمدينة . . . في أول سنة اربع
 وتسعين . . .^(٨١) أما الفرقة الاخرى فقد قالت بانقطاع الامامة بعد الحسين
 وان لا امامة لاحد بعده . وفرقة « قالت ان الامامة صارت بعد مضي الحسين
 في ولد الحسن والحسين . . . »^(٨٢) .

ويترب على ذلك ان فرق الشيعة عند وفاة علي بن الحسين (ع) ٩٤هـ
 تنحصر في الفرق التالية :

- أ - الكيسانية وقد سبقت الاشارة اليها .
- ب - الجماعة الشيعية القائلة بانقطاع الامامة بعد موت الحسين .
- ج - الفرقة القائلة بامامة علي بن الحسين .

وبعد وفاة علي بن الحسين ساق جماعة من الشيعة الامامة الى ابنه
 زيد وعرف هؤلاء بالزيدية وهم الذين « ساقوا الامامة في أولاد فاطمة ولم
 يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم » . الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي
 عالم زاهد شجاع ، سخي خرج بالامامة ان يكون اماما واجب الطاعة سواء
 كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين^(٨٣) .

(٨١) فرق الشيعة ، ص ٤٧ .

(٨٢) أيضا ، ص ٤٨ .

(٨٣) الشهرستاني « الملل والنحل (القاهرة ، ١٩٤٨)

وهناك جماعة أخرى من الشيعة استمرت على سوق الامامة في أولاد الحسين وبذا احتفظت بسلسلة الائمة التي تبتها جماعة الشيعة التي سميت بالامامية فيما بعد . يقول النوبختي « واما الذين ثبتوا الامامة لعلي بن ابي طالب ثم للحسن ثم للحسين ثم لعلي بن الحسين ثم نزلوا الى القول بامامة ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر العلم فأقاموا على امامته الى ان توفي . ولما كانت وفاة الباقر سنة ١١٤ او ١١٩ هـ ترتب على ذلك ان الشيعة الذين اعترفوا بامامة الباقر بعد أبيه علي زين العابدين لم يطلق عليهم اسم « الامامية » ونظرا لاعتراف هؤلاء الشيعة بسلسلة الائمة التي تبنها الامامية حين تسموا بهذا الاسم فيما بعد ، كما سنبين ، صح ان نطلق عليهم اسلاف الامامية .

مواطن التشيع والاقوام التي اعتنقته خلال القرنين الاول والثاني للهجرة :

أ - مواطن التشيع . يصعب حصر مواطن الشيعة خلال العهد الاموي لانهم كانوا في حالة تستر وكتمان لمعارضتهم للحكم القائم حينذاك . ويبدو ، مع ذلك انهم تركزوا في الكوفة وسوادها والادلة على ذلك كثيرة أهمها :

أولاً - أصبحت الكوفة بعد انتصار معاوية على علي ، كما أسلفنا ، مجرد ولاية تابعة للشام بعد ان كانت عاصمة للدولة الاسلامية في عهد علي . وبعد ان أصبحت السيادة للشام .

وهذا يتجلى في امتلاكها لبيت المال وفي ارتفاع اعطيات أهلها^(٨٤) ، شعر أهل الكوفة ان مجدهم زال بزوال حكومة علي وولده لذا عدوهم محط آمالهم المقبلة . ونتيجة لذلك امتزج الولاء السياسي بالولاء الديني في

(٨٤) فلها وزن ، الدولة العربية وسقوطها - ترجمة عبد الهادي أبو ريده (القاهرة ، لا ت) ص ١٢٦ .

ولاية الكوفة ، وأخذ التشيع ينتشر فيها مع الزمن ، بحيث أصبحت أول مركز للتشيع طوال عهد الدولة الاموية . وقد وردت احاديث بفضلها فكان علي بن ابي طالب يقول : « مكة حرم الله ، والمدينة حرم رسول الله ، والكوفة حرمي لا يريد لها جبار بحادثة الا قصمه الله » ^(٨٥) وكتب المختار من مركزه بالكوفة الى محمد بن الحنفية بعد انتصاره على جيش بني أمية ومقل عبيد الله بن زياد قائلاً : « أما بعد فاني بعث انصارك وشيعتك الى عدوك يطلبونه ... » ^(٨٦) قال أحدهم : « دخلنا على ابي عبدالله (ع) في زمن بني مروان فقال من اتم ؟ قلنا من أهل الكوفة . قال ما من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة لاسيما هذه العصابة ، ان الله هداكم لأمر جهله الناس فاحيتمونا وابتغنا الناس ، وبايعتمونا وخالفنا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، فاحياكم الله محياناً وأماتكم مماتنا ... » ^(٨٧) قال ابن قولويه (ت: ٣٦٧ هـ) ان الامام الباقر (ع) قال : « ان ولايتنا عرضت على أهل الأمصار فلم يقبلها قبول أهل الكوفة ... » ^(٨٨) . ويروى حديثاً آخر عن الصادق (ع) ، قال سأل رجل أبا عبدالله فقال : « اني ضربت على كل شيء لي ذهباً وفضة وبعث ضياعي فقلت انزل مكة فقال لا تفعل فان أهل مكة يكفرون بالله جهرة ، قال ففي حرم رسول الله (ص) قال هم شر منهم قال فأين انزل قال عليك بالعراق الكوفة فان البركة منها على اثني عشر ميلاً هكذا وهكذا ، والى جانبها قبر ما اتاه مكروب قط ولا ملهوف الا فرج الله عنه » ^(٨٩) .

(٨٥) الكليني ، محمد بن يعقوب . الكافي ، ج ٤ (طهران ، ١٣٨١ هـ) ص ٥٦٣ .

(٨٦) الطوسي ، محمد بن الحسن ، الامالي (طبعة حجر ، ١٣١٣) ص ١٥٢ .

(٨٧) الطوسي ، الامالي ، ص ٨٩ .

(٨٨) كامل الزيارات ، ص ١٦٨ ويروى المؤلف حديثاً مماثلاً في الصفحة نفسها يقول فيه « ان الله عرض ولايتنا ... » .

(٨٩) أيضاً ، ص ١٦٨ - ٩ .

وروى ابن قولويه أيضاً ان النبي (ص) قال : « قال لي جبرائيل يا محمد ان أخاك مضطهد بمدك ... يقتله أشد الخلق ... ببلد تكون اليه هجرته ، وهو مفرس شيعته وشيعته ولده ... » (٩٠) .

ويبدو من الاحاديث السابقة ان أهل الكوفة الذين تقاعسوا عن نصره علي في حياته ، وان شخصاً كوفياً منهم أجهز عليه في محرابه ، وهم الذين خذلوا الحسن وقتلوا الحسين وسبوا عياله ، أصبحوا فيما بعد أول من خف تقبول ولاية أهل البيت بعد ان رفضها الناس ، وان بلدهم أصبح أجدر بالسكنى من حرم الله وحرم رسوله . وما نالت الكوفة وأهلها ذلك الفضل الذي لا يؤهلها له تاريخها السابق بالنسبة لآل البيت الا بكونها أصبحت أول مركز نمت بذور التشيع فيه وتطورت بين ربوعه .

ثانياً - كان قوام حركة التوابين من الشيعة الكوفيين ، وكانت أكثرية الذين قتلوا في « عين الورد » من شيعة الكوفة . روى الطبري ان سليمان ابن صرد مر بقبر الحسين قبل ذهابه لحرب عبيد الله بن زياد وخطب بجيشه فقال : « اللهم ارحم حسيناً الشهيد ، المهدي بن المهدي ، الصديق ابن الصديق اللهم أنا نشهدك انا على دينهم وسبيلهم ، واعداء قاتليهم واولياء محبيهم ... » (٩١) .

ثالثاً - اتخذت المعارضة في الكوفة ، غالباً ، مظهراً دينياً . وكان البيت الأموي ، من بين البيوتات المرشحة لحكم الدولة الإسلامية في ذلك العهد ، آخر من يستطيع اثبات حقه بالخلافة من الناحية الدينية . روى الطبري ان عبدالرحمن بن ابي ليلى الفقيه ، الذي انضم الى العراقيين في ثورتهم ضد الامويين سنة ٨٣ هـ ، قال : « قاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالمدوان فليس ينكرونه ... » وقال

(٩٠) أيضاً ، ص ٢٦٣ .

(٩١) التاريخ ، ج ٤ ، ص ٤٥٦ .

الشعبي في المناسبة نفسها : « يا أهل الأسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم ، فوالله ما أعلم قوماً على بسيط الارض أعمل بظلم ، ولا أجور منهم في الحكم فليكن بهم البدار » . وقال سعيد بن جبير في تلك المناسبة : « قاتلوهم ولا تأمنوا من قتالهم بنية و يقين ، وعلى آثامهم ، قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبرهم في الدين واستذلّالهم الضعفاء واماتتهم الصلاة » .^(٩٢) .

ومن الجدير بالذكر ان الفقهاء المذكورين وصفوا بأقوالهم السابقة حكم الحجاج عامل الامويين في العراق . وربما ان الكوفيين بعامة والشيعية منهم بخاصة رأوا في ظلم الحجاج مصداقاً لبؤة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب في الحجاج . روى الأصفهاني ان الاشعث بن قيس اغضب علياً ذات مرة فقال الامام علي : « مالي ولك يا اشعث أما والله لو بعدت تقيف تمرست لافشعرت شعيراتك » قيل : يا أمير المؤمنين ومن غلام تقيف ؟ قال : غلام يليهم ولا يبقى اهل بيت من العرب الا ادخلهم ذلاً .^(٩٣) .

ويبدو ان الامويين لم يبالوا التأييد التام الا من أهل الشام الذين كان تأييدهم لسلطان بني أمية مبنياً على الدفاع عن مكان الصدارة الذي كان لولايتهم ، ثم انهم لم يكونوا يأبهون لمسألة الحق الشرعي^(٩٤) .

رابعاً - ان معظم القبائل العربية التي سكنت الكوفة أيام الفتوحات كانت من اليمن . روى البلاذري ان الشعبي قال : « كنا - يعني أهل اليمن - اتني عشر ألفاً ، وكانت نزار ثمانية آلاف ، ألا ترى انا أكثر أهل الكوفة ، وخرج سهمنا بالناحية الشرقية فلذلك صارت خططنا بحيث هي » .^(٩٥) . ويقول فلها وزن كانت اليمانية في الكوفة أكبر القبائل عدداً وأهمية^(٩٦) .

(٩٢) الطبري ، التاريخ ٥ : ١٦٣ .

(٩٣) مقاتل الطالبين ، ص ٢٣ .

(٩٤) فلها وزن ، الدولة العربية وسقوطها ، ص ١٦١ .

(٩٥) فتوح البلدان (القاهرة ، ١٩٣٢) ص ٢٧٦ .

(٩٦) الخوارج والشيعية " ص ١٦٠ .

ومن الجدير بالذكر ان معظم القبائل اليمنية وخاصة همدان مال الى التشيع لآل علي . يقول ماسنيون ان همدان القبيلة العظيمة الخطيرة ذات الشوكة والقوة كانت شديدة التشيع^(٩٧) .

ويعزو وات (Watt) تشيع اليمنيين الى اسباب عديدة أهمها :
اولا - ان اكثرية القبائل اليمنية قبل الاسلام كانت تعتنق المسيحية على مذهب القائلين بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح « المونوفوستية » وذلك لانزها بالاجاش الذين كانوا يعتقدون المذهب المذكور . ويرى المونوفستيون ان للمسيح ، بكونه قائداً روحياً ، طبيعة لاهوتية مضافاً الى طبيعته الانسانية وبعد ان اعتنقت القبائل اليمنية الاسلام تأثرت بتقاليدھا الدينية السابقة فمالت نحو التشيع الذي يحتل فيه الامام ، بكونه القائد الروحي للشيعه ، مركز المسيح بالنسبة للمونوفستيين .

ثانيا - عاشت القبائل اليمنية لعشرين قرناً خلت ، في بلاد سبق أن تكونت فيها دول ذات مدينة عريقة . وبعد ان سقطت الدولة الحميرية سنة ٥٢٥م ، خضعت اليمن ، في الفترة التي سبقت خضوعها للإسلام لدولتي الاجاش والفرس . وقد ورثت القبائل اليمنية من حكوماتها العربية السابقة تقليداً يتمتع الحاكم بموجبه بصفات روحية « Charismatic » مضافاً الى سلطاته السياسية . وبقي الامراء العرب ، الذين احتفظوا بسلطات محلية على السكان الحضريين الذين كانوا معتزجين مع السكان البدو في معظم تلك المناطق ، يتمتعون بالصفات المذكورة للحكام .

وبعد ان أسلم عرب الجنوب ، قبل معظمهم فكرة القائد الذي يتمتع بصفات شبه الالهية . ويمكن ان نعزو انجذاب هؤلاء نحو الاسلام الى انهم رأوا توفر الصفة المذكورة بمحمد (ص) . واعتقد هؤلاء ان خلاص الفرد

(٩٧) خطط الكوفة - ترجمة تقي المصعبي (صيدا ، ١٩٣٩)

يشقق عندما يكون عضواً في مجتمع يقوده فرد يتمتع بصفات شبه الهية .
 ونتيجة لذلك كان جماعة من انصار علي الاول يردون على نقد الخوارج
 قائلين بأن علياً أمام الحق والارشاد . وكانت العبارة الأخيرة ، دون شك
 ذات محتوى ديني ، أي ان التوجيه المذكور يرشد الانسان نحو الله أي
 نحو الجنة . وفي الوقت الذي نجد فيه الخوارج يقبلون شكلاً من الاسلام
 تغلب عليه النزعة البدوية ، نجد الشيعة يقبلون شكلاً آخر من الاسلام
 تأخذ مملكة يحكمها قائد شبه الهية ^(٩٨) .

وبالرغم من وجاهة الاسباب التي قدمها « وات » لقبول أكثرية القبائل
 اليمانية في الكوفة للتشيع لآل علي ، فإن عقيدة الشيعة الامامية ، الذين يهمننا
 بحث أحوالهم في هذا الكتاب ، ترفض من آرائه كل فكرة قد تؤل بأن
 الأئمة الاثني عشر (ع) يتمتعون بصفات شبه الهية . اذ يعتقد الامامية
 بصورة قاطعة ان ائمتهم بشر ولكنهم معصومون عن الخطأ والخطيئة والنسيان
 كما سنفصل في حينه .

أما الشيعة الذين سكنوا المناطق الشرقية من البلاد الاسلامية أمثال
 خراسان والري وأصفهان وجرجان فيبدو أنهم كانوا في الغالب خلال
 القرنين الاول والثاني للهجرة من الغلاة أو من الزيدية . وسنرجي الكلام
 عن الغلاة الى موضعه من هذا الكتاب . وعندما تار زيد بن علي في الكوفة
 انضم اليه جماعات من الشيعة الساكنين في عدد من المناطق الايرانية . ذكر
 الاصفهاني : « ان الشيعة لقوا زيدا فقالوا له أين تخرج عنا . . . ومكث مائة
 ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان . . . » .

« وأقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون اليه [زيد] ويبايعون حتى احصى
 ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة ، سوى أهل
 الملائن . . . وخراسان والري وجرجان » ^(٩٩) . وكان لفشل ثورة زيد

Op. Cit, P. 104 (٩٨)

(٩٩) مقالات الطالبين ، ص ٩٦ .

أثر في تكتل الشيعة وهاجهم ضد حكم بني أمية • قال اليعقوبي : « ولما قتل زيد وكان من أمره ما كان تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم ، وكثر من يأتيهم ويميل معهم ، وجعلوا يذكرون للناس فعل بني أمية ، وما نالوا من آل رسول الله (ص) حتى لم يبق بلد الا فشا فيه هذا الخبر وظهرت الدعاة » (١٠٠) •

وقبل مقتل يحيى بن زيد قابله متوكل بن هارون فأودعه صحيفة دعاء وقال هي : « أمانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي محمد و ابراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي (ع) فانهما القائمان في هذا الأمر بعدى » (١٠١) ومحمد و ابراهيم هذان هما اللذان تارا في عهد المنصور العباسي وقتلا بأمر منه (١٠٢) •

أما الشيعة اسلاف الامامية فيبدو ان عددهم كان ضئيلاً جداً في الأقسام الشرقية من البلاد الاسلامية في الفترة موضوع البحث • ولم يجد مذهبهم حينذاك تربة خصبة في البلاد الايرانية • وقد وفد المذهب المذكور من الكوفة على يد جماعة من العرب سكنوا في مدينة أسمها « قم » • وقد تكلم الحسن بن محمد القمي (ت : ٣٧٨ هـ) عن تأسيس قم على يد جماعة من عرب الكوفة يعرفون بالاشعرين • وعن جهودهم في ادخال المذهب الشيعي ، الذي عرف فيما بعد بالمذهب الجعفري ، الى ايران في كتابه الموسوم بـ « تاريخ قم » (١٠٣) وقد أورد ياقوت الحموي تفاصيل عن قم ، وقال انها « مدينة مستحدثة اسلامية لا أثر للأعاجم فيها ، وأول من مصرها طلحة

(١٠٠) التاريخ ، ج ٣ (النجف ، ١٣٥٨ هـ) ص ٦٥ •

(١٠١) الصحيفة السجادية (النجف ، ١٣٥٢) ص ٨ •

(١٠٢) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ج ٢ ص ١٩٢ وما بعدها •

(١٠٣) طبخ الكتاب المذكور بترجمته الفارسية في طهران سنة

١٣٥٣ هـ •

ابن الاحوص الاشعري ٠٠٠ وأهلها كلهم شيعة امامية وكان بدء تصغيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣ (هـ) ٠٠٠ فلما انهزم ابن الاشعث ورجع الى كابل منهزماً كان في جملته اخوة يقال لهم عبدالله والاحوص وعبدالرحمن واسحاق ونعيم وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الاشعري ٠٠٠ وكان متقدم هؤلاء الاخوة عبدالله بن سعد وكان له ولد قد ربي في الكوفة فانتقل منها الى قم وكان امامياً^(١٠٥) وهو الذي نقل التشيع الى أهلها فلا يوجد بها سني قط، (١٠٥) .

وقد نفى الصادق ، وهو امام الشيعة اسلاف الامامية ، وجود شيعة له في خراسان بعد نجاح الدعوة العباسية بقليل . ذكر المسعودي ان الامام الصادق قول لعبدالله بن الحسن حين كلمه بأمر رسالة بعثها له ابو سلمة الخلال أول وزير لبني العباس يدعوه فيها لتسلم الخلافة : يا أبا محمد ؟ أمر ما اتى بك قال نعم، هو أجل من أن يوصف، فقال: وما هو، يا أبا محمد؟ قال : هذا كتاب ابي سلمة يدعوني الى ما أقبله . وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان ، فقال له أبو عبدالله : يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك ؟ أنت بعثت أبا مسلم الى خراسان وأنت أمرته بلبس السواد ، وهل الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم او وجهت فيهم ، وهل تعرف منهم أحداً؟ ، (١٠٦) .

ويبدو ان الشيعة اسلاف الامامية ، فضلاً عن ندرتهم في خراسان حينذاك ، لم يسهموا اسهاماً فعالاً في جهد بني هاشم المشترك ضد بني أمية لأن ائمتهم بعد الحسين لا يرون القيام بالسيف في وجه الظلم قبل ظهور

(١٠٤) أصبح الشيعي من اسلاف الامامية والشيعي الامامي يعني شيئاً واحداً في عهد الحموي .

(١٠٥) معجم البلدان ، ج ٧ (القاهرة ، ١٩٠٦) ص ١٥٩ .

(١٠٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ (القاهرة ، لا ت)

ص ١٨٤ .

المهدي صاحب الزمان • ويروى ان أبا مسلم كتب الى الصادق قائلاً :
« اني قد أظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاة بني أمية الى موالاة
أهل البيت فان رغبت فلا مزيد عليك » • فكتب اليه الصادق « ما انت من
رجالي ولا الزمان زمانني » (١٠٧) •

ويبدو ان الزيدية والكيسانية هم الذين اسهموا في كفاح بني هاشم
المشترك ضد بني أمية •

ويقول يحيى بن زيد مقارناً بين نفسه وأبيه وبين أئمة الشيعة اسلاف
الامامية • « ان الله عزوجل أيد هذا الامر بنا وجعل العلم والسيف فجما
لنا وخص بنو عينا (يقصد الامامين الباقر وإبنة الصادق) بعلم
وحده » (١٠٨) •

ب - الاقوام التي قالت بالتشيع خلال القرنين الاول والثاني للهجرة :

يبدو ان التشيع في الفترة المذكورة نما في بيئة عربية في الغالب وهي
الكوفة وسواها ، كما بينا سابقاً ، وكانت غالبية مؤيديه حينذاك من سكانها
التي كانت أكثرهم من العرب • يقول كولدزهر ان « التشيع كالاسلام
عربي في نشأته وفي أصوله التي نبت فيها » (١٠٩) •

ان النتيجة التي توصل اليها كولدزهر لها ما يسندهما في الحديث
والتاريخ • أما في الحديث فان أبا ذر قال رأيت رسول الله وقد ضرب كف
علي بيده وقال يا علي « من أحبنا فهو العربي ومن ابغضنا فهو الملح »
فشيئتا أهل البيوتات والمعادن » (١١٠) وقال الامام الصادق : « نحن

(١٠٧) الملل والنحل ، ص ٣٠٠ - ١ •

(١٠٨) الصحيفة السجادية ، ص ٥ •

(١٠٩) العقيدة والشرعية في الاسلام - ترجمة محمد يوسف -

(القاهرة ١٩٤٦) ص ٢٠٥ •

(١١٠) الديلمي ، ارشاد القلوب ، ج ٢ ، ص ٤٧ •

بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الأعراب ، • وقال أيضاً : • نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الروم ، (١١١) •

ان الاحديث المذكورة ، سواء قالها الائمة ام لم يقولوها ، تكشف عن انطباع الشيعة اسلاف الامامية عن المعجم خلال القرون الاسلامية الاولى لأن أكثرية المعجم في تلك القرون كانت قد انضمت للفرق الشيعة الغالية ، كما سنين في موضعه من هذا الكتاب ، كالكيسانية (١١٢) والهاشمية (١١٣) ، التي ساندت العباسيين (١١٤) في أوائل حكمهم مساندة فعلة ، أو لفرق أهل السنة من المسلمين • ومن المعلوم ان كلتا الجماعتين في نظر الشيعة اسلاف الامامية وخلفائهم ، مخطئين لعدم اعترافهما بأئمة الحق ، وهم في نظر اولئك الشيعة ، الائمة الاثنا عشر المعصومون •

أما الادلة التاريخية التي تؤيد ظهور التشيع بين العرب وفي بيئة تغلب عليها الصفات العربية ، وهي الكوفة ، فأهمها :

أولاً - كان انصار علي الذين ايدوه في حربه مع خصومه يتكونون ، في الغالب الأعم من عرب الحجاز والعراق ولم نشر على اسم فرد ذي أهمية أو قائد كبير من قواد علي من كان ايراني الاصل •

ثانياً - كان الذين كتبوا للحسين يستقدمونه ، سنة ٦٠ هـ ، للكوفة ، كلهم ، كما يظهر من الاسماء التي وردت في الكتاب (١١٥) المنسوب لابي مخنف ، من زعماء القبائل العربية الساكنة في الكوفة وسواها حينذاك •

ثالثاً - كان انصار سليمان بن صرد الخزاعي في حركة « التوابين »

(١١١) الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ١٦٦ •

(١١٢) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٢٤ •

(١١٣) ايضاً ، ص ٤٦ •

(١١٤) فلهارون ، الخوارج والشيعة ، ص ٢٤٨ •

(١١٥) مقتل الامام ابي عبد الله الحسين (النجف ، ١٩٦٠)

كلهم تقريباً من القبائل العربية في العراق . يقول فلهاوزن اجتمع في النخيلة ٤٠٠٠ من التوايين ، وكان بينهم عرب من كل القبائل وكثير من القراء ولم يكن بينهم أحد من الموالي ، (١١٦) .

ونستنتج من كل ما سبق ان التشيع نشأ في الاصل ، كما نشأ الاسلام ، في بيئة عربية ، وان انصاره الاول كانوا من العرب ويترتب على ذلك انه ليس مذهباً ايرانياً الاصل . وقد أيدت البحوث التي قام بها فلهاوزن ، بالاضافة الى الأدلة التي ذكرناها فيما سبق ، مذهبنا اليه . ويقول فلهاوزن ، بعد ان يفند آراء دوزي و أ . ملر ، وهما من أوائل القائلين بأن التشيع ايراني الاصل : « أما ان آراء الشيعة كانت تلائم الايرانيين فهذا أمر لا سبيل الى الشك فيه ، أما كون هذه الآراء قد انبثت من الايرانيين فليست تلك الملائمة دليلاً عليه . بل الروايات التاريخية تقول بعكس ذلك ، اذ تقول ان التشيع الواضح الصريح كان قائماً أولاً في الدوائر العربية ، ثم انتقل بعد ذلك منها الى الموالي ، (١١٧) . »

ويبدو ، بالرغم مما سبق ، ان حركة المختار في الكوفة كانت بداية لانخراط عدد من الموالي في صفوف الغلاة من الشيعة . واستهوى المختار الموالي لاغراض سياسية ، بأن أدخلهم في جيشه وسأواهم بالعطاء مع العرب مما أثار حفيظة العرب أنفسهم فقالوا : « عمدت الى موالينا وهم فيء افاء الله علينا وهذه البلاد جميعاً فاعتقنا رقابهم نأمل الاجر . . . فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا ، (١١٨) . » وروى الطبري ان أحد زعماء الكوفة قال لصاحبه في معرض حديثه عن مقاومة المختار « ومع الرجل [المختار] والله شجماًؤكم . . . ثم معه عبدكم ومواليكم . . . وعبيدكم

(١١٦) الخوارج والشيعة ، ص ١٩٤ .

(١١٧) الخوارج والشيعة ، ص ٢٤٠ -

(١١٨) الطبري ، ٤ : ٥١٨ .

ومواليكم أهد حنقاً عليكم من عدوكم فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم، (١١٩) .

وكانت سياسة التمييز في الحقوق بين العرب وغيرهم من سكان الامبراطورية التي اتبعها الامويون ، الذين كانوا يمثلون سيادة العرب لا سيادة الاسلام ، من العوامل التي دفعت الموالي للأنضواء تحت راية الاحزاب المعارضة من خوارج وشيعة . وحاولت احزاب المعارضة من جانبها ان تجد في الموالي حلفاء على بني أمية ، فاستعان بهم المختار ، كما أسلفنا ، كما استعان بهم عبدالرحمن بن الاشعث في حركته ضد الامويين ، واستعان الخوارج والشيعة بالموالي ، ولكن الشيعة كانوا أكثر نجاحاً من الخوارج في ضم الموالي الى صفوفهم في كفاحهم مع بني أمية (١٢٠) .

وكان جل الموالي الذين انضموا الى التشيع خلال المراحل الاولى من تاريخه هم من الغلاة كما سنبين في الفصل الثالث من هذا الكتاب . أما الفرق الشيعية المعتدلة التي جمعتها عقيدة الامامية الاثني عشرية فيما بعد ، فيظهر أنها لم تجد تربة خصبة في ايران خلال القرون الهجرية الثلاثة الاولى .

وتركز التشيع المعتدل في الفترة موضوع البحث في مدينة قم كما أسلفنا وسبق أن بينا ان الامام الصادق انكر وجود شيعة له في ايران عند قيام الدولة العباسية . كما أن معظم البيوتات المهمة ذات الاصل الايراني أو التي اتخذت من ايران مراكز لحكمها كالبرامكة وبني طاهر والمسامين لم يكونوا من الشيعة . يضاف الى ذلك ان أمثلة وردت يتبين منها أن الشيعة في النصف الاول من القرن الثالث كانوا مضطهدين في خراسان . روى الكشي ان محمد بن طاهر (ت: ٢٢٦هـ) غضب على ابي يحيى الجرجاني ،

(١١٩) ايضاً ، ج ٤ ، ص ٥١٨ .

(١٢٠) فلها وزن ، الدولة العربية وسقوطها ، ص ٦٨ .

وهو من الشيعة « فأمر بقطع لسانه ويديه ورجليه ، وبضربه الف سوط وبصلبه .. وسمى بذلك محمد بن الرازي .. بحديث روى محمد بن يحيى .. لعمر بن الخطاب . فقال أبو يحيى ليس هو عمر بن الخطاب هو عمر بن الشاكر .. » (١٢١) .

ويبدو ان غالبية الايرانيين استمرت على رفضها للتشيع خاصة المعتدل منه الى ما بعد الفترة التي حددناها في صدر هذا البحث . فالمقدسي حين يتكلم عن السواد الاعظم من المسلمين يقول : « ولم أر السواد الاعظم الا من أربعة مذاهب ، أصحاب أبي حنيفة بالمشرق ، وأصحاب مالك بالمغرب ، وأصحاب الشافعي بالشاس وخزائن نيسابور ، وأصحاب الحديث بالشام .. وبقية الاقاليم مترجون .. » .

ويقول أيضا : « الغلبة ببغداد للمخابلة والشيعة .. وبالكوفة الشيعة الا الكناسة فانها سنة .. وأكثر أهل البصرة قدرية وشيعة .. » وفي الموصل « خابلة وجلبة للشيعة .. » (١٢٢) .

ويبدو من النص السابق أن مركز الشيعة الرئيسي في القرن الرابع الهجري الكوفة بخاصة والعراق بعلامة وان الشعوب الايرانية كانت منقسمة بين مذهبي أبي حنيفة والشافعي .

ولعل انتشار المذاهب السنية في ايران حينذاك يفسر لنا كيف أن معظم قادة الفكر السني في الفترة موضوع البحث كانوا من الايرانيين أو عاشوا بأرض ايرانية ، وذلك أمثال أبي حنيفة والشيخ معروف الكرخي والبخاري والغزالي ونظام الملك الذي عرف بمقاومته للتشيع حين انشأ المدارس النظامية المعروفة .

(١٢١) الرجال ، ص ٤٤٧ .

(١٢٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ليدن ، ١٩٠٦) ص :

٣٩ ، ١٣٦ ، ١٤٢ .

أما كيف انتشر التشيع في إيران ، وكيف أصبحت إيران من امهات بلدان الشيعة في الوقت الحاضر فهي أمور خارجة عن نطاق بحثنا . ونكتفي هنا بإيراد رأيين لكاتبين معاصرين وهما أحمد كسروي ودونالدسن . يقول كسروي : « شاع الترفض في إيران ولكنه لم يتمكن الا في بعض البلدان من قم وسبزوار وغيرهما . فكان الغالب على الإيرانيين التسنن ولاسيما أيام السلجوقيين الذين كانوا ملوكا يتعصبون لاهل السنة » (١٢٣) .

ويقول دونالدسن : « وعندما استولت الاسرة الصفوية في ابتداء القرن السادس عشر على الحكم جعلت بدورها المذهب الشيعي المذهب الرسمي للدولة » (١٢٤) .

(١٢٣) التشيع والشيعة (طهران ، ١٣٦٤) ص ٥٢ .

(١٢٤) عقيدة الشيعة ، ص ٢٩٠ .

الفصل الثاني

ظهور فرقة الامامية الاثني عشرية ورسوخها

بفكرة غيبة المهدي

تبعنا في الفصل الاول نشوء فرق الشيعة وتطورها حتى نهاية الربع الاول من القرن الثاني للهجرة وبيننا أنه لم تكن بين تلك الفرق فرقة تسمى بالامامية .

وبعد أن انتقلت الامامة الى الصادق بعد وفاة ابيه الباقر اعترف الشيعة أسلاف الامامية بامامته ، ويظهر ان القائلين بامامته كونوا فرقة دينية متميزة . روى الكشي ان شيعة الصادق في الكوفة سمو بالجعفرية^(١) . وبالرغم من ذلك فقد بقي الشيعة المواليون للصادق يسمون بـ «شيعة علي» . قال سعيد بن يسار « سمعت أبا عبدالله الصادق يقول : الحمد لله صارت فرقة مرجئة وصارت فرقة حرورية ، وصارت فرقة قدرية ، وسميت الترابية^(٢) وشيعة علي ، ... »^(٣) .

ونفيد من النصوص السابقة ان الفرقة الموالية للصادق كانت في حياته تسمى بالترابية أو شيعة علي أو الجعفرية ولم تسم بالامامية .

ويبدو أن اسم «الرافضة» قد أطلق في حياة الصادق على الشيعة الموالية له . وترد أخبار مختلفة عن معنى «الرافضة» وعن أطلق ذلك الاسم على الشيعة . ويشير أحد تلك الاخبار الى أن المغيرة بن سعيد المقتول سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م هو الذي أطلق اسم الرافضة على القائلين بامامة جعفر بن محمد الصادق . يقول سعد الاشعري « فلما توفي أبو جعفر (الباقر) (ع) ، افرقت فرقته

(١) الرجال (بمبي ، ١٣١٧) ص ١٦٥ .

(٢) نسبة لابي تراب وهو لقب اطلقه النبي (ص) على علي (ع) .

(٣) الكليني ، الروضة (طهران ، ١٣٨١) ص ٨٠ .

فريقين : فرقة منها قالت بامامة محمد عبدالله بن الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ... وكان المغيرة بن سعيد نال بهذا القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي وأظهر المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة شيعة جعفر من محمد ورفضوه ولعنوه ، فزعم انهم رافضة ، وانه هو الذي سماهم بهذا الاسم ... (٤) .

ويخالف أبو الحسن الأشعري الرأي السابق بخصوص تسمية الرافضة فيقول : « وانما سموا رافضة لرفضهم امامة أبي بكر وعمر » (٥) . أما الشهرستاني فله رأي آخر حول الموضوع نفسه . ويقول أن زيد ابن علي كان يقول « يجوز أن يكون المفضول اماما والأفضل قائم ... ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه ، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه .. فسميت رافضة » (٦) .

وللشيخ المفيد رأي آخر في سبب تسمية الشيعة بالرافضة اوردته مسنداً بحديث نسب الى الامام الصادق قوله عندما اشتكى اليه أبو بصير يحيى بن القاسم الأسدي الذي قال : « فانا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا ، ومات له أفئدتنا ، واستحلت به الولاة دماءنا في حديث رواه فقهاؤهم هؤلاء . قال : فقال : الرافضة ؟ قلت نعم ، قال لا والله ما هم سموكم بل الله سماكم ... » .

وعلى الامام لا يبي بصير ذلك بأن بني اسرائيل رفضوا فرعون ولحقوا بموسى « فأوحى الله الى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة ، فاني قد نحلتهم ، ثم ذكر الله هذا الاسم حتى سماكم به اذ رفضتم فرعون وهامان وجنودهما واتبعتم محمد وآل محمد ... » (٧) .

(٤) كتاب المقالات والفرق ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٥) مقالات الاسلاميين ، ص ٨٧ .

(٦) الملل والنحل ، ١ : ١٣٨ - ٩٠ .

(٧) الاختصاص ، ص ١٠٤ - ٥٠ .

ونخرج من كل ما قيل عن الرفضة بالتأنيب التالية :-

أولاً - أن خصوم الشيعة من أهل السنة هم الذين سموهم بالرفضة لأسباب تتعلق بموقفهم من خلافة الشيخين . ويؤيد ذلك ما أورده المصادر ، وما قاله أبو بصير في شكواه للإمام الصادق المذكورة في أعلاه .

ثانياً - أن هدف المفيد من إيراد الحديث السابق الاستناد عليه في عقد مقارنة بين مصائب الشيعة التي حلت بهم على يد خصومهم وبين أصحاب النبي موسى على يد فرعون ، حذو القذة بالقذة ، وذلك لأن أولئك وهؤلاء ، في نظر المفيد ، تعرضوا للإيذاء بسبب طاعتهم لله كما رسمها موسى لأصحابه في سالف الزمان ومحمد وآل محمد لمواليهم في دولة الإسلام . وقد دأب علماء الشيعة على عقد أمثال المقارنة المذكورة حين تحين المناسبة لها . فابن قولويه ، مثلاً ، شبه مقتل الحسين بمقتل يحيى بن زكريا ، كما بينا سابقاً . وسنعرض لإيراد أمثال هذه المقارنات في أمكنتها من هذا البحث .

ثالثاً - إن الرواية التي تنسب للمغيرة تسمية الشيعة بالرفضة ضعيفة ولا تصمد للنقد . لأن رفض الشيعة المنغذلين للمغيرة أمر طبيعي لأنه من الغلاة ، فلا موجب لحق الشيعة من تسمية أطلقها عليهم أحد الغلاة الخارجين عن الدين في نظرهم لأنهم خرجوا من حد الإمامة إلى الربوبية . ولا موجب أيضاً لأن يستحل ولاية السلطان دماء الشيعة ، على حد قول أبي بصير ، إذا كنت التسمية لا علاقة لها بالخلاف المذهبي والمس بسيرة الشيخين .

ويظهر أن كلمة « الشيعة » مجردة كانت تطلق أيضاً على الموالين للإمام الصادق في عهده . ويدل على ذلك ما رواه الكشي من أن عمرو بن يزيد قال : « دخلت على أبي عبدالله (ع) فحدثني ملياً في فضائل

الشيعة ...» (٨) وقال أبان بن تغلب المعاصر للامامين الباقر والصادق
 لزميل له « تدري من الشيعة ؟ الشيعة الذين اذا اختلف الناس عن
 رسول الله (ص) اخذوا بقول علي ، واذا اختلف الناس عن علي أخذوا
 بقول جعفر بن محمد ،» (٩) . ويؤكد هذا ما سبق أن بيناه وهو أن انصار
 الصادق ومواليه لم يسموا بالامامية في عهده . ولما كان هؤلاء يعتقدون
 بإمامة الاثمة المعصومين حسب التسلسل الذي تبنته الشيعة الامامية حين
 سميت بهذا الاسم فيما بعد ، آثرنا أن نطلق عليهم اسم «أسلاف الامامية» .
 يضاف الى ذلك أن أخذ اولئك الشيعة بقول جعفر بن محمد دون غيره من
 أولاد علي يعني انهم يعتقدون المذهب الجعفري ، والجعفرية والامامية
 الاثنا عشرية أصبحوا فيما بعد شيئا واحدا .

ويبدو أن اصطلاح « شيعة » مضافة الى امام معين و « الشيعة » مجردة
 كانا هما المستعملين دون الامامية للدلالة على موالي آل البيت أثناء امامة
 موسى الكاظم (ت: ١٨٣هـ) . زار الكاظم ، بعد وفاة الصادق ، أحد مواليه
 فقال « شيعتك وشيعة ابيك » (١٠) . وبعد وفاة الكاظم ظهر الواقعة الذين
 أنكروا امامة الرضا (ع) . قال الكشي « كان بدو الواقعة انه كان اجتمع
 ثلاثون الف دينار عند الاشاعنة لزكاة اموالهم وما كان يجب عليهم فيها
 فحملوه الى وكيلين لموسى (ع) بالكوفة ... وكان موسى (ع) في الحبس
 فاتخذوا بذلك دورا وعقدا العقود .. فلما مات موسى فانهى الخبر اليهما
 أنكرا موته واذاعا في الشيعة انه لا يموت لانه القائم ، فاعتمدت عليه
 طائفة من الشيعة .. حتى كان موتهما اوصيا بدفع ذلك المال الى ورثة موسى
 (ع) فاستبان للشيعة انهما ...» (١١) وبعد موت الكاظم سمي القائلون

(٨) الرجال ، ص ٣٩٠ .

(٩) النجاشي ، الرجال (طهران ، لا . ت) ص ١٠ .

(١٠) الكشي ، الرجال ، ص ٣٩٠ - ١ .

(١١) ايضا ، ص ٣٩٠ - ١ .

بإمامته ، وإمامة علي بن موسى من بعده « القطعية » ، لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامة علي ابنه بعده ولم تشك في أمرها ولا ارتابت ومضت على المنهاج الاول ، (١٢) .

ويتضح من النص السابق ان انصار الكاظم ومواليه لم يعرفوا بالامامية عند وفاته . ونفيد من كل ما سبق ذكره ان اصطلاح « الامامية » ما كان معروفا حينذاك بين الاصطلاحات المذكورة ، وان تلك الاصطلاحات جميعها تعني شيئا واحدا لأنها كانت تطلق على الشيعة اسلاف الامامية أو الجعفرية أو القطعية بعد وفاة الكاظم ، وهم شيعة آل البيت الذين ساقوا الامامة الى جعفر الصادق وابنه موسى من بعده وعلي بن موسى بعد أبيه ، ويقصد بالبيت ، في نظر هؤلاء حصراً ، الاثمة المعصومون من ولد الحسين دون غيره من آل علي . وهذا ما قصده النوبختي في اعلاء بقوله انها مضت على المنهاج الاول أي تبنت سلسلة الاثمة الذين عرفوا فيما بعد بالاثمة الاثني عشر المعصومين .

وبعد ما قدمت سأحاول فيما يلي ان اترح بداية لظهور مصطلح « الامامية » واطلاقه على جماعة من الشيعة القائلين بإمامة اثني عشر اماماً تسعة منهم من ولد الحسين وآخرهم المهدي المنتظر .

لقد وصف جماعة من الشيعة قبل حصول الفية سنة ٢٦٠ هـ بأنهم اماميون منهم علي بن اسماعيل التمار الذي عده الشيخ الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) « أول من تكلم على مذهب الامامية » ، (١٣) وعلي هذا كان معاصراً لهشام بن الحكم الذي توفي سنة ١٩٩ هـ على أشهر الروايات . ومنهم محمد بن خليل بن جعفر المعروف بالسكاك صاحب هشام بن الحكم

(١٢) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٦٧ ، والشهرستاني ، الملل

والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(١٣) الفهرست (النجف ، ١٩٦٠) ص ١١٣ .

وتلميذه . وكان محمد المذكور « امامياً له كتاب في التشبيه » (١٤) وإذا صح ان وفاة هشام بن الحكم كما ذكرنا يظهر ان هناك جماعة عرفوا بالامامية في حدود نهاية القرن الثاني للهجرة . ولكننا نرجح ان مصطلح « امامية » لم يكن معروفاً في ذلك الحين ، وان الطوسي وابن داود الحلبي (من علماء القرن السابع) أطلقا على علي التمار والسكك المذكورين في أعلاه كلمة « امامي » لأنهما كانا شيعين من موالي اهل البيت أو لأن اصطلاح « امامي » و« شيعي » تعني في عهدهما شيئاً واحداً . وكان حبيب بن أوس أبو تمام الطائي (ت : ٢٣١ هـ) « امامياً وله في أهل البيت مدائح كثيرة » (١٥) ويقول النجاشي (ت : ٤٥٠ هـ) عند ترجمته لعلي بن عبيد الله بن حسين بن علي انه « كان ازهد آل ابي طالب واعبدهم في زمانه ، واختص بموسى والرضا (ع) واختلط بأصحابنا الامامية ... » (١٦) .

ولما كانت وفاة الرضا سنة ٢٠٣ هـ ، يبدو لاول وهلة ان جماعة من الشيعة عرفوا بالامامية كنت موجودة في بداية القرن الثالث للهجرة . والذي أراه ان نص النجاشي هذا يصدق عليه ماقلناه في أعلاه عن النصين المذنين أوردهما الطوسي والحلي .

ويؤيد ماقله سعد الأشعري حول انقسام الشيعة الى خمس فرق بعد وفاة علي الرضا (ع) لم يكن بينها فرقة تسمى الامامية . وان من بين تلك الفرق « فرقة قالت الامام بعد علي بن موسى ابنه محمد بن علي ... واتبعوا الوصية والمنهاج الاول من لدن النبي (ص) » (١٧) ان سعداً الأشعري وصف الفرقة الشيعية التي قالت بامامه محمد بن علي الجواد (ت : ٢٢٠ هـ) بانها اتبعت الوصية والمنهاج الاول ، ويعني ذلك ان اولئك الشيعة تبنا سلسلة

(١٤) الحلبي ، ابن داود ، الرجال (طهران ، ١٣٤٢) ص ٣١٠ .

(١٥) أيضاً ، ص ٩٨ .

(١٦) الرجال ، ص ١٩٤ .

(١٧) المقالات والفرق ، ص ٩٣ .

الائمة التي تبتنها الامامية حين عرفت بهذا الاسم فيما بعد . فاولئك ، والحالة هذه ، شيعة يمكن تسميتهم اسلاف الامامية او الجعفرية او القطمية ولكنهم حتى وفاة الجواد لم يسموا بالامامية بعد .

وبعد وفاة الجواد نزل أصحابه « الذين ثبتوا على امامته الى القول بامامة ابنه ووصيه علي بن محمد ٠٠٠ فلم يزالوا كذلك حتى توفي علي ابن محمد ٠٠٠ » (١٨) ولما كانت وفاة علي بن محمد المعروف بالهادي سنة ٢٥٤هـ فان الشيعة القائلين بامامته لم يعرفوا بالامامية بعد . ولما كان الهادي يقع ضمن سلسلة الائمة الاثني عشر ، وانه وصي (١٩) ابيه فان شيعة هم الذين عرفوا فيما بعد بالامامية دون ان يسموا بذلك الاسم في عهده .

وبعد وفاة علي الهادي انتقلت الامامة الى ابنه الحسن المعروف بالصكري ، يقول سعد الاشعري : « وقال سائر أصحاب علي بن محمد بامامة ابنه الحسن بن علي ٠٠٠ » (٢٠) ولما كانت وفاة الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ ون شيعة حتى ذلك التاريخ لم يسموا بالامامية . ولما توفي العسكري لم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر فافترق اصحابه من بعده خمس عشرة فرقة (٢١) ويجعل النوبختي عدد فرق الشيعة التي ظهرت بعد وفاة العسكري أربع عشرة فرقة (٢٢) . وكانت الفرقة الاولى من بين تلك الفرق ، على رواية الأشعري (٢٣) ، والثانية عشر ، عند النوبختي (٢٤) هي « الامامية » . يقول سعد الاشعري : « ففرقة منها وهي المروفة » بالامامية ،

(١٨) أيضا ، ص ٩٩ .

(١٩) يعتقد الشيعة الامامية ان الامام المعصوم لا يوصي الا لامام معصوم مثله ، فتكون وصية والد الهادي نه دليل على امامته وعصمته .

(٢٠) المقالات والفرق ، ص ١٠١ .

(٢١) أيضا ، ص ١٠٢ .

(٢٢) فرق الشيعة ، ص ٧٩ .

(٢٣) المقالات والفرق ، ص ١٠٢ .

(٢٤) فرق الشيعة ، ص ٩٠ .

قالت لله في أرضه بعد مضى الحسن بن علي حجة على عباده وخليفة فمي
 ببلاده قائم بأمره من ولد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضاء امرء نام ،
 مبلغ عن ابائه ، مودع عن اسلافه ، ما استودعوه من علوم الله وكتبه وأحكامه
 وفرائضه وسننه عالم بما يحتاج اليه الخلق من أمر دينهم ومصالح دنياهم ،
 خلف لأبيه ، ووصي له ، قثم بالامر بعده ، هاد للأمة مهدي على المنهاج
 الأول والسنن الماضية من الائمة الجارية ، فيمن مضى منهم القائمة فيمن بقي
 منهم ، الى ان تقوم الساعة ٠٠٠ ولو كان في الارض رجلان كان أحدهما
 الحجة ، ولو مات أحدهما لكان الباقي منهما الحجة ، ما اتصل أمر الله ودام
 نبيه في عباده ٠٠٠ وذلك ان المأثور عن الائمة الصادقين مما لا دفع بين
 هذه العصابة من الشيعة الامامية .

ولاشك فيه عندهم ٠٠٠ ولايجوز ان تخلو الارض من حجة من عقب
 الامام ، الامام الماضي قبله ولو خلت ساعة لساخت الارض ومن عليها ، فنحن
 متمسكون بامامة الحسن بن علي ، مقرون بوفاته موقوفون بأن له خلفاً من
 صلبه ٠٠٠ وانه الامام من بعد ابيه الحسن ٠٠٠ وانه في هذه الحالة مستتر
 خائف مغمود ، مأمور بذلك ، حتى يأذن الله ٠٠٠ فيظهر ويملن
 أمره ، (٢٥) . ويستمر الأشعري في حديثه عن غيبة الامام الثاني عشر ،
 ويسند تلك الغيبة بقول الامام علي (ع) مفاده « ان الله لا يخلي الارض من حجة
 له على خلقه ، ظاهراً معروفاً أو خافياً مغموراً . لكي لا يبطل حجته وبيئاته » .
 ويبين ان اخباراً مماثلة وردت عن الائمة الآخرين . ولايبحج الأشعري
 للعباد ان يبحثوا عن أمور الله ويقفوا أنسر مالا علم لهم به ، ويطلبوا
 اظهاره ٠٠٠ ، وان فعلوا ذلك ارتكبوا الامور المحرمة عليهم . وان طلب
 الناس اظهار ماستره الله عنهم ، يكونون كمن أعان على سفك دم الامام المهدي
 ودماء شيعته . ويقول لا يجوز « لنا ولا لأحد من الخلق ان يختار اماماً »

(٢٥) الأشعري المصدر السابق ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

ومعقوله ، • وينهي الأشعري حديثه عن معتقدات فرقة الامامية بغيبة المهدي بقوله : « فهذه سبيل الامامة وهذا المنهاج الواضح ، والغرض الواجب اللازم الذي لم يزل عليه الاجماع من الشيعة الامامية المتهتدية ••• وعلى ذلك كان اجماعنا الى يوم مضى الحسن بن علي (ر) ^(٢٦) ويوجد تشابه كبير جداً بين رواية الأشعري ورواية النوبختي عن غيبة الامام المهدي التي اعتقدت به فرقة من الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ وسميت من أجل ذلك بالامامية ^(٢٧) .

ونفيد من كل ما سبق :

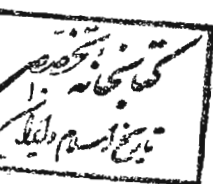
أولاً - ان سعدا الأشعري والنوبختي عنيا « بالامامية » الجماعة الشيعية التي أنهت سلسلة أئمتها بالامام القائم أي الحجة صاحب الزمان التي خفيت على الناس ولادته واجمل ذكره ولم يعرف الا انه امام ابن امام وبالرغم من ذلك فان الأشعري استثنى بعض ثقة الشيعة من الجهل بأمر ذلك الامام فيقول « ولا بد مع هذا الذي ذكرناه ووصفنا استتاره وخفائه من ان يعلم أمره وثقاته وثقة ابيه وان قلوا ، لان الاشارة بالوصية من امام الى امام بعده لا تصح ولا تثبت الا بشهود عدول من خاصة الاولياء ••• » ^(٢٨) . ومن الجدير بالذكر ان عدد ائمة الامامية بلغ اثنا عشر اماما بعد غيبة الامام الثاني عشر وهو المهدي ، لذلك اصبح الشيعة الامامية يوصفون بالاثني عشرية .

ثانياً - يظهر ان الأشعري ، وهو من المعاصرين للغيبة لانه توفي سنة ٣٠٩هـ كما اسلفنا ، حدد سلطة العقل والرأى في اختيار الائمة بما فيهم الامام الغائب ، واعتمد بصورة اساسية في هذا الموضوع على دليل النقل . ويبدو ان الدليل العقلي المؤيد بعلم الكلام بخصوص اختيار الامام وغيبته

(٢٦) أيضا ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢٧) فرق الشيعة ، ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

(٢٨) المقالات والفرق ص ١٠٥ - ٦ .



أخذ يحتل مركزاً أكبر في عقيدة الامامية فيما بعد كما يظهر من كتابات الشيخ الطوسي في كتابيه الموسومين بـ « الغيبة » وتلخيص الشافي ، الوارد ذكرهما فيما سبق . واعتقد ان ذلك أمر طبيعي لان العقيدة تهذب ، وتُسند بالمباحث الكلامية مع الزمن .

ثالثاً - لقد فند النوبختي معتقدات جميع الفرق الشيعية التي ظهرت بعد وفاة الامام الحادى عشر ، واعلن صواب فرقة « الامامية » الذين سلكوا وحدهم ، على رأيه ، سبيل الامامة واتبعوا المنهاج الواضح لاعترافيهم باتمام سلسلة الامامة بالامام القائب (٢٩) .

ويظهر ان الاعتراف بغيبة الامام الثانى عشر ، التي حصلت بعد ٢٦٠هـ ، اصبح محور التشيع عند الامامية . وقد اورد النعمانى (من علماء القرن الثالث) فى كتابه الموسوم بـ « الغيبة » (٣٠) مجموعة من الاحاديث فى اثبات الغيبة . فروى ان الامام الصادق قال : « ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب اليم : من زعم انه امام وليس امام ، ومن زعم فى امام حق انه ليس امام وهو امام ، ومن زعم ان لهما فى الاسلام نصيباً » . قال محمد بن تمام « قلت لابي عبد الله عليه السلام ان فلانا يقرئك السلام ، ويقول لك اضمن لى الشفاعة فقال امن موالينا ؟ قلت نعم قال امره ارفع من ذلك قال قلت انه رجل يوالى عليا ولم يعرف من بعده من الاوصياء . فقال ضال » . قلت فافر بالائمة جميعا وجحد الاخر (٣١) . قال كمن أقر بصيسى وجحد محمداً ، أو أقر بمحمد وجحد عيسى نعوذ بالله من جحد حجة من حججه (٣٢) روى الامام الصادق ان عليا (ع) قال اعلموا ان الارض لا تخلو من حجة لله عز وجل ، ولكن الله سيعمي خلقه

(٢٩) فرق الشيعة ، ص ٨٠ وما بعدها .

(٣٠) طبع الكتاب المذكور بطهران ، ١٣٨٣هـ .

(٣١) يقصد الامام القائب .

(٣٢) النعمانى ، محمد بن ابراهيم ، الغيبة ، ص ٥٥ .

عنها بظلمهم وجورهم ، واسرائهم على انفسهم ، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لساخت باهلها ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وله منكرون ٠٠٠ ، (٣٣) . ويروى النعماني حديثاً تنبأ فيه الامام علي بضعة الحجة ، وما يحدث بعد ذلك من تغلب الاشرار على الشيعة ، ثم يقول : « وفي هذا الحديث عجائب وشواهد على حقيقة ما تعتقده الامامية وتدين به والحمد لله » ، (٣٤) .

وسنورد تفصيلات عن غيبة المهدي وعن اهميتها عند الشيعة الامامية ، عند كلامنا عن عقائد الامامية في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

ويبدو ان الشيعة الامامية قبيل نهاية القرن الثالث للهجرة اصبحوا متميزين عن غيرهم من الشيعة وانهم اخذوا يخطؤون الفرق الشيعة الاخرى . قال النجاشي ان الحسن بن موسى التوبختي المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلثمائة وبمدا كتب كتاباً عديدة منها كتاب « الرد على فرق الشيعة ما خلا الامامية » (٣٥) ويسمى الامامية بالاثني عشرية أيضاً . قال الشريف المرتضى : « قال الشيخ - ايده الله - وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا - وهو ٣٧٣ هـ - الا الامامية الاثنا عشرية القائلة بامامة ابي الحسن ، المسمى باسم رسول الله القاطعة على حياته ، وبقاؤه الى وقت قيامه بالسيف » ، (٣٦) ويقول الشهرستاني في معرض كلامه عن الشيعة الاثني عشرية ان الذين قطعوا بموت موسى الكاظم وسموا قطعية « ساقوا الأمامة بعده في اولاده . فقالوا الامام بعد موسى الكاظم ولده علي الرضا ٠٠٠ ثم بعده محمد التقي الجواد ٠٠٠ ثم بعده علي بن محمد التقي ومشهده بقم (٣٧) ، وبمعه الحسن العسكري الزكي . وبمعه

(٣٣) أيضاً ، ص ٧٠ .

(٣٤) أيضاً ، ص ٧٢ .

(٣٥) الرجال ، ص ٥٠ .

(٣٦) الفصول المختارة ، ج ٢ (النجف ، ١٣٦٠) ص ١١١ .

(٣٧) المعروف ان مشهده بسلامراء العراق .

ابنه محمد القائم المنتظر ... وهو الثانى عشر وهذا طريق الاثنى عشرية
فى زماننا هذا ، (٣٨) .

وغلب على اولئك الشيعة القائلين بامامة اثني عشر اماما اخرهم القائم
المنتظر ، اسم الامامية وهم مدار بحثنا هنا . وترد كلمة الامامية فى النصوص
مجردة مرة ، ومقرونة بكلمة شيعة مرة اخرى . فاذا عرض ابن النديم
لابي النظر محمد بن مسعود يصفه بانه « من فقهاء الشيعة الامامية » ، (٣٩) .
ويمت ابن النديم ابا علي بن أحمد الجنييد بانه من اكابر الشيعة
الامامية (٤٠) . ويصف ابن النديم أيضا ، علي بن أحمد الكوفي بانه من
الامامية افضلهم (٤١) . ويقول ابن الاثير فى حوادث سنة ٤٦٤ هـ وتوفي
فيها « فى شهر رمضان ابو يعلى محمد بن الحسين بن حمزة الجعفرى فقيه
الامامية » (٤٢) وعندما يتكلم العلامة الحلي عن السيد المرتضى يقول « ويكتبه
استفادات الامامية منذ زمانه (ر) الى زماننا وهو سنة ثلاثة وتسعين
وستمائة ... » (٤٣) ويقول الطوسي ان علي بن الحسن كان « قريب
الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر ... » (٤٤) .

ومن الجدير بالذكر ان النعمانى وهو من الشيعة الامامية المعاصرين
لغية الامام الثانى عشر كان يطلق مصطلح (الشيعة) مجردا ويقصد به
الشيعة الامامية حصرا . وذلك انه يصف بالمصطلح المذكور الشيعة الاثنى
عشرية القائلين بالغية وهؤلاء ، كما بينا سابقا ، هم الشيعة الامامية ، دون
غيرهم من فرق الشيعة .

(٣٨) الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(٣٩) ابن النديم ، الفهرست (القاهرة ، ١٣٤٨) ص ٢٧٥ .

(٤٠) أيضا ، ص ٢٧٧ .

(٤١) أيضا ، ص ٢٧٣ .

(٤٢) الكامل ، ج ١٠ (القاهرة ، ١٢٩٠) ص ٢٦ .

(٤٣) الرجال (طهران ، ١٣١١) ص ٤٦ - ٧ .

(٤٤) الفهرست (النجف ، ١٩٦٠) ص ١١٨ .

فالنعماني في معرض كلامه عن امكان ربط الغيبة بزمن معين او عدمه يقول : « فان قولهم عليهم السلام الذي يروى عنهم في الوقت انما هو على جهة التسكين للشيعة والتقريب للامر عليها اذ كانوا قد قالوا انما لا نوقت ... » (٤٥) .

روى النعماني أيضا ان احدهم قال « سمعت عليا عليه السلام يقول كاني بكم تجولون جولان الابل تبتفون مرعى ولا تجدونها يا مشرر الشيعة ... » ومن المعلوم ان الحالة التي وصفت لا تنطبق الا على الشيعة الامامية وذلك عند ابتلائهم بغيبة الامام الثاني عشر ، ويقصد النعماني اصحابه الامامية ، بخطابه التالي ، دون ان يسميهم باسمهم ، وذلك ان كلمة الشيعة الواردة في الخطاب المذكور تصرف اليهم . يقول النعماني ولا بد من الايقان « بما ورد عن الائمة عليهم السلام من انه لا بد من كون هذه الغيبة ثم انكشافها عند مشيئة الله لامشيئة خلقه واقتراحهم جعلنا الله واياكم يا معشر الشيعة المؤمنين المتسكين بحبله المتهين الى امره ممن ينجو من فتنة الغيبة ... » (٤٦) .

ومن الواضح ان المقصود بالشيعة الواردة بالنص هم الامامية لانهم ينفردون من بين فرق الشيعة الاخرى بالابتلاء بالغيبة كما بنا سابقا . ونلخص مما فصلناه في هذا الفصل بالقول ان مصطلح « الامامية » لم يصبح علما لفرقة من فرق الشيعة الا بعد حصول غيبة الامام الثاني عشر من الائمة المعصومين وان تلك الغيبة تعد الاساس الذي بنيت عليه فرقة الامامية . وهذا ما عناه ابن الجوزي بقوله « والامامية قالوا لا يمكن ان تكون الدنيا بغير امام من ولد الحسين » (٤٧) .

(٤٥) الغيبة ، ص ١٠٠ .

(٤٦) الغيبة ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٤٧) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ، تلبيس ابليس (القاهرة،

١٩٢٨) ص ٢٢ .

الفصل الثالث

الغلو والغلاة وموقف الشيعة الإمامية منهما

سنتناول فى بحثنا عن الفلو والفلاة الخطوط العريضة للموضوع دون الدخول بالتفصيلات ، وسنخص بالتفصيل مظاهر الفلو التى تركزت حول اشخاص وسير ائمة الامامية الاثنا عشرية التى تبدأ سلسلتهم بأمر المؤمنين علي بن ابي طالب وتنتهي بالامام المهدي الحجة المنتظر .

سمي الفلاة بهذا الاسم لانهم غلوا فى علي وفى طائفة من الائمة من ولده ، وقالوا فيهم قولا عظيما ، اخرجوهم به من حدود البشرية الى الالهية . وتجمع الاهواء الغالية على تجسد الالهية فى علي والائمة من ولده غالبا ، وفى النبي محمد (ص) وفى بعض ولد العباس وفى طائفة من عامة الناس احيانا . ولا يقتصر الامر فى هذا القول على اعتبار مشاركة اولئك السادة للكائن الاعلى فى الصفات والقوى الالهية التى ترفعهم فوق المستوى البشرى المألوف ، ولكن على اعتبار ان عليا والائمة من ولده بخاصة هم صور واشكال يتمثل فيها الجوهر الالهى ذاته ، وان جثمانية هذا الجوهر ليست الاسوى حادث طارىء .

قال الشهرستاني فى تعريفه للغالية « هؤلاء هم الذين غلوا فى حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخلقية ، وحكموا فيهم باحكام الالهية فربما شبهوا واحدا من الائمة بالاله ، وربما شبهوا الاله بالخلق » (١) .

اما الاسباب التى ادت الى ظهور الفلو فهي متعددة من أهمها :

اولا - تعلق جماعات من الاقوام التى دخلت الاسلام بتقاليد الدينية والاجتماعية القديمة التى ورثتها من بيئاتها التى عاشت فيها قبل الاسلام .

(١) الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

وتصح الفرضية المذكورة لا على جماعات من القبائل اليمانية التى انخرطت فى سلك التشيع بشكله الغالى حسب ، بل على الجماعات الايرانية الاصل التى قبلت فى الغالب التشيع بصورته الغالية خلال القرنين الاول والثانى للهجرة . وسبق ان عرضنا فى الفصل الاول من هذا الكتاب نظرية الاستاذ وات (Watt) التى تلخص فى ان تلك الجماعات من اليمانية كانت قبل اعتناقها للاسلام تعتق المسيحية على المذهب المونوفستي ، الذى يقول بان للمسيح ، بكونه قائدا روحيا ، طبيعة لاهوتية بالاضافة الى طبيعته الانسانية ، وان جماعات من القبائل اليمانية احتفظت بعد اعتناقها للاسلام بتقاليدھا الدينية السابقة فاعتنقت التشيع الذى يحتل فيه الامام ، بكونه القائد الروحي للشيعا ، مركز المسيح بالنسبة للمونوفستين . وقد اورد وات ادلة اخرى لاثبات فكرته المذكورة يجدها القارىء فى موضعها من هذا الكتاب .

اما الجماعات الايرانية الاصل التى انضمت للتشيع بشكله الغالى فقد ورثت من بيئاتها القديمة فكرة عبادة الملوك واتصافهم بصفات الاله . واصبح الائمة فى نظر الموالي الغلاة يحتلون المراكز الروحية التى يحتلها الملوك الايرانيون فى عهد اللوثية . وسبق أن اشرنا الى أن جبل الموالي الذين اعتنقوا التشيع خلال المراحل الاولى من تاريخه هم من الغلاة . يقول فلهاوزن « وكان تحول الموالي الى شيعة غلاة حادثا ذا اهمية فى التاريخ العالمى ... وشاء [المختار] القضاء على الفوارق بين المسلمين من الطبقة الاولى ، والمسلمين من الطبقة الثانية ، فمن يأخذ عليه ذلك ، لا يكون له الحق فى ان يأخذ على الحجاج انه عمل العكس فاكد هذه الفوارق بكل قوة واعادھا الى ما كانت عليه . والحق ان المختار خليف بالمديح لكونه كان اسبق من غيره فى ادراك ان الاحوال القائمة انذاك لا يمكن ان تبقى كما هي ، اذ لم يكن للاسلام بل العنصر العربي هو الذى يعطى الحقوق المدنية

الكاملة فى الحكومة الدينية • ولو كان المختار قد حقق هدفه الاصلي لكان من الممكن ان يكون منقذ الدولة العربية ، (٢) •

ثانيا - دور الظلم الذى حل بآل بيت الرسول فى دفع جماعات من المسلمين للمغالة فى حقهم • تعرض آل البيت لمظالم قاسية اقترفها بحقهم عدد من حكام المسلمين ، فكان ذلك من الدوافع لعطف جماعات كبيرة من معاصريهم على قضيتهم • وتضخم العطف المذكور مع الزمن فتحول عند البعض من الاحترام والتقدير والانتماء بالسير الصالحة الى الغلو والخروج بلائمة من حدود البشرية التى رسموها لانفسهم الى حدود الالهية التى ارادها لهم الغلاة من اتباعهم •

ولسنا هنا فى معرض ايراد التفاصيل عن المظالم التى حلت بآل البيت ، وسنورد طائفة من الاخبار على سبيل المثال لا الحصر • عهد الامويون الى التكيل بآل البيت وشيعتهم منذ عهد معاوية ، الذى أمر بقتل حجر بن عدى وجماعته صبرا بتهمة مهلهلة لا تعدو حبه لعلي والاخلاص لذكرائه بعد موته • ولعل رسالة الحسين بن علي لمعاوية تبين طرفا مما كان الشيعة يلاقونه من غت الحاكمين • قال الحسين يخاطب معاوية : (ثم سلطت [زيادا] على العراقيين يقطع ايدي المسلمين وارجلهم ويسمل عيونهم ، ويصلبهم على جذوع النخل • • • فكتبت اليه ان اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك ، ودين علي عليه السلام والله الذى كان يضرب عليه اباك ويضربك • • • ، (٣) وفى عهد يزيد خلف معاوية حدثت فاجعة كربلاء المعروفة • ووصف محمد ابن الحنفية سيرة معاوية وبنيه بقوله « الا ان اعمال بني امية اسرع فيهم من سيوف المسلمين • • • ، (٤) وعندما

(٢) الخوارج والشيعة ، ص ٢٥٢ - ٣ •

(٣) الكشي ، الرجال ، ص ٣٤ •

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ (ليدن ، ١٣٣٢) ص ٧١ •

ولي عبدالله بن الزبير الحكم بمكة اساء جوار بني هاشم ، وحصرهم وآذاهم وقصد لمحمد ابن الحنفية فظهر شتمه وعييه وامره وبني هاشم ان يلزموا شعبهم بمكة وجعل عليهم الرقباء وقال لهم فيما يقول والله لتباينن أو لاحرقنكم بالنار فخافوا على أنفسهم ، ، ، ، (٥) .

وذات مرة كتب عمر بن عبدالعزيز الى عامله في المدينة ، ان اقسم في ولد علي بن ابي طالب عشرة آلاف دينار فتعلم الوالي فكتب له عمر ، اذا اتاك كتابي هذا فاقسم في ولد علي من فاطمة (ر) عشرة آلاف دينار فطالما تخطتهم حقوقهم ، (٦) .

وقد وردت اشارة يظهر منها ان الامويين ، على لسان احد ولاتهم المعروف بالحجاج ، قالوا قولة لايسبها لهم الشرع ولا العقل ، وهي انهم فضلوا الخلافة على النبوة . روى المسعودي خبرا رفعه الى الربيع بن خالد قال ، سمعت الحجاج يخطب على المنبر وهو يقول : أخليفة احدكم في اهله اكرم عليه أم رسوله في حاجته ؟ فقلت : الله علي ان لا اصلي خلفك ابدا ، ولئن رأيت قوما يجاهدونك لاقاتلنك معهم ، ، ، ، (٧) فاذا صح هذا الخبر فانه يصلح لان يحتل القمة بين اعمال بني امية التي هي اسرع فيهم من سيوف المسلمين ، على حد قول محمد ابن الحنفية ، الذي اوردناه قبل قليل . واذا علمنا ان سيرة علي وآله ، وخاصة أئمة الشيعة الامامية الذين هم مدار بحثنا هنا ، كانت على النقيض من سيرة حكام بني أمية من حيث التقوى والانقطاع عن مباهج الحياة الدنيا ، فقد أثر هاتين السيرتين في تغير الناس من بني امية من جهة وميلهم لآل البيت من جهة

(٥) أيضا ، ج ٥ ، ص ٧٤ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

(٧) أيضا ، ج ٣ ، ص ٨٧ .

اخرى • وعندما تقاعس الغلاة من رفع آل البيت الى سدة الحكم فى الدنيا
زعموهم الى مصاف الالهة دون رضاهم •

ثالثا - تقاعس الكوفيين عن نصرة علي وآله فى حياتهم دفعهم الى
الغلوبهم فى مماتهم :

كانت الحرب بين علي ومعاوية ، كما اشيرنا فى الفصل الاول من
هذا الكتاب ، عبارة عن حرب بين القيم والمبادئ الاسلامية منثلة فى علي ،
والقيم القبلية والطبقية منثلة فى معاوية • وقد لاقى قيم معاوية ومبادئه
رواجا بين ابناء ذلك العصر فانفضوا عن علي ونصروا معاوية كما هو معروف
وقد لاح للمراقبين بعد ان عضتهم الخطوب ، وانقلبتهم ضرائب بني أمية انهم
اخطأوا فى تقاعسهم عن نصرة علي وبنيه • يقول الوردى اندفعت جماهير
الناس مع رؤسائهم نحو جانب معاوية وتركوا عليا وراهم ، وهم يظنون
ان الامر بسيط لا يعدو كونه اختلافا بين زعيمين يدينان بدين واحد •••
ثم تبين لهم بعد مرور الزمن ان الامر اعظم من هذا حيث رأوا ان سياسة
علي كانت انفع لهم فى المدى البعيد ، وان سياسة معاوية كانت براقعة مغرية
فى الظاهر ولكنها تحتوى فى باطنها على سم زعاف لهم ، (٨) •

وقد اخذ حب الكوفيين لآل البيت يزداد مع الزمن ، ومع تراكم
عوامل الندم ، واشتداد ضغط الحكام حتى تحول عند بعضهم الى الغلو الذى
رفع الائمة من مصاف البشر الى الالهية • وقد تبين ذلك الاتجاه الى خصم
من خصوم الشيعة معاصر للغلو والغلاة وهو هشام بن عبد الملك الاموى ،
فكتب الى يوسف بن عمرو واليه على العراق : « اما بعد فقد علمت بحال اهل

(٨) الوردى ، علي ، مهزلة العقل البشرى (بغداد ، ١٩٥٥)
ص ٧٩ •

الكوفة في جبههم اهل هذا البيت ووضعهم اياهم في غير . واضعهم لانهم افترضوا على انفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم شرائع دينهم ونحلوهم علم ما هو كائن ، (٩) .

وظهر لجماعة من الزنادقة ان الناس فتنوا في الامام الصادق في حياته . روى المفيد ان الامام الصادق كان يقتي الناس في المسجد الحرام ، فلما رآه جماعة من الزنادقة قالوا لزميل لهم اسمه عبدالكريم بن ابي العوجاء المقتول : ١٥٥ هـ « هل لك في تغليب هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه . . . » ، (١٠) .

السبائية :

أما بداية الغلو في الائمة العلويين فقد عزيت الى عبدالله بن سبأ رئيس الفرقة المعروفة بالسبائية (١١) وقد اختلف في أصل عبدالله بن سبأ وفي كونه شخصية حقيقية أم خيالية ، وفي غير ذلك من أمور سنأتي على ذكرها في ما يلي من الصفحات .

فابن سبأ كن يهوديا فاسلم ووالى عليا . (١٢) ويروى الطبرى ان عبدالله بن سبأ كن « يهوديا من اهل صنعاء أمه سوداء » ، (١٣) . وتبين

(٩) الطبرى ، التاريخ ، ج ٥ ص ٤٨٨ .

(١٠) الارشاد (طهران ، ١٣٧٧) ص ٢٦٣ .

(١١) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ١٩ .

(١٢) أيضا ، ص ٢٠ .

(١٣) التاريخ ٣ : ٤٥٩ ، محمد بن يحيى ، التمهيد والبيان في

مقتل الشهيد عثمان (بيروت ، ١٩٦١) ص ٥٥ .

لهوتسما ان المؤرخين المسلمين اطلقوا على عبدالله بن سبأ لقب ابن السوداء نسبة لأمه ، وانه كان يهوديا من صنعاء^(١٤) .

اما سعد الاشعري فانه ، رغم اشارته الى يهودية ابن سبأ نقلا عن جماعة من العلماء ، يتبنى عروبة ابن سبأ واصله اليماني بقوله « وهو عبدالله بن وهب الراسبي الهمداني » ثم يجعل له مساعدين في رئاسة السبائية وهما « عبدالله بن حرس وابن اسود »^(١٥) . فسعد الاشعري ربما يكون أول من اثار الشك في يهودية ابن سبأ وذلك باثبات اصله العربي . واعتقد ان لشكه المذكور نتائج مهمة اذ انه يؤدي الى فقدان هدف من اهداف مروجي قصة ابن سبأ وهو زعمهم ان اصل التشيع من اليهودية على اعتبار ان اول من قال بوصية النبي لعلي هو عبدالله بن سبأ اليهودي الاصل .

اما زمان ظهور الاراء السبائية ومكانها ففيهما اختلاف . يقول التوبخزي « فلما قتل علي (ع) افرقت التي ثبتت على امامته ... فصاروا فرقا ثلاثا : فرقة منهم قالت ان عليا لم يقتل وام يموت ... وهي « اول من قال منها بالخلو وهذه الفرقة تسمى السبائية اصحاب « عبدالله بن سبأ » ... ويبدو من الرواية السابقة ان زمن ظهور السبائية كان بعد مقتل علي .

اما مكان الفرقة المذكورة فهو العراق لان عليا ، كما تقول الرواية نفسها نفى ابن سبأ من الكوفة الى المدائن^(١٦) .

اما الطبري ، وهو المصدر الرئيس لقصة ابن سبأ ، فيورد روايتين فيما يتعلق بزمن ظهور ابن السوداء قال في الرواية الاولى انه ظهر بعد أن

Houtsma, M. Th. "Ibn Sab'a", Ency. of Islam, I, P. 29. (١٤)

(١٥) المقالات والفرق ، ص ٢٠ .

(١٦) فرق الشيعة ، ص ١٩ .

اسلم في زمن عثمان دون ان يحدد تاريخاً معيناً^(١٧) ويقول الطبرى في الرواية الثانية ان عبدالله بن عامر والي البصرة علم ، بعد مضي ثلاث سنين من امارته ، بوجود رجل اسمه حكيم بن جبلة كان يسكن البصرة ويرأس عصابة من اللصوص كانت تنشر في المناسبات على اطراف بلاد فارس فكتب في امره الى عثمان فامر الخليفة بحجزه وجماعته في البصرة ، فكان [حكيم بن جبلة] لا يستطيع ان يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع اليه نفر ٠٠٠ ،^(١٨) .

ولما كانت ولاية ابن عامر على البصرة في سنة ٢٩هـ^(١٩) ، وانه حبس حكيم بن جبلة رئيس اللصوص بعد ثلاث سنين من بدايتها ، يكون قدوم ابن السوداء للبصرة بين ٣٢ - ٣٣هـ .

ويظهر من رواية الطبرى السابقة انها تحدد وقتاً لظهور السبائية اسبق من رواية الأشعري التي اوردناها في اعلاه ، فهي تجعل ظهورهم في السنوات الاخيرة من حكم عثمان بينما الأشعري يجعل ذلك الظهور بعد مقتل علي . وسرى فيما بعد ان تحديد هذا التاريخ كان مهماً في نظر من اقحموا قصة ابن سبأ في النزاع بين عثمان وبين من تار عليه من المسلمين لانهم ارادوا ان يظهروا ان خروج ابن سبأ كان في السنوات الست الاخيرة من حكم عثمان وهي السنوات التي قويت فيها المعارضة وعدها المؤرخون فترة المخالفات التي ارتكبتها عثمان .

اما المكان او الامكنة التي ظهر فيها ابن سبأ وجماعته فهي ، كما وردت عند رواة قصة ابن سبأ الحجاز والبصرة والكوفة والشام ثم مصر .

(١٧) التاريخ ٣ / ٣٧٨ - ٩ .

(١٨) ايضاً ، ٣ : ٣٦٨ .

(١٩) ايضاً ٣ : ٣٢٠ .

قال الطبرى اسلم ابن سبأ زمن عثمان * ثم تنقل فى بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند احد من أهل الشام فأخرجوه حتى اتى مصر فاعتمر فيهم ، ، ، ، (٢٠) ، ويؤيد محمد بن يحيى رواية الطبرى السابقة مع تغييرات طفيفة ، مما يدل على انه اتخذ الطبرى مصدرا له ، ويبدو ان محمد بن يحيى وصل الى النتيجة التى وصلها الطبرى وهى ان ابن السوداء جاز من الشام الى مصر * فكثر اصحابه فيها ، وكاتب اخوانه من اهل الامصار ومد لهم فى غيهم ، فهو اول من بث دعاة فى الناس يدعون الى الخروج ، (٢١) .

ونود ان نشير هنا الى ان قول واضعي قصة السبائية بأن ابن سبأ فشل فى الشام ، بينما نجح فى مصر لا يخلو من هدف خفي . وذلك انهم ارادوا أن يعزوا ثورة مصر على عثمان الى نجاح دعوة ابن سبأ فيها ، بينما كان هدوء الشام ناتجا عن فشل تلك الدعاة .

وبعد ما قدما نطرح السؤال التالي وهو : هل كان ابن سبأ موجودا فى الواقع أم ان شخصيته خيالية ؟

يبدو ان ابن سبأ كان شخصية الى الخيال اقرب منها الى الحقيقة وان دوره ، ان كان له دور ، قد بولغ فيه الى درجة كبيرة لأسباب دينية وسياسية . والأدلة على ضعف قصة ابن السوداء كثيرة منها ، اولاً - لم ترد قصة ابن سبأ فى المصادر المهمة التى روت حوادث خلافة عثمان وقضية مقتله امثال طبقات ابن سعد وانساب الاشراف للبلاذرى . وكان الطبرى المصدر الرئيس الذى أورد تلك القصة بتفصيلاتها وقد تتبع السيد مرتضى العسكرى قصة ابن سبأ فوجد ان المصادر التى روتها والتى كتبت بعد تاريخ الطبرى كلها اتخذت الطبرى مصدرا لها . وعند الرجوع الى الطبرى نجد

(٢٠) التاريخ ، ٣ : ٣٧٨ - ٩ .

(٢١) التمهيد ، ص ٥٥ .

ان مصدره فى تلك القصة سيف بن عمر البرجمي (ت: ١٧٠هـ) • وقد
اورد السيد العسكري تفصيلات وافية عن دور سيف فى تزوير التاريخ واختلاق
الحوادث • وقد اوصل العسكري بحته الى ان الرواة قالوا ان سيف • يروى
عن خلق كثير من المجهولين • ضيف الحديث ليس بشيء متروك يضع
الحديث • وهو فى الرواية ساقط • يروى الموضوعات عن الثقة • عامة
حديثه منكره متهم بلوضع والزندقة ، (٢٢) •

اما بروكلمان فيقول كن سيف • يحرف الاحاديث والاحداث ،
يعظم بعضا ويحقّر بعضا ، ولكنه كان يحسن الوصف والبيان ، فاعتر
الطبري بذلك واختار كنبه مصدرا أصيلا فى تاريخه لما روى من الوقائع
فى أوائل الاسلام ، وتبع الطبري المتأخرون ، وفلهما وزن هو الآخر لم يعد
سيفا من بين المؤرخين الثقة ، (٢٣) •

ثانيا - لو عرضنا القصة للنقد الداخلي لوجدناها حافلة بالتناقض
والمبالغة خاصة فيما يخص تاريخ الحوادث التى احتوتها القصة وصعوبة
امكان نسبة كثير من الآراء التى بشر بها ابن سبأ اليه •

فتاريخ ظهور السبائية هو عند الاشعري والتوبختي بعد مقتل علي ،
كما أسلفنا ، بينما هو عند الطبري وعند من جعله مصدرا له من المؤرخين
المتأخرين عنه ، الفترة الاخيرة من حكم عثمان • فالطبري ، وهو المصدر
الرئيس لقصة ابن سبأ ، يحدد الفترة الواقعة بين سنة ٣٢ - ٣٣ هـ بداية
لظهور ابن سبأ • وروى الطبري ان ابن سبأ كان فى البصرة فى ذلك التاريخ
ثم انتقل الى الكوفة ، ومنها الى الشام وهناك لاقى أبا ذر وتباحث معه حول
قضية المال وهل هو مال الله أو مال المسلمين • ويترتب على ذلك ان ابن

(٢٢) عبدالله بن سبأ (النجف ، ١٩٥٦) ص ١٧ ، وخمسون ومائة
صحابي مختلق (بيروت ، ١٩٦٨) ص ١١ وما بعدها •

(٢٣) تاريخ الادب العربي ، ج ٣ (القاهرة ، ١٩٦٢) ص ٣٧ •

سبأ كان في الشام في حدود سنة ٣٣٣هـ لان تنقله من البصرة الى الكوفة ثم الشام يتطلب نصف سنة على الاقل . وعند الرجوع الى الطبري نجد ان المناظرة التي جرت بين معاوية وابي ذر حول قضايا المال كانت في سنة ٣٠هـ قال الطبري « لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر فقال ياأبا ذر الا تعجب الى معاوية يقول المال مال الله ألا أن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجبه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين ، فاتاه أبو ذر فقال مايدعوك الى أن تسمي مال المسلمين مال الله . . . » (٢٤) .

وبعد المناظرة المذكورة كتب معاوية الى عثمان في أمر ابي ذر واخبره أنه يثير الفتنة عليه ، فطلب الخليفة من معاوية أن يبعث بأبي ذر الى المدينة « فبعث [معاوية] بأبي ذر ومعه دليل » (٢٥) ولما وصل أبو ذر المدينة قابل عثمان في السنة نفسها وجرى بينهما نقاش حول المال ، وانتهى الى نفي أبي ذر الى منطقة تعرف بالربذة حيث توفي هناك سنة ٣١ أو ٣٢هـ (٢٦) ومن هذا يظهر ان الجدل حصل بين أبي ذر ومعاوية في سنة ٣٠ للهجرة وان ابا ذر أعيد للمدينة في السنة نفسها ، ثم مالبث أن توفي في سنة ٣١ أو ٣٢هـ كما أسلفنا . كل هذه الحوادث حصلت قبل التاريخ الذي حدده واضمو قصة ابن سبأ لظهوره وهو سنة ٣٣هـ . فكيف يصح أن نقر مقابلة أبي ذر لابن سبأ في الشام سنة ٣٠هـ مع أن ابن سبأ لم يظهر بعد ، وان ظهوره ان صح ، كان بعد وفاة أبي ذر ولعل في هذا دليل على أن ابن سبأ لم يكن شخصية تاريخية وان أبا ذر لم يلقيه في أي وقت من الاوقات .

يقول الدكتور الوردى في معرض كلامه عن شخصية ابن سبأ « ويبدو

(٢٤) التاريخ ، ٣ : ٣٣٥ .

(٢٥) أيضا ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

(٢٦) القمى ، عباس ، الكنى والالقب ، ج ١ (النجف ، ١٥٩٦)

ص ٧٣ .

أن هذه الشخصية العجيبة اخترعت اختراعاً وقد اخترعها أولئك الأغنياء
الذين كانت الثورة موجهة ضدهم ، (٢٧) •

ويرى الوردى ان ابن سبأ هو عمار ، ويرى أن من غرائب التاريخ
أن نرى كثيراً من الامور التي تنسب الى ابن سبأ موجودة في سيرة عمار
ابن ياسر على وجه من الوجوه • ويسوق أدلة على ذلك منها :-

١ - ان ابن سبأ كان يكنى بأبن السوداء ومثله في ذلك عمار •

٢ - كان عمار من أب يمانى ، ومعنى هذا انه كان من أبناء سبأ ،
فكل يمان يصح أن يقال عنه انه ابن سبأ •

٣ - وعمار فوق ذلك كان شديد الحب لعلي بن ابي طالب يدعو
له ويحرض الناس على بيعته في كل سبيل •

٤ - وقد ذهب عمار في أيام عثمان الى مصر واخذ يحرض الناس
ثمة على عثمان • فضج الوالي منه وهم بالبطش به •

٥ - وينسب الى ابن سبأ قوله أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق وان
صاحبها الشرعي هو علي بن أبي طالب •

٦ - و٧ - قضايا تتعلق بدور عمار في حرب الجمل وفي علاقته مع
أبي ذر •

ويستخلص الوردى ان ابن سبأ لم يكن سوى عمار بن ياسر • فقد
كانت قريش تعتبر عماراً رأس الثورة على عثمان ، ولكنها لم تشأ في أول
الامر أن تصرح باسمه فرمزت عنه بأبن سبأ أو ابن السوداء ، وتناقل الرواة
هذا الرمز غافلين وهم لا يعرفون ماذا كان يجري وراء الستار (٢٨) •

(٢٧) الوردى علي ، وعاط السلاطين (بغداد ، ١٩٥٤) ، ص ١٥١ •

(٢٨) أيضاً ، ص ٢٧٤ - ٨ •

وقد قبل الدكتور الشيبى الرأى السابق ، ثم حاول تعزيزه بأيراد
نصوص تثبت القضايا التي وردت في محتوياته (٢٩) .

الآراء المنسوبة لعبدالله بن سبأ :

يبدو ان رواية قصة ابن سبأ وضعوا على لسان بطل قصتهم آراء ذات
أهمية بالغة منها :

أولاً - الرجعة : روى الطبري ان ابن سبأ قل « لهم [أهل مصر]
فيما يقول لعجب ممن يزعم ان عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع .
وقد قال الله عز وجل (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)
فمحمدا أحق بالرجوع من عيسى . قال ف قيل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة
فتكلموا فيها » .

ثانياً - الوصاية : قال ابن سبأ لمريديه ، كما يروي الطبري « انه كان
ألف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال محمد خاتم
الانبياء وعلي خاتم الاوصياء ، ثم قال بعد ذلك من اظلم ممن لم يجز وصية
رسول الله (ص) ووثب على وصي رسول الله (ص) وتناول أمر الامة . ثم
قال لهم بعد ذلك ان عثمان أخذها بشير حق وهذا وصي رسول الله (ص)
فأنهضوا في هذا الامر فحركوه وايدوا بالظن على امرائكم واظهروا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم الى هذا الامر فبث
دعائه ... » (٣٠) .

ثالثاً - القول بأن المال مال المسلمين لا مال الله . روى محمد بن
يحيى خبراً رفعه الى سيف بن عمر ان ابن السوداء لما ورد الشام لقي أبا
ذر فقال : « يا أبا ذر ألا تعجب الى معاوية يقول : المال مال الله عز وجل ،

(٢٩) الشيبى ، كامل ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ج ١

ص ٣٦ - ٤٠ .

(٣٠) التاريخ ، ٣ : ٣٧٨ - ٩ .

ألا كل شيء لله كأنه يريد أن يحتججه دون المسلمين ، ويمحو اسم المسلمين؟
 فأتاه أبو ذر فقال : ما يدعوك الى أن تسمي مال المسلمين مال الله ، فقال
 معاوية : يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله ، والمال ماله والخلق خلقه ،
 والامر أمره ، قال : فلا تقله . قال : فاني لأقوله أنه ليس لله ، ولكن سأقول
 مال المسلمين وأنوي . واتي ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل ذلك ،
 فقال له : من أنت ؟ أضنك والله يهوديا . فأتى عبادة بن الصامت فعلق به
 فأتى به معاوية ، فقال هذا : والله الذي بعت عليك أبا ذر . وقام أبو ذر
 بالشام ، وجعل يقول يامعشر الاغنياء ، واسوا الفقراء ، بشر الذين يكتزون
 الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار . . . فما زال حتى
 ولع الفقراء بمثل ذلك ، وأوجبوه على الاغنياء ، وحتى شكا الاغنياء ما يلقون
 من الناس ، (٣١)

رابعا - نسبة الالهية الى علي . يقول الرازي ان السبائية هم أتباع
 عبدالله بن سبأ . « وكان [عبدالله بن سبأ] يزعم ان عليا هو الله تعالى .
 وقد أحرق علي (ر) منهم جماعة . . . » (٣٢) .

ولاين السوداء آراء اخرى ذات صلة بالنقد الذي وجه للخليفة
 عثمان والى ولاته . « والى ابن السوداء » يقول طه حسين « يضيف كثير
 من الناس كل مظهر من الفساد والاختلاف في البلاد الاسلامية أيام
 عثمان » (٣٣) .

أما القول بالرجعة الذي نسب الى ابن سبأ فهو يختلف عن الرجعة
 التي تحصل بعد ظهور المهدي ، والتي أصبحت من ضروريات مذهب

(٣١) التمهيد ، ص ٧٤ - ٥ ، والطبرى ، ٣ : ٣٣٥ .

(٣٢) الرازي ، فخر الدين ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين

(القاهرة ، ١٩٣٨) ص ٧٢ .

(٣٣) الفتنة الكبرى ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٤٧) ص ١٢٨ - ٩٠ .

الامامية • وسنشير الى ذلك عند كلامنا عن عقائد الامامية في فصل لاحق •
ويطلق ابن الجوزي على الغلاة القائلين برجة من نوع الرجة المنسوبة
لابن سبأ اسم « الرجة » ويعدها فرقة متميزة عن الامامية • ويقول انهم
« زعموا أن عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا ويتقنون من اعدائهم » (٣٤) •
ويبدو ان واضعي قصة ابن سبأ استهدفوا من نسبتهم القول بالرجة الى ابن
سبأ تشويه فكرة الرجة عند الشيعة الامامية • تلك الفكرة التي تختلف في
مضمونها ، كما سنبين في حينه ، عن مفهوم الغلاة للرجة •

أما القضية الثانية التي نسبت الى ابن سبأ فهي القول بوصية النبي
لعلي • ويعلم واضعو قصة ابن سبأ أن الشيعة يقولون بفكرة الوصاية •
ولكن الشيعة يرون ان الله أمر نبيه محمداً أن ينص على علي بالوصية •
ونصر النبي على ذلك في يوم الغدير بحضور سبعين أو ثمانين ألفاً من
المسلمين • ويرى الحلبي ان حديث الوصية لم يرد بكتب الشيعة فقط بل
أورده أحمد بن حنبل في مسنده بطرق ثمانية ، وأورده ابن عبد ربه في
العقد الفريد ، وأورده مسلم في الصحيح (٣٥) • بينما أراد واضعو قصة ابن
سبأ أن يجعلوا مصدر وصاية النبي لعلي يهودياً طارثاً على الاسلام هو ابن
السوداء وليس النبي وبأمر من الله • ولا يخفى ما في هذه القضية من
التشويه والنكاي بالشيعة وهو ، على ما اعتقد ، ما قصده واضعو قصة ابن
سبأ •

أما فيما يتعلق بالزعم القائل بأن ابن سبأ وجماعته نسبوا الالهية
الى علي فيبدو أن الغلو بالامامة عند السبائية تطور مع الزمن فتحول الى القول
بالالهية • يقول سعد الاشعري بعد أن يشرح عقيدة السبائية بالغلو في علي

(٣٤) تليسي ابليس • ص ٢٢ •

(٣٥) الحلبي ، الحسن بن يوسف ، اثبات الوصية (النجف لا

ت) ص ١٩ •

« وقالوا بعد ذلك في علي أنه اله العالمين ... » (٣٦) أما الرازي فيجعل القول بالهية علي عقيدة أساسية لدى السبائية ونص بصراحة على أن ابن سبأ « يزعم أن عليا هو الله تعالى » (٣٧) . وبمرور الزمن أصبح ابن سبأ لم يقل بالهية علي حسب بل يزعم أنه هو نبيه . يقول العلامة الحلبي : « عبدالله بن سبأ ... غال ملعون حرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار ، كان يزعم أن عليا عليه السلام اله وأنه نبي لعنه الله » (٣٨) . وهكذا جملوا ابن سبأ ينتقل مع الزمن ، من القول بالخلو بأمامة علي الى القول بألهيته وينتهي الى الادعاء بالنبوة . ولعل التنقل المذكور ، وتراكم الاضافات على محتوى القصة يقوم دليلا على ضعفها وعلى اختلاق الاقوال المنسوبة لابن سبأ فيها . ويقول هوتسما ان افكار ابن سبأ لم تبقى على ما أرادها واضعوها الاوائل بل تطورت . ويضيف قائلا : « يصعب جدا أن نقرر القضايا التي قالها ابن سبأ وتلك التي قالها خلفاؤه » (٣٩) .

وهكذا أراد واضعو قصة ابن سبأ أن ينالوا من مركز الامام علي باتخاذ ابن سبأ له بمثابة الاله ، وسبق لهم أن شكوا في وصية الرسول له حين نسبها لابن السوداء . وبعد أن فرغوا من الدس على علي تناولوا بالتشهير زعماء شيعته أمثال أبي ذر وعمار والاشتر وغيرهم .

وقد ركز واضعو قصة ابن سبأ على نزاع ابي ذر مع عثمان حول قضية المال وهل هو مال الله أم مال المسلمين أو بعبارة أخرى هل أن الخليفة مطلق بالتصرف بأموال الدولة أم أنه خاضع لرقابة المسلمين ولا يحق له

(٣٦) المقالات والفرق ، ص ٢١ .

(٣٧) اعتقادات ، ص ٧٢ .

(٣٨) الحلبي ، الحسن بن يوسف ، الرجال (طهران ، ١٣١٢)

ص ١١٤ .

Op. cit, I, P. 29. (٣٩)

التصرف بأموالهم دون مراعاة مصلحتهم • والنزاع المذكور في واقعه حصل بين الخليفة عثمان وابي ذر في المدينة قبل فترة من نفي أبي ذر الى الشام حيث رتب اللقاء المزعوم بينه وبين ابن سبأ ولا علاقة لابن سبأ في تلقين أبي ذر لآرائه في انفاق المال العام وفي واجب الاغنياء نحو الفقراء •

و ذات يوم في مجلس ضم عثمان وأبا ذر وكعب الاحبار الذي كان يهوديا فأسلم ، قال عثمان « أرايتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره ؟ فقال كعب : لا يا أمير المؤمنين ، فدفع أبو ذر في صدر كعب ، وقال له : كذبت يا ابن اليهودي ، ثم تلا « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » فقال عثمان : أترون بأسا أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننقله فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه ؟ فقال كعب لابأس بذلك ، فرفع أبو ذر عصاه فدفع بها في صدر كعب ، وقال : يا ابن اليهودي ما أجراك على القول في ديننا فقال له عثمان : ما أكر اذاك لي ! غيب وجهك عني فقد آذيتني ، فخرج أبو ذر الى الشام ، فكتب معاوية الى عثمان : ان أبا ذر تجتمع اليه الجموع ، ولا آمن أن يفسدهم عليك ، فأن كان لك في القوم حاجة فاحمله اليك • فكتب اليه عثمان بحمله فحمله على بعير (٤٠) •

ونود أن نبه القاري الى ما يأتي :

أولا - مصدر آراء أبي ذر في المال • يظهر ان أبا ذر لم يتأثر بشخص أو أشخاص معينين عندما أعلن رأيه بالمال العام والخاص ، وانه اقتبس ذلك الرأي من بيئة المدينة ومن تعاليم الاسلام • لذلك نجده يفضب على ابن اليهودي كعب عندما أراد التدخل في تلك القضية التي تقصر معرفته بها ، في نظر أبي ذر ، عن معرفته هو في حين نجد عند واضعي القصة ان ابن سبأ ، أثناء مقابله في الشام لابي ذر علمه آراءه في المال العام والخاص (٤١) •

(٤٠) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ •

(٤١) الطبري ، ٣ : ٣٣٥ •

ثانيا - مكان الحوار والاشخاص المشتركون فيه • يبدو من نص المسعودي الذي أوردناه في اعلاه ، ان الحوار جرى بين عثمان وابي ذر في المدينة • بينما جعل واضعو قصة السبائية ذلك الحوار يجرى لأول مرة بين معاوية وابي ذر في الشام لا في المدينة •

ثالثا - زمان الحوار : كان الزمان عند واضعي القصة سنة ٣٠ هـ (٤٢) أي بعد وصول أبي ذر الى الشام ، بينما جرى الحوار المذكور ، كما يبدو من نص المسعودي أيضا ، قبل سفر أبي ذر للشام أي قبل سنة ٣٠ هـ •

ولا يخفى على القارئ أن جميع الجهود التي بذلها واضعو قصة ابن سبأ في تزيف الحوادث المذكورة كانت ترمي الى هدف مهم في نظرهم وهو رغبتهم في أن يشبوا أن تصرف عثمان وولاته في الاموال كان سليما ، وان أبا ذر في نقده لذلك التصرف كان مفررا به من قبل ابن سبأ اليهودي الاصل •

ومن الجدير بالذكر ان آراء أبي ذر المالية كانت معقدة وتناولت الشك بحق الخليفة في أن يتصرف ببيت المال كما يريد دون أخذ مصلحة المسلمين بنظر الاعتبار ، كما تناولت واجب الاغنياء في مواساة الفقراء بنقض النظر عن دفعهم الضرائب المفروضة كالزكاة مثلا • قال البلاذري • لما أعطى عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه ، واعطى الحارث بن الحكم ثلاث مائة ألف درهم ، واعطى زيد بن ثابت ٥٠٠ مائة ألف درهم وجعل أبو ذر يقول : بشر الكافرين بعذاب أليم ٥٥٥ ، ولما طلب عثمان من أبي ذر أن ينتهي قال : • فوالله لارضى الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من أن اسخط الله برضاه فأغضب عثمان ذلك واحفظه ٥٥٥ • (٤٣) • قال المسعودي

(٤٢) أيضا ، ٣ : ٣٣٥ •

(٤٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٥٢ •

كان أبو ذر بحضرة عثمان حين « أتني بركة عبدالرحمن بن عوف الزهري من المال ، فنضت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القثم ، فقال عثمان : اني لارجو لعبدالرحمن خيرا ، لانه كان يتصدق ، ويقرىء الضيف وترك ماترون ، فقال كعب الاحبار : صدقت يا أمير المؤمنين ، فشال أبو ذر العصا فضرب بها رأس كعب ، ... وقال يا ابن اليهودي تقول لرجل مات وترك هذا المال : ان الله اعطاء خير الدنيا والآخرة ، وتقطع على الله بذلك وانا سمعت رسول الله (ص) يقول : « مايسرنني ان أموت وادع مايزل قيراطا ، فقال له عثمان : وارثني وجهك ... » (٤٤) .

واذا علمنا ان كعب الاحبار الذي عاب عليه ابو ذر تدخله في النقاش بينه وبين الخليفة حول قضايا المال العام والخاص ، كان ذا قدم راسخة في الاسلام ، وانه صحب النبي (ص) . تظهر لنا صعوبة قبول ابي أبي ذر لتلقين ابن سبأ الذي لم يكن ابن يهودين مثل كعب الاحبار حسب ، بل هو طاريء في الاسلام اسلم في أواخر أيام عثمان كما يقول ابطال قصته .

أما عمار بن ياسر فقد أراد واضع قصة ابن سبأ أن يشوهوا معارضته لعثمان ويجعلوها ناتجة عن وقوعه تحت تأثير ابن سبأ . قال الطبري ان عثمان بعد أن سمع فيما أثاره ابن سبأ من التشويش في الامصار ارسل رجالا ممن يثق بهم الى الامصار فأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة ، واسامة بن زيد الى البصرة ، وعمار بن ياسر الى مصر ، وعبدالله بن عمر الى الشام . فرجعوا جميعا قبل عمار وقالوا : «أيها الناس ما أنكرنا شيئا ولا أنكره اعلام المسلمين ولا عوامهم ... » واستبطنوا الناس عمارا حتى ظنوا أنه اغتيل فلم يفجأهم الا كتاب من والي عثمان على مصر ابن أبي سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه منهم عبدالله ابن

السوداء^(٤٥) . وأراد واضعو القصة أن يورطوا عمار بن ياسر في الوقوع تحت تأثير ابن سبأ كما وقع أبو ذر وغيره من قبل . ولو رجعنا الى المصادر لوجدنا أن معارضة عمار لعثمان تعود الى بداية تولي الأخير للخلافة . خطب عمار بعدبيعة عثمان في المسجد فقال : « يامعشر قريش ، أما أن صرفتم هذا الامر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة فما انا بآمن من أن ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله . . . »^(٤٦) . وذات مرة أخذ عثمان مالا من بيت المال بالمدينة بسقط فيه حلبي وجوهر فأخذ منه عثمان ما حلّى به أهله فأظهر الناس الطعن عليه . فقال للناخذ حاجتنا من هذا الفبيء وان رغمت أنوف أقوام فقال له علي اذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه . وقال عمار بن ياسر اشهد الله ان أنفي أول راغم من ذلك فقال عثمان أعلي يا ابن المتكأ تجتري ؟ خذوه . فأخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه . . . »^(٤٧) . ويبدو ان معارضة عمار لعثمان كانت مستمرة وعيفة نال من أجلها عمار الضرب وحاقّت به الفتن . وقد أثارت شدة عثمان تجاه عمار غضب بني مخزوم حلفاء عمار فأنحرفوا عن عثمان من أجل ذلك^(٤٨) .

ونود أن نشير هنا الى ما يأتي :

أولا - ان رواية سيف بن عمر في الطبري التي تبناها واضعو قصة ابن سبأ اظهرت على لسان اعضاء بعثة عثمان للامصار ، خلا عمار الذي وقع بمصر في شرك ابن سبأ ، ان الامور في الامصار التي زاروها كانت جارية على مايرام وان المسلمين خواصهم وعوامهم لم ينكروا شيئا من سيرة عثمان .

(٤٥) الطبري ، ٣ : ٣٧٩ .

(٤٦) المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(٤٧) انساب الاشراف ، ٥ : ٤٨ .

(٤٨) المسعودي ، مروج ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

ثانيا - استثنى واضعو القصة مصر من بقية الاقطار وجعلوا الناس فيها متدمرين من سيرة عثمان لا بسبب انحراف تلك السيرة ولكن بسبب نجاح دعاوة ابن سبأ فيها بمطوئة عمار ، رسول الخليفة الى مصر ، الذي انجرف هو الآخر بأباطيل ابن سبأ اليهودي الاصل .

ثالثا - لو رجعنا الى الروايات التاريخية التي سلمت من تأثير واضعي قصة ابن سبأ لظهر لنا ان التذمر من سياسة عثمان في آخر فترة من خلافته كان شاملا للامصار الاسلامية كافة ماعدا الشام لنجاح سياسة معاوية فيها . ولعل في ذلك دليلا على بطلان قصة ابن سبأ ، وان أبا ذر وعماراً وعلياً كانوا ضحايا بريئة من التهم التي ألصقتها بهم ابطال قصة ابن السوداء .

واليك فيمايلي نماذج من تلك الروايات :

روى البلاذري أن الوليد بن عقبة والي الكوفة في عهد عثمان استلف من بيت المال مبلغا من المال . وعندما طلب اليه الخازن عبدالله بن مسعود أن يرجع المال ماطله وامتنع عليه . ثم كتب الوليد الى عثمان يعلمه فسي امان ابن مسعود في مطالبته . فكتب عثمان الى عبدالله بن مسعود انما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما اخذ من المال . نطرح ابن مسعود المفاتيح وقال كنت أظن اني خازن للمسلمين فأما اذ كنت خازنا لكم فلا حاجة لي في ذلك ،^(٤٩) وتمتدت القضية بعد ذلك بين الخليفة وابن مسعود واستدعي ابن مسعود للمدينة وعاقبه الخليفة بالضرب حتى كسر ضلعه^(٥٠) .

ويبدو أن عثمان كان يسير على خطة مقصودة في تولية اقربائه على الامصار رغم انهم اقل كفاءة أحيانا واضعف ايمانا ، في نظر معاصريهم ، من الولاة الذين حلوا محلهم وقد وضع الخطة المذكورة الوليد بن عقبة في محاورة له مع سعد بن أبي وقاص حين حل محله في ولاية الكوفة . قال

(٤٩) انساب الاشراف ، ج ٢ ، ص ٣١ .

(٥٠) أيضا ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

البلاذري جاء الوليد واليا على الكوفة محل سعد بن أبي وقاص « فلما دخل الكوفة قال له سعد : ما أدري أحقت بعدك . قال ما حقت بعدى ولا كست بعدك ، ولكن القوم ملكوا فاستأثروا » . وقال الناس عن الوليد الذي استبدل بسعد نتيجة لان القوم ملكوا فاستأثروا « بشما ابتدئنا به عثمان عزل أبا اسحاق الهيثم اللين الجسر صاحب رسول الله (ص) وولى أخاه الفاسق الفاجر الاحمق الماجن . . . » (٥١) .

وبعد أن عزل الوليد عن الكوفة ولها سعيد بن العاص الذي كان عثمان قد وهبه أموالا كثيرة . قال البلاذري « انكر الناس على عثمان اعطاء سعيد بن العاص مائة ألف درهم . فكلمه علي وطلحة والزبير وسعيد وعبدالرحمن بن عوف في ذلك . فقال ان له قرابة ورحما قالوا فما كان لابي بكر وعمر قرابة وذو رحم ؟ فقال : ان أبا بكر وعمر كانا يحسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا : فهديهما والله احب الينا من هديك . . . » (٥٢) .

ويظهر من الرواية السابقة ان معظم اعضاء مجلس الشورى اجتمعوا على انتقاد سياسة عثمان المالية . وهؤلاء ، كما هو معروف ، كانوا رؤساء المسلمين في عهد عثمان . فهل لقن ابن السوداء واعوانه هؤلاء كلهم ، ودفعهم لانتقاد عثمان ؟ اعتقد ما من احد يعتقد امكان ذلك الا من وضعوا قصة ابن السوداء .

وقد أثار سعيد بن العاص مشكلات لعثمان في الكوفة ذات أهمية بالغة ، وهي جديرة بأن تؤلب أهل الكوفة على عثمان وولائه . فقال سعيد يوما « انما السواد بستان قريش » فقال مالك الاشتر « اتجعل مراكز رماحنا

(٥١) انساب الاشراف ، ج ٢ ، ٢٩ - ٣٠ .

(٥٢) ايضا ، ج ٥ ، ص ٢٨ .

وما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك والله لورامه أحد لقرع فرعا ٥٥٠، (٥٤)
 وأثار سعيد دون أن يشعر مشكلة تتعلق بقسمة الفيء بين قريش وبقية
 القبائل العربية من جهة ، وتتعلق أيضا بفكرة الفيء وهل هو مال المسلمين
 بما فيهم من أسلم من غير العرب (الموالي) أم أنه لعثمان وولاته أولا ،
 وبقية قريش ثانيا . وكتب في قضية السواد ورأى سعيد فيه الى عثمان فما
 كان جوابه الا أن أمر بنفي مالك الاشر وصحبه الى الشام وعدم عصاة
 خارجين على النظام . ولم يسمع الخليفة رسالة القراء فيهم حين كتبوا له :
 • ان سعيدا كثر على قوم من أهل الورع والفضل والعفاف فحملك
 في أمرهم مالا يحل في دين ولا يحسن في سماع وانا نذكرك الله في أمة
 محمد ٥٥٠، (٥٤) ولا ننعم ، بعد هذا ، هل ان معارضة اهل الكوفة بزعامة
 مالك الاشر تتعلق بأمر حقهم في الفيء أم أنها وليدة تحريض ابن السواد
 وصحبه ؟

ومن الجدير بالذكر ان واضعي قصة ابن السواد استنوا اهل الشام
 من فتنه . فصوروهم وكأنهم لم يشعروا ، كما شعر غيرهم من اهل الامصار
 بسوء سيرة عثمان وولاته ، أو أنهم أكثر تقوى من غيرهم ، لذا لم يثوروا
 على امامهم العادل عثمان وولاته الذين شوه ابن سبأ سيرتهم . والواقع
 ان سكوت أهل الشام عن نقد سيرة عثمان وولاته لا يعود لجهلهم أو لتقواهم
 ولكنه يعود لجدارة واليهم معاوية الذي ساسهم بالعزم والدهاء .

ونختم قضية البحث عن أسباب الثورة على عثمان وولاته برأي ابن
 سعد حول حكم عثمان . قال ابن سعد : لما ولي عثمان عاش اثنتي عشرة سنة
 أميرا يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئا ، وانه لاحب الى قريش من
 عمر لان عمر كان شديدا عليهم ، فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ، ثم

(٥٣) البلاذري ، انساب ، ٥ : ٤٠ .

(٥٤) أيضا ، ٥٥ : ٤١ .

توانى في أمرهم واستعمل أقرباه واهل بيته في الست الاواخر ، وكتب لروان بخمس مصر ، واعطى أقرباه وتأل في ذلك الصلة التي أمر الله بها ، واتخذ الاموال واستلف من بيت المال ٠٠٠ فانكر عليه ذلك ،^(٥٥) .

وأعتقد ان ماذكره ابن سعد يكفي لثورة المسلمين على عثمان ولا حاجة بهم لان ينتظروا ابن سبأ حتى يحرضهم على الثورة على خليفتهم دون حق .

ونفى وجود ابن سبأ عند من الكتاب المحدثين كان من بينهم الدكتور علي الوردي الذي سبقت الاشارة اليه ، والدكتور طه حسين^(٥٦) ، والدكتور كامل مصطفى الشبيبي^(٥٧) والسيد مرتضى العسكري الذي الف كتابا في الموضوع اسماء « عبدالله بن سبأ »^(٥٨) وعند الكلام عن ابن سبأ يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : « أما عبدالله بن سبأ - الذي يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به - فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه . واخف كلمة تقولها كتب الشيعة في حقه ويكتفون بها في ترجمة حاله عند ذكره في العين هكذا : « عبدالله بن سبأ العن من أن يذكر » ويتابع كاشف الغطاء قوله : « على أنه ليس من البعيد رأى القائل : ان عبدالله ابن سبأ ومجنون بني عامر وابي هلال وامثال هؤلاء الرجال والابطال كلها أحاديث خرافة وضما القصاصون وارباب السمر والمجون ٠٠٠ »^(٥٩) .

الكيسانية :

وكان الكيسانية من الشيعة الثلاثة . يقول سعد الاشعري ان الكيسانية قالوا « في علي قولا عظيما شنعا ٠٠٠ »^(٦٠) وكانوا يقولون بأمامة محمد بن

(٥٥) الطبقات الكبرى ، ج ٣ (بيروت ، ١٩٥٧) ص ٦٤ .

(٥٦) الفتنة الكبرى ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٤٧) .

(٥٧) الصلة بين التصوف والتشيع ، ج ١ ، (بغداد ، ١٩٦٣) .

(٥٨) عبدالله بن سبأ (القاهرة ، ١٣٨١) .

(٥٩) أصل الشيعة وأصولها (بيروت ٧٠ ت) ص ٨٤ .

(٦٠) المقالات والفرق ، ص ٢٣ .

علي المعروف بابن الحنفية ، وزعموا « ان علي بن ابي طالب نص على امامة ابنه محمد بن الحنفية لانه دفع اليه الراية بالبصرة » (٦١) . وقالوا بالتناسخ « ويزعمون ان الامامة جرت في علي ثم في الحسن ، ثم في الحسين ثم في ابن الحنفية ، ومعنى ذلك ان روح الله صارت في النبي ، وروح النبي صارت في علي ، وروح علي صارت في الحسن ، وروح الحسن صارت في الحسين ، وروح الحسين صارت في محمد ابن الحنفية ، وروح ابن الحنفية صارت في ابنه أبي هاشم ... » (٦٢) ويعتقدون في ابن الحنفية « اعتقادا فوق حده ودرجته ، من : احاطته بالعلوم كلها ، واقبائه من (السيدتين) الاسرار بجملتها من علم التأويل والباطن ، وعلم الافاق والانفس » (٦٣) ويجمع الكيسانية « القول بأن الدين طاعة رجل » (٦٤) .

وقالت فرقة من الكيسانية « ان محمد بن الحنفية هو المهدي سماه أبوه علي مهديا ، ولا يجوز أن يكون مهديان : مهدي في أيام ابن الحنفية ومهدي بعد ذلك » وقالوا ان ابن الحنفية « غاب فلا يدرى اين هو وسيرجع ويملك الارض ، ولا امام بعد غيبته الى رجوعه ... » (٦٥) .

ونفيد من النصوص السابقة مايتي :

أولا - ان الكيسانية خرجوا بالامامة من أولاد علي من فاطمة الى ولده محمد بن الحنفية . وبذلك مهدوا لخروج الامامة لا من ولد فاطمة

(٦١) الاشعري ابو الحسن ، مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(٦٢) الاشعري « سعد ، المقالات والفرق ، ص ٢٦ - ٧ .

(٦٣) الشهرستاني الملل والنحل ، ج ١ ص ١٣١ وقصد الشهرستاني بالسيدتين الحسن والحسين (ع) .

(٦٤) أيضا ، ١ : ١٣١ .

(٦٥) الاشعري ، المقالات ، ص ٢٧ .

حسب بل من ولد علي كافة . فظهر جماعة منهم « يتسمون معاوية »^(٦٦) ويزعمون ان الارواح تتناسخ ، وان روح الله « صارت في محمد ، ثم في علي ، ثم في محمد بن الحنفية ، ثم في ابنه أبي هاشم ، ثم فيه [عبدالله بن معاوية] »^(٦٧) . وقد توفي عبدالله بن معاوية هذا في سجن ابي مسلم في خراسان سنة ١٣٠ هـ بعد فشل ثورته التي سبق أن قام بها ضد الامويين .

وبذا اخرجت « المعاوية » الامامة من ولد علي الى شخص غير علوي من ذرية جعفر بن أبي طالب وتوسعت قضية اخراج الامامة ، مع الزمن ، على يد فرق الكيسانية ولم تعد تلك الامامة مقتصرة على آل ابي طالب بل ان دائرتها توسعت فشملت بني هاشم . وذلك ان فرقة اخرى من الكيسانية يصح أن نعتها سلفا للراوندية جعلت الامامة في ولد العباس قل سعد الأشعري ان الكيسانية افرقت بعد موت ابي هاشم فقالت فرقة ان أبا هاشم أوصى « الى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس . . . فهو الامام وهو الله وهو العالم بكل شيء » فمن عرفه فليصنع ماشاء ، وهؤلاء غلاة الروندية [الراوندية] . . . »^(٦٨) .

وأرجح ان وصية أبي هاشم الى محمد بن علي العباسي موضوعه ، وان « الهاشمية » جماعة ابي هاشم واسلاف الراوندية قالوا بأمامة محمد ابن علي العباسي مباشرة ، وذلك انه بعد ان جاز اخراج الامامة من ولد علي من فاطمة الى ابن الحنفية ، ثم الى ولد جعفر بن أبي طالب اصبح

(٦٦) نسبة الى عبدالله بن معاوية بن عبد جعفر بن ابي طالب .

(٦٧) الأشعري ، سعد ، المقالات ، ص ٤٢ . قال الأشعري (ص ٤٣) ان ابا مسلم قتل عبدالله هذا .

(٦٨) أ - المقالات والفرق ، ص ٣٩ - ٤٠ .

من الممكن تقليدها لبني العباس وقد استفاد العباسيون ودعائهم (٦٨ب) من القلو ووجها تذر الغلاة ، الذين كان جلهم من الموالي في عصر الامويين لمصلحتهم فاستعملوه للتشهير ببني أمية أولا ثم في اسقاط حكمهم يوم حان الوقت .

ثانيا - وقد انحط مركز الامامة كثيرا على يد فرق من الكيسانية وذلك حين أباحت تلك الفرق لافراد من الناس لايمتنون للعلويين ولا للمهاشميين بصلة أن يتقلدوا الامامة . قل سعد الاشعري ان حمزة بن عماره البربري الذي كان ينتمي الى أصحاب ابن حرب من الكيسانية ثم فارقه ، « ادعى أنه نبي وان محمد بن الحنفية هو الله ... » (٦٩) وقال الاشعري أيضا ان فرقة من الكيسانية خرجت « الى القول بأمامة بيان بن سمعان النهدي ، وادعى بيان ان أبا هاشم اوصى اليه فاستجاب له طائفة ممن قال بامامة ابن الحنفية » (٧٠) ثم ان طائفة « ادعت ان امامة عبدالله بن عمرو ابن الحرب الكندي الشامي بعد أبي هاشم ، وانه أوصى اليه ، وان روح ابي هاشم انتسخت فيه ... » (٧١) وهكذا أصبحت الامامة بفعل فرق من الكيسانية الغلاة تنتقل من أصحابها الشرعيين ، وهم حسب عقيدة الامامية ، الائمة الاثنا عشر المعصومون ، الى ابناء علي من غير فاطمة ثم الى أحد ولد جعفر بن أبي طالب ، ثم الى العباسيين واخيرا الى رجل بربري وآخر نهدي وثالث كندي .

وقد التفت الشيخ المفيد احد فقهاء الشيعة الامامية الى خطر ذلك

(٦٨) ب - روى الشهرستاني (الملل ، ١ : ١٣٧) ان ابا مسلم صاحب النبوة كان كيسانيا وانه « اقتبس من دعائهم العلوم التي اختصوا بها » .

(٦٩) الفرق والمقاتلات ، ص ٢٨-٣٢ .

(٧٠) أيضا ، ص ٣٥ .

(٧١) أيضا ، ص ٣٥ .

الاتجاه فتقدم بأدلة عقلية وأخرى عقلية^(٧٢) ، اتينا على ذكرها في الفصل الاول من هذا الكتاب ، على ابطال امامة محمد بن الحنفية واثبات امامة معاصره علي بن الحسين المعروف بزين العابدين .

واعتقد ان من بين الاسباب التي أدت الى انحطاط مركز الامامة ، وسهل للغلاة أن يلصقوا افكارهم الغالية الغربية عن الاسلام فيها ، هو الاتجاه الذي تبناه بعد مقتل الحسين (ع) الائمة المعصومون حين أجلوا الخروج بالسيف على ظلم معاصريهم من الحكام انتظارا لخروج المهدي القائم . قال الشيخ الطوسي : (ت ٤٦٠ هـ) « كان المعلوم من حال ابائه [المهدي صاحب الزمان] لسلطين الوقت وغيرهم انهم لا يرون الخروج عليهم . ولا يعتقدون انهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول ، بل كان المعلوم من حالهم انهم ينتظرون مهديا لهم ، وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد امامتهم اذا امنوهم على مملكتهم ولم يخافوا جانبهم ،...»^(٧٣) وقد رأى جماعات من المعارضين وبخاصة الموالي ، الذين كانت اكثريتهم غلاة ، والذين آلمهم التمييز العنصري وانقلت الضرائب كاهلهم ، ان العدل الذي يعم الارض بعد خروج المهدي الغائب بعيد المنال ، وان فيهم حاجة ملحة الى قيادة حاضرة تقودهم نحو النصر على حكامهم الظالمين . ولما عجز هؤلاء عن وجود تلك القيادة في المرشحين الشرعيين للامامة ، انصرفوا عنهم للآخرين من ذوي الطموح السياسي ، وربما من ذوي الرغبة في الاصلاح الاجتماعي أمثال المختار وزيد بن علي وعبدالله بن معاوية واخيرا بني العباس .

ثالثا - كان الكيسانية أول من رسخوا فكرة المهدي الغائب وطرحوها في حيز العمل . نسب الكيسانية القول بفكرة مهدية محمد بن حنفية الى أبيه علي (ع) كما يظهر من نص سابق أوردناه في صدر هذا البحث .

(٧٢) المفيد ، الارشاد ، ص ٢٣٧ - ٨ .

(٧٣) الغيبة (النجف ، ١٣٨٥) ص ٢٠٠ .

ويبدو ان فكرة مهدي ابن الحنفية كانت شائعة في عصره • قال ابن سعد « فلما اتسق الامر للمختار كتب لمحمد بن علي المهدي من المختار ... » (٧٤) وفي محادثة مع ابراهيم بن الاشتر قال المختار لابراهيم « وقد كتب اليك المهدي ... » (٧٥) وذات مرة جاء رجل الى ابن الحنفية وقال « السلام عليك يا مهدي ... » وجرى حديث بين محمد والرجل عن أمر آل محمد فقال الرجل « كانت تبلغنا عنك أحاديث من وراء وراء فاجبت أن أشافهك للكلام ... » (٧٦) •

ويظهر ان ابن الحنفية لم يقر الفلو الذي قيل فيه ، ولم يعترف بأنه المهدي المنتظر ، روى ابن سعد حديثا رفعه الى ابي العريبان المجاشعي قال : « بعثنا المختار في ألفي فارس الى محمد بن الحنفية ... قال فبلغ محمدا انهم يقولون ان عندهم شيئا أي من العلم • قال فقام فينا وقال انا والله ماورثنا من رسول الله الا ما بين هذين الموحين ثم قال اللهم حلا وهذه الصحيفة في دواية سيفي قال فسألت وما كان في الصحيفة قال من أحدث حدثا أو آوى محدثا ... » (٧٧) وقول محمد للرجل الذي قابله وسأله عن أشياء سرية نمت الى الرجل عن مجمد : « أما بعد فاياكم وهذه الاحاديث فأنها عيب عليكم ، وعليكم بكتاب الله ... فإنه به هدى اولكم وبه يهدي آخركم ... » (٧٨) •

ويظهر ان المختار هو الذي روج فكرة مهدي محمد لاسباب سياسية أي أنه أراد أن يحكم باسمه دون اشراكه بالسلطة الفعلية • وعندما هم

(٧٤) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٧٣ •

(٧٥) أيضا ، ج ٥ ، ص ٧٢ •

(٧٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٧٠ •

(٧٧) أيضا ، ج ٥ ، ص ٧٧ •

(٧٨) أيضا ، ج ٥ ، ص ٧٠ •

« ابن الحنفية أن يقدم الى الكوفة وبلغ ذلك المختار فنقل عليه قدومه فقال
« ان في المهدي علامة ، يقدم بلدكم هذا فيضربه رجل في السوق بالسيف
لاتضره ... فبلغ ذلك ابن الحنفية فأقام ... » (٧٩) .

المغيرة :

اطلق اسم « المغيرة » على هؤلاء نسبة الى المغيرة بن سعيد البجلي
المقتول سنة ١١٩ هـ . وادعى المغيرة ، رغم تبرؤ^(٨٠) الامام من ذلك ، ان
الامام الباقر « أوصى اليه فهو الامام الى ان يخرج المهدي »^(٨١) والمهدي
عند أصحاب المغيرة هو « محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن » المقتول
في عهد المنصور العباسي . وبذا يكون المغيرة قد جعل نفسه في أول الامر
اماما ولكن بصورة مؤقتة . والمغيرة بادعائه الامامة وممارسة وظيفتها
معا خطا خطوة جريئة . في حين ان من سبقه من الغلاة ، أمثل المختار التقني
كانوا يدعون بأنهم يحكمون نيابة عن الامام دون أن يصرحوا بأنهم أئمة .
ولعل ذلك يؤيد ماقلناه سابقا وهو ان الادعاء بنيابة الامام كان خطوة ممهدة
للاذعاء بالامامة بصورة فعلية . ومما يؤيد ذلك أيضا هو ان الخطوات التالية
التي اتخذها المغيرة آلت الى اخراج الامامة ممن ينتمون الى عنصر النبوة
والامامة وحصرها في ابن سعيد ثم في ابنه من بعده . اذ نجد جماعة مبين
المغيرة بعد وفاة الباقر يصرفون دعوتهم الى « محمد بن عبدالله بن حسن » .
فلما قتل صاروا لا امام لهم ولا وصي ولا يشنون لاحد امامة بعده »^(٨٢) وبذا
سد المغيرة جميع الابواب التي توصل العلويين للامامة بعد محمد بن عبدالله
وعندئذ انتقلوا الى الخطوة الاخيرة وهي اثبات امامة ابن المغيرة من بعد ابيه .

(٧٩) أيضا ، ج ٥ ، ص ٧٤ .

(٨٠) الكشي ، الرجال ، ص ١٩٥ .

(٨١) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٥٤ .

(٨٢) أيضا ، ص ٥٢ .

فقال جماعة منهم « ان الامام عبدالله بن المغيرة بن سعيد بعد ابيه » (٨٣) .

ويبدو ان المغيرة بن سعيد ، شأنه في ذلك شأن جماعة من أمثاله من الغلاة ، عمل على اخراج الامامة من اطارها البشري برفع الائمة الى مصاف الالهة ليستطيع اشغال منصب الامام في الحياة الدنيا ويستغله لمصلحته قال سعد الاشعري « وكان المغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان وبزيع (٨٤) وصائد (٨٥) قد نصبوا أنفسهم انبياء وآل محمد (ص) أربابا خالفين ... » (٨٦) ومن المعلوم ان الارباب الخالفين لا يحكمون مباشرة في هذه الارض ، بل ان انبياءهم يطبقون احكامهم على العباد عن طريق تنفيذ شرائعهم . ولم يكف المغيرة بأن يكون نبيا لواحد من آل محمد (ص) فادعى انه نبي لرب العالمين . قال النوبختي « ثم تراقى الامر بالمغيرة الى أن زعم أنه رسول نبي وان جبرائيل (ص) يأتيه بالوحي من عند الله » (٨٧)

وكان المغيرة يقول « بالتاسخ » (٨٨) ، ويعني ذلك ان روح الامام الباقر انتقلت من جسده وحلت في جسد المغيرة ، وان روح المغيرة انتقلت الى جسد ابنه عبدالله ، فهما والحالة هذه امامان تجب طاعتهما . وناقش الدكتور الشيبسي رأي فريد لندر الذي يصور مذهب المغيرة بأنه عبارة عن مزيج من الديانات الشرقية القديمة ، وانه متأثر بالغنوصية وخاصة الماندية والمانوية . ويخلص الشيبسي الى القول بأن ذلك سواء صح أم لم يصح « فأن المغيرة ومعاصره وزميله في الغلو والمصير بيانا قد ربطا عقيدتهما بربطا

(٨٣) الاشعري ، سعد ، المقالات ، ص ص ٤٤ .

(٨٤) زعيم فرقة من الغلاة تسمى « البزيعية » الاشعري ، ص ٥٤ .

يضبطه النوبختي « (فرق ، ص ٣٨) بالفين .

(٨٥) زعيم فرقة من الغلاة ، النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٢٥ .

(٨٦) الاشعري ، المقالات ، ص ٥٥ .

(٨٧) فرق الشيعة ، ص ٥٥ .

(٨٨) ايضا ، ص ٥٥ .

(٨٩) الصلة بين التصوف والتشيع ، ج ١ ، ص ١٣٣-٤ .

محكما بما تأولاه من القران سند لدعوتهما فبدتا وكأنهما فكرتان ذات اصالة وطابع ، •

الخطابية :

هم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الاجدع الاسدى المقتول سنة ١٣٨ هـ وظهر أبو الخطاب في الكوفة وقال بلغلو • وكان • يدعي ان أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام جعله قيمه ووصيه من بعده وعلمه اسم الله الاعظم ، ثم ترقى الى أن ادعى النبوة ، ثم ادعى الرسالة ، ثم ادعى أنه من الملائكة ، وانه رسول الله الى أهل الارض والحجّة عليهم ، (٩٠) •

وكان أبو الخطاب من تلامذة الصادق وقد التقى به عدة مرات • روى الكشي ان الصادق قال • كان أبو الخطاب احمق فكنت احده فكن لا يحفظ وكان يزيد من عنده ، (٩١) • وروى معاوية بن حكيم في خبر يرفعه الى جده انه قال انه اجتمع مع أبي الخطاب في مجلس الصادق وان أبا الخطاب أظهر خشونة في تصرفه تجاه الامام (٩٢) وروى غنبيه بن مصعب ان الصادق قال له • أي شيء سمعت من أبي الخطاب ؟ قال : سمعته يقول انك وضعت يدك على صدره وقلت له : عه ولا تنسى وانك تعلم الغيب ، وانك قلت له : هو عيبة علمنا وموضع سرنا أمين على احيائنا وامواتنا • قال : لا والله ما مس شيء من جسدي جسده الا يده • وأما قوله اني قلت • اعلم الغيب • فوالله الذي لا اله الا هو ما اعلم الغيب • • • • • واما قوله اني قلت هو عيبة علمنا وموضع سرنا أمين على احيائنا وامواتنا ، فلا أجبرني الله في أمواتي ، ولا بارك في احيائي ان كنت قلت له شيئا من هذا قط ، (٩٣) •

(٩٠) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٣٨ •

(٩١) الرجال ، ص ٢٥١ •

(٩٢) أيضا ، ص ٢٥٠ •

(٩٣) أيضا ، ص ٢٤٨ •

ونفيد من النصوص السابقة انه بالرغم من تلمذة ابي الخطاب للامام الصادق ، وانهما التقيا في مناسبات عدة ، فان الامام نفى بصورة قاطعة ما نسبته اليه ابو الخطاب من اقوال • ويبدو ان ابا الخطاب كان من الغلاة الطموحين وانه ، شأنه في ذلك شأن من سبقه من الغلاة ، اراد أن يتخذ من صلته بالامام الصادق جسرا للوصول الى أهدافه ، ومباشرة العمل باسم الامام • وذات مرة قال احدهم « لما لبى القوم الذين لبوا^(٩٤) في الكوفة دخلت على أبي عبد الله (ع)^(٩٥) فأخبرته بذلك فخر ساجدا ودق جوجؤه بالارض وبكى ••• واقبل يلوذ باصبه ويقول : بل عبد الله قن داخر ، مرارا كثيرة ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته ، فدمت على اخباري اياه فقلت جعلت فداك وما عليك انت من ذا • فقال : يامصادف ان عيسى لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقا على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره • ولو سكت عما قال في ابو الخطاب لكان حقا على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري »^(٩٦) •

أما الآراء التي تبناها أبو الخطاب فكانت مناقضة للشريعة الاسلامية • فأحل أبو الخطاب لأصحابه المحارم من الزنا والسرقه وشرب الخمر ، وامرهم بترك الزكاة والصلاة والصيام والحج ، واباح لهم الشهوات • وتأولوا على ما استحلوا قول الله : يريد الله أن يخفف عنكم^(٩٧) • وقالوا خفف عنا أبي الخطاب ووضع عنا الاغلال والآصار يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج ، فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحب ،^(٩٨) •

(٩٤) عند ما قال الغلاة اصحاب ابي الخطاب « لبيك جعفر لبيك ، النوبختي ، فرق ، ص ٣٩ •

(٩٥) يقصد الامام الصادق •

(٩٦) الكشي ، الرجال • ص ٢٥٣ •

(٩٧) القرآن ٢٨:٤ •

(٩٨) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٣٨ •

ويبدو من النص السابق ان الخطابية توصلوا الى ما توصلت اليه الكيسانية من قبل وهو أن الدين طاعة رجل ، وان من عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحب على حد قولهم • ولعل في ذلك ما يقوم دليلا على أن كثيرا من آراء الغلاة السابقين تجمعت في عقيدة ابي الخطاب ، وانه كان لا وارثا لتلك الآراء حسب بل كان منظما ومفلسفا لها • وقد التفت الدكتور الشيبى الى ذلك فقال كان لابي الخطاب دور خطير في تطوير الغلو واسناده بالنصوص والاحاديث (٩٩) •

واستعان الخطابية في دعم آرائهم بالتأويل وهو با • واسع يستطيع أن يلججه بسهولة كل من أراد ادخال آراء غريبة في الاسلام • قال سعد الاشعري تأول الخطابية قول الله : (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت ان أعياها) (١٠٠) لكي لاتمطب أهلها ، ان السفينة ابو الخطاب وان المساكين أصحابه ، وان الملك الذي وراءهم عيسى بن موسى العباسي ، وهو الذى قتل أبا الخطاب وان أبا عبدالله (يقصد الامام الصادق) أراد أن يعينا بلعنه ايانا في الظاهر وفي الباطن عنى أضدادنا ومن خالفنا • وتأولوا في ذكره أبا الخطاب أنه عنى قتادة بن دعامة البصري فقيه اهل البصرة ، وكان قتادة يأتي أبا جعفر [الامام الباقر] وابا عبدالله ، وكان يكنى بأبى الخطاب • فتأول ابو الخطاب وأصحابه أنه الذى لعنه أبو عبدالله ، وان أبا عبدالله يلبس على أصحابه ليزيدهم ضلالا وتيا •

فأخبر أبو عبدالله بذلك فقال • والله ما عنيت الا محمد بن مقلاص ابن أبي زينب الاجدع البراد عبد بني أسد فلعله الله ولعن أصحابه ولعن الشاكن فيه ، ولعن من قال انى أضمر وباطن غيرهم (١٠١) • • • • •

(٩٩) الصلة بين التصوف والتشيع ، ج ١ ، ص ١٤٣ •

(١٠٠) القرآن ١٨ : ٨٠ •

(١٠١) المقالات ، ص ٥٥ •

وهكذا نجد الخطابية يحلون كثيرا من مشكلاتهم العقائدية وغير
العقائدية بتأويلهم الغريب للآية المذكورة .

ونختتم بحثنا عن حركات الغلو العنيفة بحركة ابي الخطاب وهو
معاصر للامام الصادق ، كما أسلفنا . وهذا لا يعني ان حركة ابي الخطاب
كانت نهاية للغلو ، كما لا يعني ان حركات الغلو انتهت بمقتل مؤسسها أو
موتهم فالمغيرة بن سعيد ، مثلا ، قتل سنة ١١٩ هـ ولكن حركته لم تمت
بموته ، بل بقيت جماعة من أتباعه تقول بآرائه الى مطلع القرن الرابع الهجري .
قال سعد الاشعري كان المغيرة بن سعيد « يدعي بأنه يحيى الموتى » ويقول
بالتناسخ وكذلك قول اصحابه الى اليوم ، (١٠٢) .

ولما كانت وفاة الاشعري سنة ٣٠١ هـ يعني ذلك ان طائفة من المغيرة
كانت موجودة في حدود ذلك التاريخ .

كما اننا لم نستقص حركات الغلو لانها كانت متشابهة في خطوطها
العامة الى درجة لا يستهان بها ، سواء كان ذلك من حيث الاهداف التي
استهدفها مؤسسو تلك الحركات ، أو من حيث كون تلك الحركات جميعا
كانت متشحة بلباس ديني في الظاهر ، بينما تخفي في باطنها الدعوة الى
تهديم الاسلام والتشكيك بأهداف قادته من أئمة وعلماء وخلفاء أحيانا .
ويبدو ان هؤلاء الغلاة استهدفوا تشويه مبادئ الاسلام من الداخل بعد أن
اعياهم دحره بالسيف .

وقد سهلت سيرة حكام المسلمين المعاصرين لحركات الغلو وغير
المعاصرين لها ، مهمة اولئك الغلاة واكسبتهم عطف عناصر مهمة من المستضعفين
في الارض وذلك ان اولئك الحكام أيدوا حركة التمييز العنصري والمحلي ،
وأنقلوا طبقات كبيرة من رعاياهم ، والموالي منهم بخاصة ، بالضرائب في عهد
بني أمية ، كما أحل اولئك الحكام الطبقة محل التمييز العنصري ، واستمروا

على فرض الضرائب الثقيلة في صدر الدولة العباسية • وإذا علمنا ان مبادئ الاسلام ، كما وردت في القرآن والسنة لاتقر استغلال المسلم لاختيه المسلم ، ولا تبيح استعباد الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا ، ندرك الاسباب التي دعت جماعات كبيرة من المستضعفين في الارض لان يرفعوا عقيرتهم بالشكوى والتذمر •

وكانت النتيجة أن أصبح عدد كبير من اولئك المستضعفين أنصارا للمنادين بمقاومة الاستغلال عند ظهوره بشكل بشع خلال خلافة عثمان ، كما أصبحوا من انصار المختار ، وزيد بن علي ، وعبدالله بن معاوية • والمغيرة بن سعيد ، وبيان النهدي ، وابي الخطاب وغيرهم من الاسماء التي أتينا على ذكرها أثناء البحث •

وهكذا كان للتذمر الاجتماعي نصيب كبير في نجاح طائفة من ذوي الظموح السياسي أو من ذوي الاخلاص لدياناتهم القديمة التي كانوا يدينون بها قبل الاسلام ، وفي تمكين هؤلاء أيضا من قيادة حركات الفلو وتوجيهها نحو الاهداف التي رسم خطوطها العامة اولئك القادة ومستشاروهم •

أما لماذا اتخذت أكثرية فرق الغلاة آل البيت رمزا لثورتهم ، فنرى ان ذلك يعود الى ان آل البيت كانوا من عنصر النبوة والامامة ، أولا ، وانهم لا يؤيدون استغلال المسلم لاختيه المسلم كما كان الحكام المسلمون المعاصرون لهم يفعلون ، ثانيا ، وان بني الحسين وبخاصة ما عرف منهم فيما بعد بالائمة المعصومين ، اعتزلوا السياسة بعد مقتل الحسين وانصرفوا للارشاد والعبادة والانقطاع عن الدنيا بحيث أصبح استغلال اسمائهم ميسورا للطامعين والطامحين من قادة الغلاة ، ثالثا •

موقف الشيعة الامامية واسلافهم من الفلو والغلاة :

اتخذ من عاصر الفلو من أئمة الشيعة ، الذين عرفوا فيما بعد بالائمة المعصومين الاثني عشر ، موقفا صريحا وصلبا في الوقت نفسه تجاه الغلاة •

فتبرأوا منهم ونفوا وجود أية صلة لهم بأولئك الغلاة . واتخذت مقاومة الشيعة المعتدلين واثمتهم للغلاة اشكالا متعددة ، واتبع منظمو تلك المقاومة وسائل متنوعة ، استهدفت جميعها تفتيت دعوة أولئك الغلاة . ومن أشهر تلك الوسائل :

أولا - التأكيد على منافضة الغلو للإسلام . روي ان الامام علي قال : « بنى الكفر على أربع دعائم الفسق والغلو والشك والشبهة »^(١٠٣) وقال الامام الصادق : « ادنى ما يخرج به الرجل من الايمان أن يجلس الى غال فيستمع الى حديثه ، ويصدق على قوله . ان أبي حدثني عن أبيه عن جده (ع) ان رسول الله (ص) قال : صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الاسلام الغلاة والقدرية »^(١٠٤) أما النوبختي ، وهو من الشيعة الامامية ، فيقول عند بحثه عن الغلاة : « فهذه فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيع والى الخرميدنية ، والمزدكية ، والزندقية والدهرية مرجعهم جميعا لعنهم الله . وكلهم متفقون على نفي الربوبية عن الجليل الخالق ... واثباتها في بدن مخلوق »^(١٠٥) . وبعد أن استعرض سعد الأشعري ، وهو من الامامية أيضا ، أقوال الغلاة ، قال « تعالى الله عما يقولون لعنهم الله »^(١٠٦) وقال الأشعري في موضع آخر « وفرقة من الغلاة لعنهم الله أظهروا دعوة التشيع واستبطنوا المجوسية »^(١٠٧) .

روي الكشي ان الصادق قال لاحد أصحابه « قل للغالية توبوا الى الله فإنكم فساق كفار مشركون »^(١٠٨) .

(١٠٣) الكليني ، الكافي ، ص ٣٦٩ .

(١٠٤) القمي ، محمد بن علي ، النخصال (طهران ، ١٣٢٠) ص ٣٧ .

(١٠٥) فرق الشيعة ، ص ٤١ .

(١٠٦) المقالات ، ص ٥٩ .

(١٠٧) أيضا ، ص ٦١ .

(١٠٨) الرجال ، ص ٢٥٤ .

ثانياً - نفى الأئمة لوجود صلة عقيدية بينهم وبين قادة الغلاة ، والتصريح بأن أولئك القادة كانوا يكذبون عليهم : تبرأ الأئمة في مناسبات عدة من الغلاة ونفوا وجود أية صلة عقيدية بينهم وبين قادة أولئك الغلاة . روى الكشي أن الإمام الرضا (ع) قال « كان بنان^(١٠٩) يكذب على علي بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد وكان مغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر (ع)^(١١٠) فأذاقه الله حر الحديد . وكان محمد بن بشير^(١١١) يكذب على أبي الحسن موسى فأذاقه الله حر الحديد . وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله (ع) فأذاقه الله حر الحديد »^(١١٢) .

ونفى الإمام الصادق وجود صلة لآبيه الباقر بالمغيرة بن سعيد ، كما نفى صلته هو بأبي الخطاب . وذات مرة قال الصادق لأصحابه « لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبدة والمخاريق ، أن المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الإيمان ، وأن قوما كذبوا علي ما لهم أذاقهم الله حر الحديد أبرأ إلى الله مما قال في الأجدة البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله ، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألا تقبلوه أشهدكم أنني امرؤ ولدني رسول الله (ص) وما معي براءة من الله ، أن أطعته رحماني ، وأن عصيته عذبي . . . »^(١١٣) .

وذات مرة قال الصادق لبشار الشعيري (ت . ح : ١٨٠هـ) « أخرج عني لعنك الله ، وبعد خروجه قال الإمام « ويله الا قال بما قالت اليهود ،

(١٠٩) الصحيح بيان بن سميان النهدي المقتول سنة ١١٩هـ .

(١١٠) هو الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين المتوفى سنة

١١٩/١١٤هـ .

(١١١) زعيم فرقة من الغلاة تسمى (البشيرية) ترجم له الكشي

(الرجال ، ص ٤٠٥ وما بعدها) .

(١١٢) الرجال ، ص ٢٥٦ .

(١١٣) أيضاً ، ص ١٩٦ - ٧ .

الاقال بما قالت النصارى، الاقال بما قالت المجوس... والله ماضر الله تصغير هذا الفاجر أحد... ثم وصف الشعيري بأنه « شيطان ابن شيطان »، وأنه خرج ليفى الشيعة ، وأخيرا حذر شيعته من الشعيري بقوله « اني عبدالله ابن عبدالله فوالله ضمتي الاصلاب والارحام ، واني لميت واني لمبعوث » (١١٤) .

ويظهر من الحديث المذكور ان القول بالغلو كان اعظم بلية ، في نظر الامام من اعتناق اليهودية أو المسيحية أو المجوسية ، كما يظهر منه ان الامام أكد على عبوديته لربه لينفي ما لصقه به الغلاة ، والشعيري من بينهم ، من صفات الهية .

ثالثا - محاولة الاثمة لقطع طريق الدس على الغلاة ومنعهم من انتحال الحديث . عمل زعماء الغلاة على انتحال الاحاديث ودسها في أقوال الاثمة . وكان هدفهم من العملية المذكورة مزدوجا . فانتحال الاحاديث ذات الاهداف المينة ، يساعد على كسب الانصار والمؤيدين من جهة ، ويسهم في تهديم شريعة الاسلام من جهة اخرى . وكلا الهدفين كانا من صميم حركة الغلو . ويبدو أن الاثمة قد تنهوا لعملية الانتحال فحاولوا قتلها في مهدا ولكنهم لم يحققوا جميع آمالهم في هذا المجال (١١٥) . روى ان الامام الصادق

(١١٤) أيضا ، ص ٣٤٢ .

(١١٥) راجع ما اورده عن كتب الحديث عند الامامية في كتابنا الموسوم بـ «الاجازات العلمية عند المسلمين المطبوع ببغداد سنة ١٩٦٧م» . ولعل في ما اورده هنا عن تسرب احاديث الغلاة لبعض كتب الحديث عند الشيعة ، يبرر دعوتنا لتهديب ذلك الصنف من مجموعات الحديث الشيعية . تلك الدعوة التي انتقدتها ، دون حق ، فضيلة الاستاذ الغريفي في كتابه الموسوم بـ « قواعد الحديث » المطبوع في النجف سنة ١٩٦٩م . وكانت الدعوة المذكورة في جوهرها ، منصبة بالدرجة الاولى ، على تنقيح ذلك النوع من المجموعات مما يحتمل تسربه اليها من احاديث الغلاة . أما الذي تصوره الغريفي من توثيقنا لرواة صحيحه مسلم والبخاري فهو امر لم نتطرق اليه ولا نقره .

قال : « لاتقبلوا علينا حديثا الا ماوافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة ، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبيي أحاديث لم يحدث بها أبيي ، فأتقوا الله ولا تقبلوا علينا ماخالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد (ص) ، ، ، ، (١١٦) . »

وقد وردت اشارة يبدو منها أن الغلاة كانوا ينتحلون الاحاديث عن الائمة ويضعونها على السنة رواة من ثقات الشيعة المعتدلين ليضمنوا رواجها بين الناس بعامه وجماعات الغلاة بخاصة . قال سعد الاشعري ان الحربية من الغلاة قالوا « بالفلو والتناسخ والاطلة (١١٧) » والدور (١١٨) ، وادعوا ان هذه المقالات كان يرويها جابر بن عبد الله الانصاري ، وجابر بن يزيد الجعفي (١١٩) ، وان مذهبهما هذا ، وابطلوا جميع الفرائض والشرائع والسنن ، (١٢٠) . »

ويلجأ الغلاة أحيانا الى دس أحاديثهم المنتحلة في كتب اشيعه ، ويبدو ان الائمة التفقوا الى ذلك فحذروا منه . روى الكشي ان هشام بن الحكم سمع الصادق يقول : « كان المغيرة بن سعيد يعتمد الكذب على أبيي ويأخذ كتب أصحابه ، وكان اصحابه المستترون بأصحاب أبيي يأخذون الكتب من أصحاب أبيي فيدفعونها الى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقه ويسندها الى أبيي ثم يدفعها الى أصحابه فيأمرهم أن يشبهوها في الشيعة ، فكلما كان في كتب أصحاب أبيي من الفلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم ، (١٢١) . »

(١١٦) الكشي الرجال ، ص ١٩٥ .

(١١٧) الاطلة تعني عالم المجردات (الاشعري ، المقالات ، ص ١٨٢) .

(١١٨) انظر الاشعري ، ص ١٨٣ . تجد تفصيلات عن معنى الدور .

(١١٩) قال النوبختي (فرق ، ص ٣١) ان جابرا الانصاري وجابرا

الجمعي كانا بريئين مما نسب اليهما المغيرة .

(١٢٠) الاشعري ، المقالات ، ص ٤٣ .

(١٢١) الرجال ، ص ١٩٦ .

ويبدو ان عملية انتحال الاحاديث من قبل اخلاة ودسها في كتب الشيعة المعتدلين لم تنته بمقتل المغيرة سنة ١١٩ هـ بل نجد اشارة للعملية نفسها تعود الى مطلع القرن الثالث الهجري . ولعل في ذلك ما يدل على عمق غور حركة الغلو من جهة ، واستمرارها من جهة اخرى . قال الشعبي ان يونس بن عبدالرحمن قال : « وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب ابي جعفر (ع) » . فسمعت منهم واخذت كتبهم فعرضتها من بعد على ابي الحسن الرضا (ت/٢٠٣ هـ) فأنكر منها أحاديث كثيرة ان يكون من احاديث ابي عبدالله (ع) وقال لي : ان أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله (ع) لعن الله أبا الخطاب ، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الاحاديث الى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله (ع) فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فأنا ان تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة (١٢١) .

ونختم البحث عن الغلو والغلاة بأراء وملاحظات ندرجها فيما يلي :-

أولا - احتل علي وآل بيته مركزا مرموقا بين الغالية العظمى من المسلمين ، فلا عجب أن نجد الغلو في بداية ظهوره يتركز في الغالب حول أشخاصهم ويظهر في بيئة شيعية هي الكوفة ونواحيها . وكلما أمن خصوم علي من المسلمين في تشويه منزلته وافتعال الاحاديث والاخبار في الحط من قدره ، كلما زادوه رفعة وجعلوا طوائف من المسلمين يفتنون به ويخرجونه وآل بيته من مصاف البشر الى منزلة الربوبية دون علم منه أو رضاه .

روى المفيد ان الشعبي كان يقول « لقد كنت اسمع خطباء بني أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) على منابرهم وكأننا يشال بضبعه الى السماء ، وكنت اسمعهم يمدحون اسلافهم على منابرهم وكأنهم يكشفون عن جيفه » . وقال الوليد بن عبدالملك لبنيه يوما يا بني عليكم بالدين فأني لم أر الدين بنى شيئا فهدمته الدنيا ، ورأيت الدنيا قد بنت بناينا فهدمه الدين . ما زلت اسمع اصحابنا واهلنا يسبون علي بن أبي طالب (ع) ويدفنون

فضائله ويحملون الناس على شئانه فلا يزيده ذلك من القلوب الا قربا ،
ويجتهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا
بعدا ، (١٢٣) .

وهكذا نجد عوامل عدة تنظافر لتجعل من علي وآل بيته موصيا للعلو
الذي افتن فيه الكثيرون من الناس . وقد آثارت هذه الظاهرة قلق الائمة
وفلق المعتدلين من شيعتهم فأخذوا يعملون بجد لايقاف تيار الغلو ، ولكن
وسائلهم التي ذكرناها في أعلاه ، كانت غير كافية لان التبرؤ من الغلاة ،
واظهار كذبهم لم يزدهم الا تماديا في النفي في أغلب الاحيان .

ويبدو ان علماء الامامية بعد أن تسلموا زمام المذهب بعد الغيبة التفوتوا
الى الناحية المذكورة فعملوا على مقاومة عدد من أفكار الغلاة ، أمثال الدعوة
الى اتخاذ الائمة أربابا من دون الله ، والقول بالتناسخ والحلول ، وتلقي
الائمة للموحي ، ولكنهم من ناحية ثانية هذبوا ونسقوا الصفات التي خص
الله بها ائمتهم ، كما يعتقدون ، ومنها العصمة والالهام والعلم ، وغير ذلك
من اختصاصات الائمة . فقالوا ان الامام لا بد أن يكون معصوما من الذنوب
لانه ان لم يكن معصوما لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب ،
فيحتاج أن يقام عليه الحد كما يقيم هو علي غيره فيحتاج الامام حينئذ الى
امام الى غير نهاية .

والامام لا يوحى اليه « لان الوحي من جميع جهاته وفنونه منقطع بعد
النبي (ص) بأجماع الامة » (١٢٤) ولكن العقيدة تقول ان الله يعطى الامام
بوسائل منها « الالهام والنكت في القلب والنقر في الاذن والرؤيا في النوم ،
والملك المحدث له ، ووجوه رفع النار له ، والعمود والمصباح وعرض الاعمال
عليه ، لان ذلك كله قد صح بالابرار الصحيحة القوية الاسانيد انها من
علامات علوم الامام وجهاتها فلا يجوز دفنها ... » (١٢٥) .

(١٢٣) ، لارشاد ، ص ١٤٦ .

(١٢٤) الاشعري ، المقالات ، ص ٩٧ .

(١٢٥) أيضا ، ص ٩٧ .

ثالثاً - ان طائفة من المفاهيم والافكار الشيعية ذات العلاقة بالبدا
والرجعة تعرضت للتهذيب والتشذيب وخلصت من كثير من الافكار الغريبة
التي ادخلها الغلاة ، واستندت بالقرآن والسنة ومباحث علم الكلام بحيث
اصبحت تلك المفاهيم تختلف في المحتوى والهدف عن تلك التي قال بها
الغلاة .

ولعل فكرة انتقال أرواح الانبياء والحجج في الاصلاب ادخلت لتحل
محل فكرتي انتاسخ والحلول اللتين ادخلهما الغلاة . روى الكشي ان
محمد بن فرات سال الباقر (ع) « عن قوله عز وجل (وتقلبك في الساجدين)
قال في اصلاب النبيين . وفي رواية الحسن بن احمد قال : من صلب نبي
الى صلب نبي » (١٢٦) .

وقد وردت أقوال نسبت للإمام علي أو لغيره من الائمة منها ما روى
عن الباقر انه قال « قال أمير المؤمنين (ع) أنا وجه الله ، وانا جنب الله ، وانا
الاول ، وانا الآخر ، وانا الظاهر ، وأنا الباطن وانا وارث الارض ، وانا
سبيل الله ، وبه عزمت عليه . فقال معروف بن خربوذ ولها تفسير غير ما
يذهب فيها أهل الغلو » (١٢٧) .

واعتقد ان القول المذكور وامثاله من صنع اهل الغلو ولكن التفاسير
التي أشار اليها ابن خربوذ هي من صنع علماء الشيعة المعتدلين .

(١٢٦) الرجال ، ص ١٩٤ .

(١٢٧) الكشي ، الرجال ، ص ١٨٤ .

الفصل الرابع

العقائد الأساسية للشيعة الإمامية

سأتناول في هذا الفصل العقائد الاساسية للامامية أمثال الامامة ،
والعصمة ، والغيبة ، ثم الحق ذلك ببحث مختصر للقضايا الفرعية ، من تقية ،
ورجعة ، وغير ذلك مما له صلة بعقائد الفرقة المذكورة . وسيكون اهتمامي
منصباً بالدرجة الاولى على الجوانب العقيدية ذات الصلة بتاريخ الفرقة ،
وبما يميزها عن غيرها من الفرق . أما ما يتصل من عقائد الامامية بالالهيات
والعبادات فمكانه غير هذا الكتاب .

الامامة :

الاعتقاد بالامامة أمر واجب بالنسبة لكل شيعي امامي . وقد شد بعضهم
عن اجماع الغالية العظمى من علماء الامامية^(١) 'أ' 'فراى' ان دفع الامامة
كدفع النبوة لا فرق بينهما لان الجهل بالامامة كالجهل بالنبوة ،^(٢) ب .
ويسوق الامامية ادلة من الكتاب والسنة على وجوب الامامة . قال ابن
شهر آشوب ان الله بقوله : ' اني جاعل في الارض خليفة ' ^(٣) بدأ بالخليفة

(١) ١ - الطوسي ، محمد بن الحسن ، التبيان ، ج ٩ (النجف ، ١٩٦٣)

ص ٣٥١ - ٢ .

فسر الطوسي الآية (١٤) من سورة الحجرات بما يأتي :-

قال في وصف المؤمن : ' ثم وصف المؤمن على الحقيقة فقال (انما
المؤمنون على الحقيقة) الذين آمنوا بالله (وصدقوا وأخلصوا بتوحيده
(ورسوله) أي وأقروا بنبوة نبيه (ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا في شيء
من أقوالهما ' .

ونخلص من ذلك بنتيجة وهي ان الاعتراف بوحدانية الله ، والتصديق
برسالة محمد (ص) وعدم الشك في شيء من أقوالهما تكفي لوصف الفرد
بالايمان . وعبر بعضهم عن ذلك بقوله ان الامامة من ضروريات المذهب
لا من ضروريات الدين .

(١) ب المرتضى ، علي بن الحسين ، مجموعة في فنون علم الكلام .

تحقيق محمد حسين آل ياسين (بغداد ، ١٩٥٥) ص ٧١ .

(٢) البقرة : ٣٠ .

قبل الخليفة ، والحكيم العليم يبدأ بالاهم قبل الاعم ، وقوله : « فقد وكلنا بها قوما ليسوا بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده »^(١) دليل على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين أما نبي أو امام .^(٢) وقال الشيخ الطوسي عند تفسيره للآية التالية : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما ، قال ومن ذريتي قل لا ينال عهدي الظالمين »^(٣) . الكلمات هي الامامة على ما قال مجاهد . والمراد بالعهد هو الامامة وهو المروي عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله (ع) قالوا لا يكون الظالم اماما .

وقال الطوسي أيضا « واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن الامام لا يكون الا معصوما من القبائح لان الله تعالى نفى أن ينال عهده - الذي هو الامامة - ظالم ، ومن ليس بمعصوم فهو ظالم : أما لنفسه أو لغيره »^(٤) .

أما الأدلة على وجوب الامامة في السنة فهي كثيرة ، وقد جمع ابن شهر آشوب طائفة منها^(٥) . وروى الكليني ان حديثا جرى عن الامامة بحضور أحد أصحاب الرضا (ع) فأخبره بذلك . فقال الامام الرضا : « جهل القوم ... ان الله ... لم يقبض نبيه (ص) حتى اكمل له الدين ... وانزل في حجة الوداع ... : (اليوم أكملت لكم دينكم ...) وامر للامامة من تمام الدين ... هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ... ان الامامة خص الله ... بها ابراهيم الخليل (ع) بعد النبوة والخلقة مرتبة ثالثة ... فقال : (اني جاعلك للناس اماما) فقال

(٣) الانعام : ٨٩ .

(٤) ابن شهر آشوب ، محمد بن علي ، مناقب آل أبي طالب ، ج ١

(النجف ، ١٩٥٦) ص ٢١١ .

(٥) البقرة : ١٢٥ .

(٦) التبيان في تفسير القرآن ج ١ (النجف ، ١٩٥٧) ص ٤٤٦ ، وما

بمصلحا .

(٧) مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٢١١ وما بعدها .

الخليل مسرورا بها : (ومن ذريتي) قال الله : « لا ينال عهدي الظالمين » فأبطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة وصارت في الصفوة فلم تزل في ذريته حتى ورثها الله تعالى النبي (ص) فقلدها (ص) عليا (ع) .. فصارت في ذرية الاصفياء فهي في ولد علي (ع) خاصة الى يوم القيامة ان الامامة منزلة الانبياء وارث الاوصياء ، (٨) .

وتناول الشيخ الطوسي المعروف بشيخ الطائفة موضوع الامامة بالتفصيل في كتابه الموسوم بـ « تلخيص الشافي في الامامة » ، (٩) . وتوصل الطوسي الى أن وجود الامام ضروري لان الشريعة مؤبدة وان المصلحة لها ثابتة الى قيام الساعة لجميع المكلفين ، وعلى هذا لا بد لها من حافظ ، وليس يخلو الحافظ من أن يكون جميع الامة أو بعضها . ثم يستطرد فيقول « وليس يجوز أن يكون الحافظ لها الامة ، لان الامة يجوز عليها السهو والسيان ، وارتكاب الفساد والعدول عما علمته ، فاذا لا بد لها من حافظ معصوم يؤمن من جهته التغير والتبديل والسهو ، ليتمكن المكلفون من المصير الى قوله . وهذا هو الامام الذي نذهب اليه » ، (١٠) .

وبعد أن يفند الطوسي امامة الآخرين ، يثبت امامة ائمة الشيعة الامامية ويقول « فقد ثبت بهذا الترتيب : ان الامام بعد الرسول (ع) أمير المؤمنين (ع) بنصه عليه بالامامة لان كل من قال : وانه (ع) الامام بعد الرسول (ص) ، بلا فصل ، لم يثبت الامامة له الا بالنص » . ثم يسوق الطوسي أدلة حصر الامامة في علي أمير المؤمنين دون غيره ومنها :

أ - ان الامام لا بد أن يكون مقطوعا بعصمته ، ولم يتوفر الشرط المذكور الا في الامام علي (ع) فهو نتيجة لذلك الامام دون غيره من معاصريه .

(٨) الكافي ، ج ١ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٩) طبع الكتاب المذكور في النجف الاشرف سنة ١٩٦٣ .

(١٠) الطوسي ، تلخيص الشافي ، ج ١ ص ١٣٣ - ٤ .

ب - يكون الامام أفضل الخلق ، ولا تتحقق تلك الصفة لغيره . واذا ثبت ذلك فلا بد أن يكون هو الامام لفساد امامة المفضول .

ج - ان الامام لا يكون الا اعلم الناس . وقد ثبت بالاجماع ان ابا بكر والعباس لم يكونا بهذه الصفة ، بل كانا فاقدين لكثير من علوم الدين وذلك ظاهر من حالهما فبطلت امامتهما ، وثبتت امامة أمير المؤمنين (ع) ^(١١) .

ونفيد مما سبق ان الامامة قضية جوهرية في نظير القائلين بالنص الجلي ، وهم الأمامية . وسبق أن أشرنا في الفصل الاول من هذا الكتاب الى النص بنوعيه الجلي والخفي فلا ضرورة للتكرار . وينزل الشيعة الامامية الامامة منزلة تلي منزلة الرسالة . « والامامة من أجل الامور بعد الرسالة ، اذ هي فرض من أجل فرائض الله ... » ^(١٢) وهي حصرا في علي لان « النبي (ص) نص عليه و اشار اليه ، بأسمه ونسبه وعينه ، وقلد الامة امامته واقامه ونسبه لهم علما ، وعقد له عليهم أمرة المؤمنين ، وجعله وصيه وخليفته ووزيره في مواطن كثير » ^(١٣) .

ويترب على ذلك ان الشيعة الامامية يبطلون امامة من تقدم على أمير المؤمنين . « فالشيعة تقول ... » كما جاء في رواية الطوسي « ان من تقدم على أمير المؤمنين (ع) لا يصلح للامامة » ^(١٤) ويرى الشيعة ان اماراة المؤمنين سلبت من علي بمؤامرة دبرها جماعة من بينهم أبو بكر وعمر وذات مرة سمع الحارث بن الحنظلة الاسدي الامام الباقر يقول « كنت دخلت مع أبي الكعبة فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال : في هذا الموضع تعاقد القوم ان مات رسول الله (ص) أو قتل الا يردوا هذا الامر في أحد

(١١) أيضا ، ج ١ ، ص ٧ - ١٠ ملخصا .

(١٢) الاشعري ، المقالات ، ص ١٦ .

(١٣) أيضا ، ص ١٥ - ١٦ .

(١٤) تلخيص الشافي ، ج ٣ ، ص ٩٦ .

من أهل بيته أبداً ، قال قلت : ومن كان ؟ قال : كان الاول والثاني وابو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة ،^(١٥) .
ويبدو ان الاب لامانس Lammens تبني الرواية المذكورة وأمثالها عندما أعلن فرضيته المعروفة القائلة بوجود تعاون بين أبي بكر وعمر وابي عبيدة لنيل الخلافة في سقيفة بني ساعدة .

ومن الجدير بالذكر ان اشارات وردت في كتب الشيعة يتبين منها ان ذكر امامة علي وآل بيته لم يقتصر على القرآن والسنة ، بل ورد ما يشير اليه في الكتب المقدسة الاخرى . روى المفيد ان حديثا جرى بين النبي (ص) واحد اليهود . فقال النبي : « ان أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله ... ثم تلى هذه الآية (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل)^(١٦) (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)^(١٧) » واما الثاني والثالث والرابع فعلي وفاطمة وسبطيهما ... في التوراة (ايليا وشبرا وشيرا وهليون) يعني فاطمة والحسن والحسين (ع) ،^(١٨) وروى المفيد أيضا أن محمد بن الفضيل قال : « سمعت أبا الحسن (ع) يقول ولاية علي (ع) مكتوبة في جميع صحف الانبياء »^(١٩) .

وأميل الى القول بأن الحديثين المذكورين وأمثالهما دخلا في كتب الشيعة مع ما دخل من الاسرائيليات الى طائفة من كتب المسلمين كافة . وربما كان دخولهما ودخول أمثالهما يعود الى الفكرة القائلة بأنه يجري في الاسلام مايجرى في الاديان الاخرى حذو القذة بالقذة .

ويعتقد الشيعة ان نص النبي على امامة علي لا يقتصر عليه بل يتسلسل

(١٥) الكليني ، الكافي ، ج ٤ ، ص ٥٤٥ .

(١٦) الاعراف : ١٥٧ .

(١٧) الصف : ٦ .

(١٨) الاختصاص ، ص ٣٧ .

(١٩) أيضا ، ص ١٨٧ .

في الائمة المعصومين الاثني عشر من ولده قال المسعودي ان أهل الامامة انفردوا بالقول بأن « الامامة لا تكون الا نسا من الله ورسوله على عين الامام واسمه واشتهاره كذلك ، وفي سائر الاعصار لا تخلو الناس من حجة الله فيهم ظاهرا وباطنا ٠٠٠ » وبعد أن يعدد المسعودي فضائل علي ويورد نص النبي على امامته يقول « وان عليا نص على ابنه الحسن ثم الحسين ، والحسين على علي بن الحسين ، وكذلك من بعده الى صاحب الوقت الثاني عشر » (٢٠)

روى المفيد ان سلمان قال « رأيت الحسين بن علي (ع) في حجر النبي (ص) ٠٠٠ وهو يقبل عينيه ويقول : أنت حجة ابن حجة أبو حجج ، أنت الامام ابن الامام ابو الائمة التسعة من صلبك ، تاسمهم قائمهم » (٢١) .

وروى المفيد أيضا ان عبدالعزيز القراطيسي قال ان الصادق (ع) قال « الائمة بعد نبينا (ص) اثنا عشر نجباء مفهمون من نقص منهم واحدا أو زاد فيهم واحدا خرج من دين الله ولم يكن من ولايتنا على شيء » (٢٢) .

ويعتقد الشيعة ان وجود الامام ضروري لحفظ نظام الكون والى هذا أشار الامام الصادق بقوله : « لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله » (٢٣) وكان الامام الصادق يقول : « ما ترك الله الارض بغير امام منذ قبض آدم يهتدي به الى الله وهو الحجة من تركه هلك ومن لزمه نجاء » (٢٤) ويرى الطوسي « ان الزمان لا يخلو من حجة لله عقلا وشرعا » (٢٥) .

(٢٠) مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .

(٢١) الاختصاص ، ص ٢٠٧ - ٨ .

(٢٢) أيضا ، ص ٢٣٣ .

(٢٣) الكليني ، الكافي ، ص ٦٣ .

(٢٤) الكشي ، الرجال ، ص ٢٣٧ .

(٢٥) الفقيه (النجف ، ١٣٥٨) ص ٥٦ .

ويظهر ان اعتقاد الشيعة بفكرة تسلسل الوصاية من آدم الى آخر أئمتهم ، الحجة القائم ، رفع من اهمية تلك الوصاية وجعلها ليست صادرة من النبي محمد (ص) وحسب ، ومقتصرة على الفترة الاسلامية ، بل هي ارادة الالهية تستهدف استمرار الرسالة الالهية من آدم الى صاحب الزمان . ومن هذا يظهر أن الشيعة ، شأنهم شأن بقية المؤرخين المسلمين القدامى ، عدوا التاريخ أنه تاريخ الشعوب الموحدة فقط لا تاريخ البشرية بما فيهم غير الموحدين ، ولما كان صاحب الزمان ، كما بينا سابقا لم يمت ، وهو في حالة الغيبة وسيخرج في آخر الزمان ليملا الأرض قسما وعدلا ، ترتب على هذا أن أئمة الشيعة ، بما فيهم القائم ، سيقون حماة لفكرة التوحيد حتى آخر الزمان .

علم الأئمة :

أود أن أشير ، قبل الدخول في البحث ، الى أن جل المصادر التي استعملتها هنا كانت كتب الحديث . وهي ، كما أعتقد ، من خير المصادر التي تستعمل عند البحث عن عقائد فرقة من الفرق . أما تاريخية جميع المعلومات التي وردت في تلك الاحاديث فهي موضع جدل بين الباحثين . ويعتقد الامامية ان ائمتهم محيطون بالعلوم الالهية . قال الشيخ الطوسي ومما يدل على أن الامام يجب أن يكون عالما بجميع أحكام الدين : ما ثبت من كون الامام حجة في الدين وحافظا للشرع^(٢٦) روى المسعودي ان الامامية قالوا لا بد أن يكون [الامام] أعلم الخليفة ، لانه ان لم يكن عالما لم يؤمن عليه أن يقلب شرائع الله واحكامه فينقطع من يجب عليه الحد ، ويحد من يجب عليه القطع ، ويضع الاحكام في غير الموضع التي وضعها الله ،... (٢٧) .

(٢٦) تلخيص الشافي ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

(٢٧) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

والامام لا يوحى اليه ، كما أشرنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب ، بل أنه يستمد علمه من رسول الله (ص) . قال الطوسي ان « الامام لا يكون عالما بشيء من الاحكام الا من جهة الرسول واخذ ذلك من جهته » (٢٨) .

أما المصدران اللذان اخذ منهما الائمة العلم عن رسول الله فهما الكتاب والسنة . روى الصادق ان رسول الله (ص) قال : « ان على كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نورا ، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه » . وقال الصادق أيضا « اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله أو من قول رسول الله (ص) والا فالذي جاءكم به أولى به » . وقال أيضا « كل شيء مردود الى الكتاب والسنة » . (٢٩) .

واتخذ الشيعة الامامية كتاب الله وسنة نبيه بمثابة مصدر للتشريع وقد وصف الباقر الفقيه حق الفقيه هو « المتمسك بسنة النبي (ص) » . وقال الباقر أيضا « ما من أحد الا وله شرة وفترة ، فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ، ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى » . وقال أيضا « كل من تعدى السنة رد الى السنة » (٣٠) . وامتنع الشيعة عن الاخذ بالقياس واعتبروه بدعة .

روى ان الصادق قال « ان أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدكم المقائيس من الحق الا بعدا ، وان دين الله لا يصاب بالمقائيس » . وقال الامام مرة لجماعة من شيعته « ... انما هلك من قبلكم بالقياس ، وانتقد أبا حنيفة لانه كان يقول « قال علي وقلت أنا ، وقالت الصحابة وقلت ... » وذات مرة قال أبو الحسن الاول (ع) أي الامام الرضا (ع) ليونس بن عبد الرحمن « لاتكونن مبتدعا ، من نظر برأيه هلك » (٣١) .

ونفيد مما سبق أن تسمية اتباع المذاهب الاربعة من المسلمين لانفسهم

(٢٨) تلخيص ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٢٩) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٣٠) أيضا ج ١ ، ص ٧٠ - ١ .

(٣١) أيضا ، ج ١ ، ص ٥٦ - ٧ .

بأهل السنة لاتعني انهم يتمسكون بسنة الرسول دون الشيعة الامامية
 وغيرهم من المسلمين . وربما وضعت تلك التسمية نكاية بالشيعة ومما يؤيد
 ذلك ان كتب الشيعة القديمة لاتنعتهم بالاسم المذكور ، انما تسميهم بـ
 « العامة » مقابل « الخاصة » (٣٢) وهو الاسم الذي أطلقه الشيعة على أنفسهم .

أما السبب الذي من أجله وجدت مجموعات حديث خاصة عند الشيعة
 الامامية تختلف عن تلك التي عند السنة ، فيعود الى أن الشيعة الامامية
 لا يروون السنة النبوية في الغالب الا عن طريق المصومين بينما أهل
 السنة لا يشترطون عصمة من يروون عنه ، ولكنهم يطبقون مقاييسهم الخاصة
 على روايتهم . فالبخاري صاحب الصحيح لم يرو عن الصادق (ع) مع أنه
 أكثر رواة الحديث امنية عند الامامية وقد روى أكبر كمية من الاحاديث
 عن آباءه من المصومين ، وذلك ان المصوم لا يروى الا عن مصوم .

أما الكيفية التي تكونت بها مدرستان فكريتان في الحديث احدهما
 عند أهل السنة والثانية عند الامامية فقد أتينا على ذكرها في الفصل الاول
 من هذا الكتاب ونضيف هنا ما يأتي :

جرى حديث بين عمر بن حفظة والامام الصادق حول الطريقة
 الفضلى التي تحل بموجبها خصومة قد تجري بين شيعيين . فنصحه الامام
 بعدم الاحتكام للسلطان وقضائه ، وبضرورة اللجوء الى فقيه شيعي . وفي
 حالة اختلاف المتخاصمين يصار الى الاعدل والاصدق في الحديث . وعند
 وجود أخبار متعددة عن الائمة في تلك القضية يصار الى الخبر المجمع عليه
 من علماء الشيعة . وعند وجود خبرين مشهورين عن الائمة يصار الى
 ملوافق « حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة » ويقصد بالعامة هنا
 أهل السنة . وعندما سأل ابن حفظة عن وجود خبرين توفرت فيهما
 جميع الشروط سوى ان أحدهما كان موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم .

(٣٢) المفيد ، الارشاد ، ص ٢٥٣ .

قال الامام يؤخذ « ما خاف العامة فيه الرشاد » + • ونستتج مما أوردناه سابقا ومن الخبر الوارد في أعلاه ان هناك مدرستين اسلاميتين فكريتين مختلفتين أحدهما شيعة امامية وثانيتهما لاهل السنة ، وينحصر اختلافهما لا في ماهية المنبعين الرئيسين للاحكام الشرعية ، وهما الكتاب والسنة ، بل في طريقة الوصول الى ارادة الله الكامنة في المنبعين المذكورين •

ونحتمل أن موقف البخاري المشار اليه في أعلاه من الامام الصادق كان ردا على موقف الامام من الغالبية العظمى من أحاديث اهل السنة • كما احتمل أن من بين العوامل التي حدث بالصادق لاتخاذ ذلك الموقف هو لجوء أهل السنة الى القياس ، وروايتهم عن الضعفاء أحيانا ، أمثال أبي هريرة •

ونعود الى ذكر الطريقة التي سد بها الشيعة الامامية النقص الذي حصل عن الاستغناء عن القياس • ونحتمل ان علماء الامامية استعانوا بما ورد عن أئمتهم من احاديث تضمنت حلولاً لمشكلات لم توجد فيها سنة صريحة أو آية من القرآن • ولعل الائمة توصلوا لتلك الحلول بما علمهم الله ، كما يعتقد الشيعة الامامية ، من الالهام ، والنكت في القلب ، والنقر في الاذن ، والرؤيا في النوم ، والملك المحدث للامام ووجوه رفع المنار له ، والعمود والمصباح وعرض الاعمال عليه^(٣٣) • روى المفيد ان عبدالرحيم قال « سمعت أبا جعفر (ع) يقول : ان عليا كان اذا ورد عليه أمر لم يجيء فيه كتاب ولم تجيء به سنة رجم فيه - يعني ساهم - ، فأصاب ، ثم قال : يا عبدالرحيم وتلك من المعضلات^(٣٤) • ولما كان الامام معصوما عند الامامية فلا مجال للشك فيما يقول •

+ الكليني ، الكافي ج ١ ، ص ٦٨

(٣٣) الاشعري ، المقالات ، ص ٩٧

(٣٤) الاختصاص ، ص ٣١٠

أما معرفة الائمة للقران فقد روى الكليني ان جعفر بن محمد قال :
 « ان الله علم نبيه التنزيل والتاويل فعلمه رسول الله (ص) عليا (ع) قال
 - وعلمنا والله... »^(٣٥) روى الكليني ان الرضا قال « ان الانبياء والائمة
 صلوات الله عليهم يوقفهم الله ، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مالا
 يؤتیه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم اهل الزمان ... »^(٣٦) ويعتقد
 الشيعة ان الامام عليا اعلم الناس بالقران وأكثرهم تعليما له . قال الكليني
 قلت للناس - « من قيم القران ؟ فقالوا ابن مسعود يعلم ، وعمر يعلم ،
 وحذيفة يعلم ، قلت كله قالوا لا ، فلم أجد أحدا يقال انه يعرف ذلك الا
 عليا فأشهد ان عليا صلوات الله عليه كان قيم القران »^(٣٧) ويستند الامامية ،
 فيما يستندون ، في اعتقادهم بأن عليا محيط بعلوم القرآن كلها على روايات
 منها - قال الامام علي « كنت أدخل على رسول الله كل يوم دخلة ، وكل
 ليلة دخلة فيخيلني فيها أدور معه حيث مادار ، وقد علم اصحاب رسول
 الله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري ... وكنت اذا سأله اجابني ،
 واذا سكنت وفيت مسألتي ابتداني فما نزلت على رسول الله آية من القرآن
 الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها ، وتفسيرها ،
 وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ، ودعا الله أن
 يعطيني فهمها وحفظها »^(٣٨) وقال علي أيضا « سلوني قبل أن تفقدوني
 والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتُموني عن آية في ليل أنزلت أو في
 نهار أنزلت مكيا ، ومدينها ، سفريها وحضرها ، ناسخها ومنسوخها
 محكمها ومتشابهها ، وتأويلها ، وتنزيلها لاخبرتكم به »^(٣٩) .

-
- (٣٥) الكليني ، الكافي ، ج ٧ ، ص ٤٤٢ .
 (٣٦) ايضا ، ج ، ص ٢٠٢ .
 (٣٧) الكليني ، الكافي ، ص ٥٩ .
 (٣٨) القمي ، محمد بن علي ، الخصال (طهران ، ١٣٢٠ ص ١٢٣ .
 (٣٩) المفيد ، الاختصاص ، ص ٢٣٦ .

ويعتقد الشيعة أن عليا (ع) لم يكن واسع المعرفة في علوم القرآن حسب ، بل كان واسع الاطلاع في الحديث أيضا . وقد كتب علي عن رسول الله (ص) حديثا كثيرا ضمنه في صحف^(٤٠) توارثها الائمة من بعده .

ويعتقد الشيعة ان كتب الامام علي كانت تنتقل الى أئمتهم يتوارثها الخلف عن السلف . وذات مرة قيل لزيد بن علي أن الصادق « لم يترك شيئا مما سألتاه عنه الا أجابنا بما يقع فتبسم زيد ثم قال - أما والله لئن قلت هذا فأن كتب علي عنده دوننا »^(٤١)

ومن الجدير بالذكر انه ليس للمصحف المذكورة اهمية في الوقت الحاضر ، فهي لم تكن من بين كتب الحديث الشيعة الاربعة التي هي بمثابة الصحاح الستة عند أهل السنة . كما أنها لم تكن موجودة في الوقت الحاضر ويظهر انها غير موجودة عند غير الائمة من الشيعة . ولم نشر على كاتب امامي أشار الى أنه استقى معلومات بصورة مباشرة من هذه الصحف المذكورة . وكل ما عثرنا عليه أقوال للائمة (ع) اخبروا فيها شيعتهم انهم استقوا الحديث الفلاني عن كتب علي التي يحتفظون بها صاغرا عن كابر^(٤٢)

(٤٠) وكانت إحدى الصحف المذكورة تسمى « الجفر » ويصفه الكليني (الكافي ، ٨٥ - ٦) بأنه (وعاء من آدم فيه علم النبيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل ٠٠٠ وهناك صحيفة ثانية تسمى « مصحف فاطمة » وحجه يزيد على حجم القرآن بثلاث مرات على رواية الكليني السابقة . ويقصد بالمصحف هنا كتاب الحديث لان (الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله اليه (النبي) للإعجاز والتحدي لتعليم الاحكام ٠٠٠ وانه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا اجتماعهم ٠٠٠) . انظر - محمد حسين كاشف الغطاء « أصل الشيعة » ص ١٠٦ .

(٤١) ابن شهر آشوب ، محمد بن علي ، مناقب آل ابي طالب ، ج ٣ (النجف ، ١٩٥٦) ص ٣٧٤ .

(٤٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ (القاهرة ، لاوت) ص ١١٤ .

وكان أئمة الشيعة يعدون تعليم ما يحيطون به من علوم بمثابة تبليغ للرسالة التي عهد الله تبليغها للنبي محمد (ص) ، والنبي بدوره عهد اليهم ، بكونهم مبلغين عنه اتمام تلك الرسالة . روى الشيخ المفيد ان جعفر بن محمد (ص) قال - « من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن والتفسير فدعوه ،... » (٢٤) وروى احدهم انه سمع الرضا (ع) يقول « رحم الله عبداً أحى أمرنا . فقلت له كيف يحيى أمركم قال - يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لتبعونا » (٢٥) .

اما قضية تأويل القرآن فالامامية ، على رواية الكليني ، يقولون ان أئمتهم محيطون بتأويله ، وان الراسخين في العلم الواردة في القرآن تعني أئمتهم المعصومين (ع) . روى الكليني ان الامام الصادق قال ان المقصود بالاية «... وما يعلم تأويله الا والله والراسخون في العلم » (٢٦) هو أمير المؤمنين والائمة (ع) (٢٧) . وأورد الكليني نماذج من تأويل الائمة للقرآن منها :

١ - ان أبولاد قال : « سألت أبا عبدالله عن قول الله عز وجل : (الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به) » (٢٨) قال : هم الائمة (ع) ، (٢٩) .

٢ - سأل محمد بن الفضل الامام الباقر عن معنى الآية : « بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم » (٣٠) فقال الإمام « هم الائمة خاصة » (٣١) .

(٤٤) المفيد ، الامالي (النجف ، ١٣٥١) ص ١ .

(٤٥) القمي ، معاني الاخبار (طهران ، ١٣٧٦) ص ١٨٠ .

(٤٦) آل عمران : آية - ٧

(٤٧) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

(٤٨) البقرة : آية - ١٢٠ .

(٤٩) الكافي ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٥٠) العنكبوت : آية - ٤٨ .

(٥١) الكافي ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

٣ - سأل عبدالله بن عجلان الباقر عن معنى الآية « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » (٥٢) . قال الامام (ع) : « نحن قومه ونحن المسؤولون » (٥٣) .

٤ - سأل العلاء بن سبابة الصادق عن معنى قوله تعالى « ان هذا القرآن يهدي التي هي اقوم » (٥٤) . قل (ع) : « يهدي الى الامام » (٥٥) .
ويبدو ان رواية الكليني المذكورة في اعلاه شاذة ولا تمثل رأي الامامية كافة في قضية خطيرة وهي تاويل القرآن بالشكل الذي اوردته قبل قليل . ومن الادلة على ذلك هو ان طائفة من المفسرين الامامية لم يفسروا عبارة الراسخين في العلم الواردة في القرآن الكريم بانها تعني الائمة حصرا . وأشار الشريف الرضي (ت: ٤٠٦ هـ) والطوسي الى اختلاف المفسرين حول امكان العلماء تاويل القرآن أو عدمه . كما لم يخصصا نوع العلماء الذي يستطيع تاويل القرآن (٥٦) وعندما فسر الطوسي الآية التي وردت في رقم (١) من النماذج السابقة قل : « المعنى بهذه الآية - في قول قتادة واختيار الجبائي - أصحاب النبي (ص) الذين آمنوا بالقرآن وصدقوا به » (٥٧) . وعند تفسيره للآية الواردة في رقم (٤) من النماذج ، قال الطوسي « ان هذا القرآن الذي أنزله [الله] على محمد (ص) (يهدي) أى يدل (لتي أقوم) قال الفراء : لشهادة ان لا اله الا الله . ويحتمل ان يكون المراد يهدي لجميع سبل الدين . . . من توحيد الله ، وعدله ، وصدق انبيائه . . . » (٥٨) .

(٥٢) الزخرف : آية - ٤٣ .

(٥٣) الكافي ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٥٤) الاسراء : آية - ٩ .

(٥٥) الكافي ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٥٦) الطوسي ، محمد بن الحسن ، التبيان في تفسير القرآن

ج ٣ (النجف ، ١٩٥٧) ص ٤٠٠ ، الشريف الرضي ، محمد ، حقائق التاويل في متشابهات التنزيل ، ج ٥ (النجف ، ١٩٣٦) ص ٧ - وما بعدها .

(٥٧) التبيان ، ج ١ ، ص ٤٤١ .

(٥٨) أيضا ، ج ٦ ، ص ٤٥٢ - ٥٣ .

والذي نقرره هنا ان المفسرين الامامية ، لا المحدثين منهم ، هم خير من يعمل عليهم في معرفة رأى الطائفة الامامية في تفسير القرآن وتأويله .
 ثم ان النتيجة التي توصلت اليها في هذا الباب تؤيد ما سبق ان اوردته في صدر هذا المبحث حول عدم تاريخية جميع المعلومات التي ترد في الاحاديث .

وقد برزت طائفة من الائمة في كثير من العلوم الاسلامية أمثال التفسير والحديث وادب الدعاء والخطابة وغير ذلك مما له صلة في العلوم المذكورة .
 فعلم النحو مثلاً ينسب تأسيسه كثير من الكتاب الى الامام علي وعلى تلميذه ابي الاسود الدؤلي . قال أبو جيان النوحدي : ان علي بن ابي طالب عليه السلام سمع قارئاً يقرأ على غير وجه الصواب فساءه ذلك فقدم الى ابي الاسود الدؤلي حتى وضع للناس أصلاً ومثلاً وقياساً بعد ان وفق له حاشيته ومهد له مهاده وضرب له قواعد^(٥٩) . قال الديلمي أن أهل العلم كافة ينسبون الى علي (ع) . أما علم الكلام فأصله ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الذي استفاد منه عليه السلام ، وأما علم الادب فهو الذي قسم الكلام على ثلاثة اضرب ، وأمر ابا الأسود الدؤلي وضعه بعد أن نبهه على أصله ، وأما علم التفسير فأصله ابن عباس تلميذ علي عليه السلام ، وأما علم الفصاحة فهو عليه السلام علم الناس الخطب والكلام الفصيح . وأما علم الفقه فانساب الشيعة اليه ظاهر . وابو حنيفة كان تلميذ الصادق (ع) والشافعي قرأ على محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة وأحمد تلميذ الكاظم (ع) . ومالك قرأ على ربيعة الرأي وربيعة الرأي قرأه على عكرمة ، وعكرمة قرأ على ابن عباس تلميذ علي (ع) ،^(٦٠) وقال السيد المرتضى : اعلم ان أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه . وخطبه فانها تتضمن من

(٥٩) البصائر والنخائر ، ج ١ ، (بغداد ، ١٩٥٤) ص ١٧٥ .
 (٦٠) الديلمي ، محمد ، الشاد القلوب ، ج ٢ ، (بيروت ، ١٣٨١)

ذلك ما لا زيادة عليه ، ولا غاية وراءه ومن تأمل المأثور في ذلك من كلامه علم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعده في تصنيفه وجمعه ، إنما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الأصول . وروى عن الائمة من أبنائه عليهم السلام من ذلك ما يكاد لا يحاط به كثرة .^(٦١) .
وقد وصف حذيفة بن اليمان عليا بأنه « أرجع الناس علما »^(٦٢) وقال فيه خزيمة بن ثابت :

وجدناه اولى الناس بالناس انه اطب قريش بالكتاب وبالسنن^(٦٣)

وقال مرة « يا طالب العالم ان للعالم ثلاث علامات ، العلم بالله ، وبما يحب الله وبما يكره الله . . . »^(٦٤) وكان علي بن ابي طالب بالكوفة في الجامع اذا قام اليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل^(٦٥) وكان الامام يدقق في رواية الحديث عن الرسول (ص) . وكان يقول : « ما حدثني أحد بحديث الا استحلفته عليه »^(٦٦) وذات مرة قال ابن عباس « علي علمني وكان علمه من رسول الله . . . وعلم أصحاب محمد كلهم في علم علي كالقطرة الواحدة في البحر . . . »^(٦٧) وذكر اليعقوبي جماعة من تلامذة الامام علي (ع) الذين كانوا يحملون عنه العلم ، وكان من بينهم الحارث بن الاعور ، وأبو الطفيل عامر بن وائلة ، وحجة العربي ورشيد الهجرى ، وجويرية بن مسهر ، والاصبح بن نباته ، وميشم التمار

-
- (٦١) المرتضى ، الامالي ، ج ١ ، (القاهرة ، ١٩٥٤) ص ١٤٨ .
 - (٦٢) المفيد ، الفصول ، ج ٢ ، ص ٦٥ .
 - (٦٣) أيضا ، ج ٢ ، ص ٧٧ .
 - (٦٤) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .
 - (٦٥) القمي ، الخصال (طهران ، ١٣٠٢) ص ١٣٦ .
 - (٦٦) المفيد ، الفصول ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .
 - (٦٧) الطوسي ، الامالي ، ص ٨ .

والحسن بن علي^(٦٨) وكان أبو رافع من تلامذة علي أيضا ، وألف كتاب السنن والاحكام والقضايا^(٦٩) .

وفي مسجد الكوفة القى الامام (ع) الاكثرية العظمى من خطبه التي حواها نهج البلاغة . قال ماسنيون « وأما في الثر ففي الكوفة تكونت تلك المجموعة المعتبرة النفيسة (نهج البلاغة) الحاوية على الخطب والمواعظ التي القاها علي هناك »^(٧٠) .

وكان الامام علي بن الحسين من بين الائمة الذين وردتنا معلومات عن اهتمامهم بالرواية ونشر العلم . ولكن شهرة الامام زين العابدين تركز على أدب الدعاء « وقد وصلتنا مجموعة من أدعيته عرفت بـ « الصحيفة السجادية » . وسميت الصحيفة أيضا بـ « الكاملة »^(٧١) وتبدأ الصحيفة بسند روايتها الذي يبدأ بالسيد الاجل نجم الدين بهاء الشرف محمد بن الحسن الحسيني ، وتلقى الحسيني الصحيفة عن محمد بن أحمد بن شهر يار الخازن لخزانة مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب سنة ست عشرة وخمسائة للهجرة . ويتنهي سند الصحيفة الى الامام زين العابدين^(٧٢) . و يبلغ مجموع أدعية الصحيفة أربعة وخمسين دعاء . وقد الحق بها الناشر أدعية للامام زين العابدين قيلت بمناسبات مختلفة . وتتميز أدعية الصحيفة بلهجة تنم عن الخشوع التام ، والحزن العميق . ولعل في ذلك دليلاً على صحة نسبتها للامام زين العابدين ، نظرا لان

(٦٨) التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٦٩) الكشي ، الرجال ، ص ٧٦ .

(٧٠) خطط الكوفة - ترجمة تقي المصنبي (صيدا ، ١٩٣٩) ص ١٣ .

(٧١) الامام زين العابدين ، الصحيفة السجادية (النجف ، ١٣٥٢)

ص ٦ .

(٧٢) أيضا ، ص ٢ - ٦ .

الامام المذكور عاش ظروفًا قاسية ، وشهد مصرع أبيه الحسين وأصحابه في كربلاء وذاق مرارة الاسر وتحمل مسؤوليات جساماً .

ويقول الشيباني عن الصحيفة المذكورة « ولاشك في نسبه كثير من اجزاء الادعية المذكورة الى الامام زين العابدين ، ولكن يبدو ان اضافات كثيرة قد اكتفت النصوص الأصلية ، وسادتها الصنعة البلاغية بحيث طالت نصوصها ، والمفروض في نص الدعاء ان يكون قصيراً ليسهل حفظه . . . » (٧٣) .

وكان الامام زين العابدين يتوثق من الرواة الذين يروون عنه الحديث ويحذرهم من الكذب وذات مرة نصح علي بن الحسين (ع) القاسم بن عوف لما سمع انه يكذب عليه ويروى عنه احاديث منكرة . قال القاسم بن عوف لقيت « علي بن الحسين (ع) فقال لي يا هذا اياك ان تأتي أهل العراق فتخبرهم انا استودعناك علماً ، فانا والله ما فعلنا ذلك واياك ان تترأس بنا فيصنعك الله ، واياك ان تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً ، وأعلم انك ان تكن ذنباً في الخير ^{خسرك} ذلك من ان تكون رأساً في الشر ، وأعلم انه من يحدث عنا بحديث سألنا يوماً فمن حدث صدقاً كتبه الله صديقاً ، وان حدث وكذب كتبه الله كذاباً . . . » (٧٤) .

وعندما تولى الامام الباقر الأمانة اولى عنايته للعلم ونشره . قال محمد بن مسلم « سمعت من ابي جعفر (ع) ثلاثين ألف حديث ، ثم لقيت جعفر ابنه فسمعت منه . . . ستة عشر ألف حديث أو قال مسأله . . . » (٧٥) وقال جابر بن يزيد الجعفي « حدثني ابو جعفر (ع) سبعين ألف حديث (٧٦) » وقال جابر أيضاً قلت لابي جعفر (ع) جعلت فداك انك قد حملتني وقرأ عظيمًا بما حدثني

(٧٣) الصلاة بين التصوف والتشيع ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٧٤) الكشي ، الرجال ، ص ١١٤ - .

(٧٥) الكشي ، الرجال ، ص ١٥٠ .

(٧٦) المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٦ .

به . . . (٧٧) . وذات مرة سأل أحدهم عبادة بن عمر عن مسألة فلم يدر بما يجيبه فقال - « اذهب الى ذلك الغلام فسله واعلمني بما يجيبك » وأشار الى محمد بن علي الباقر ، فأتاه فسأله فأجابه فرجع الى ابن عمر فأخبره . فقال ابن عمر انهم أهل بيت مفهمون (٧٨) . قال نويرة بن فاختة « خرجت حاجا فصحبني عمرو بن ذر القاضي وابن قيس المأصر والصلت بن بهرام وكانوا اذا نزلوا - انظر الان فقد حررنا اربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر (ع) منها عن ثلاثين كل يوم وقد قلدناك ذلك . . . » (٧٩) .

« ويورد الشيخ الطوسي عددا من تلامذة الباقر والصادق (ع) ومن بين هؤلاء اسماعيل بن زياد البزاز الكوفي الاسدي روى عنه [أي الباقر] وعن ابي عبادة (ع) . . . » والحسن بن شهاب بن يزيد الباقر الأزد الكوفي . روى عنه (ع) وعن ابي عبادة (ع) . . . » و « زهير المدائني روى عنه (ع) وعن ابي عبادة (ع) . . . » والحكم بن المختار بن ابي عبيدة . . . روى عنه وعن ابي عبادة (ع) (٨٠) .

ويبدو مما سبق ان الامام الباقر كان من مشاهير علماء أهل البيت ومحدثيهم . وقال عنه المجلسي انه « لم يظهر عن أحد من أولاد الحسن والحسين (ع) من العلوم ما ظهر منه [أي الباقر] من التفسير والكلام والفيا والحلال والحرام . . . » وقد روى عنه مطالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين . فمن الصحابة نحو جابر بن عبادة الانصاري ، ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي وكيسان السنجي صاحب الصوفية ، ومن الفقهاء نحو ابن المبارك والزهرى والأوزاعي ، وابي خنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وزيد بن المنذر ، والنهدي ، ومن المصنفين نحو

(٧٧) الكشي ، ص ١٧١ .

(٧٨) المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، ج ١١ (طهران ، ١٣١٥)

ص ٨٣ .

(٧٩) الكشي ، الرجال ، ص ١٩١ .

(٨٠) الطوسي ، الرجال ، ص ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٣ .

الطبرى ، والبلاذرى والسلامى والخطيب فى تواريخهم • وفى الموطأ ،
وشرف المصطفى ، والأبانة ، وحلية الاولياء ، وسنن ابي داود ، • • • • • ومسند
ابى حنيفة ، والمروزي ، والراغب الأصفهاني ، وبسيط الواحدى وتفسير
النقاشي ، والزمخشري ، ومعرفة أصول السمعاتي • [وكانوا] يقولون قال
محمد بن علي وربما قالوا محمد الباقر ، (٨١) •

تولى الامامة بعد الباقر ابنه الصادق (ع) • وبعد انتقال الامامة الى
الصادق نقطة فاصلة في تاريخ الشيعة الذين عرفوا فيما بعد بالامامية ، وعهدا
مهد لتوضيح قواعد مذهبهم وتركيزها • وكان عصر الصادق موافقا من
الناحيتين السياسية والثقافية • فمن الناحية السياسية كان عصره عصر انتقال
من العهد الاموي الى العهد العباسي • وخفت الرقابة على أئمة الشيعة في
العصر المذكور مما مكّنهم من الانصراف كلية للعلم • أما من الناحية الثقافية
فبعد عصر الصادق العصر الذي انتشر فيه تدوين معظم العلوم الاسلامية من
فقه وحديث ، هذا فضلا عن ظهور علم الكلام الذي تأثر واضعوه بالعلوم
اليونانية • وكان الامام الصادق (ع) من أكثر أئمة الشيعة اسلاف الامامية
نشاطا وعملا على نشر علوم أهل البيت من جهة ، والدفاع عن مذهبهم في
وجه ممثلي الجماعات الاخرى ، من المسلمين ، أو من الغلاة والزنادقة من
جهة أخرى • وكان الصادق (ع) يشجع طلبته على كتابة ما يسمعون ويوصيهم
بحفظ كتبهم • وذات مرة قال لتلميذه عبيد بن زرارة « ان رسول الله (ص)
قال قيدا العلم ، وفسر له تقييد العلم كتابته » • ثم قال له « احتفظوا بكتبكم
فانكم سوف تحتاجون اليها » (٨٢) • وقد وردت اشارة يستدل منها ان الامام
الصادق كان يدرس طلبته أحيانا كتب معينة • قال زرارة « أسر أبو جعفر (ع)
أبا عبد الله فآقراني صحيفة الفرائض فرأيت جل ما فيها على أربعة اسمهم » (٨٣) •

(٨١) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ٨٤ •

(٨٢) الطوسي ، محمد بن الحسن ، الامالي (طبعة حجر) ص ٩٥ •

(٨٣) الكليني ، الكافي ، ج ٤ ، ص ٨١ •

ويبدو ان عدد تلامذة الصادق كان كبيرا . روى النجاشي ان الحسن ابن علي الوشاء قال : « ادركت في هذا المسجد تسع مائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد » (٨٤) . وقال الشيخ المفيد في معرض كلامه عن الصادق (ع) « كان انبيهم [اخوته] ذكرا ، وأعظمهم قدرا ، وأجلهم في الخاصة والعامة ونقل الناس عنه من العلوم ماسارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الاخبار ، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن ابي عبدالله (ع) فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل من اصحابه » (٨٥) .

ووردت اشارة الى ان الامام الصادق كان يصحح مؤلفات تلامذته أحيانا . روى الحلبي ان لعبد الله كتابا « عرضه على الصادق (ع) وصححه وقال عند قراءته ليس لهؤلاء في الفقه مثله . وهو أول كتاب صنعه الشيعة » (٨٦) .

وللشهرستاني رأي عن الصادق وعن غزارة علمه يقول فيه : « وهو ذو علم غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات . وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المتمين اليه ويفيض على المواليين له اسرار العلوم ... ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للإمامة قط ، ولا تازع أحدا في الخلافة قط ، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ، ومن تعلّى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط » (٨٧) .

(٨٤) الرجال ، ص ٣١ .

(٨٥) الارشاد ، ص ٢٤٩ .

(٨٦) الطوسي ، الرجال ، ص ٥٦ .

(٨٧) الملل والنحل ، (القاهرة ، ١٩٤٧) ص ٣٣٤ - ٥ .

وللجاحظ رأى في الامام الصادق وأبيه الباقر • يقول الجاحظ :
 • وكان محمد بن علي بن الحسين ، سيد فقهاء الحجاز ، ومنه ومن ابنه
 جعفر تعلم الناس الفقه ، وهو الملقب بالباقر ، باقر العلم ، (٨٨) .
 أما الكتاب المعاصرون فلهم آراؤهم في علم الامام الصادق • فدونالدسون
 عد الامام الصادق صاحب مدرسة شبه سقراطية (٨٩) ورأى أمير علي أن
 المدرسة التي أسسها الامام الصادق ، لم تغلق بوفاته ، بل ظلت تزدهر برعاية
 ابنه موسى الكاظم (٩٠) .

ولعل فيما أوردناه عن المركز العلمي الذي احتله الأمامان الباقر والصادق
 يضعف رأي الدكتور كامل الشيبلي الذي يقول فيه أما الباقر • فقد اشتهر
 بالعلم حتى لقب بالباقر بناء على نبوة من النبي بولادته ، ولكن علمه ضاع ••
 ولم يبق منه الا كونه لام اخاه زيدا ••• على الاخذ من واصل بن عطاء
 شيخ المعتزلة ••• ، وعند كلامه عن علم الصادق يقول الشيبلي أيضا • لكن
 هذا العلم ضاع في زحمة التلفيق عليه حتى لقد أعرض البخاري عن رواية
 أحاديثه • ولم يبق من تراث الصادق الا الشاذ من المعارف كالرسائل التي
 يروها جابر بن حيان عنه في الكيمياء ••• والجفر في علم ما سيقع لاهل
 البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص ••• ، (٩١) .

وقد أوردنا معلومات وافية عن الانجازات الفكرية للائمة المعصومين
 بما فيهم الباقر والصادق في كتابنا الموسوم بـ • تاريخ الترية عند الامامية
 بين عصرى الامام الصادق والطوسي ، (٩٢) .

(٨٨) الرسائل - باعثناء السندوبى (القاهرة ، ١٩٣٣) ص ١٠٨ .

(٨٩) دونالدسون ، دوايت ، عقيدة الشيعة تر : ع • (القاهرة ،

١٩٤٦) ص ١٣٢ .

(٩٠) مختصر تاريخ العرب ، تر : عفيف البعلبكي (بيروت ، ١٩٦١)

ص ٢٠٩ .

(٩١) الفكر الشيعة (بغداد ، ١٩٦٦) ص ٣٣ - ٤ .

(٩٢) الكتاب المذكور مطروحتنا للدكتوراه ، وهو مهيم للطبع .

• وبعد الامام الصادق تولى الامامان الكاظم والرضا الامامة بالتعاقب .
 واشتهر الامامان بالعلم ، ولكن دورهما رغم أهميته ، لا يقارن من حيث
 الاهمية بدور الامامين الباقر والصادق • ويعود ذلك الى :
 أولا - كانت رقابة خلفاء بني العباس المعاصرين للامام الكاظم شديدة
 على الامام المذكور (٩٣) •

ثانيا - انشغال الامام علي الرضا لفترة من حياته في السياسة وذلك
 حين ولاه المأمون ولاية العهد •

وكان للامام الكاظم عدد من التلامذة روى عنه الحديث والفقه •
 منهم ابراهيم المروزي الذي ألف كتابا ضمنه ماسمعه من أحاديث الامام
 وهو في السجن (٩٤) • والحسن بن علي بن يقطين ولسه • كتاب مسائل
 موسى بن جعفر (ع) ، (٩٥) وبكر بن الاشعث الذي روى • عن موسى بن
 جعفر كتابا ، (٩٦) •

وقد وردت أسماء طائفة كبيرة من أصحاب الامام الكاظم (ع) في كتب
 الرجال ومن بينها رجال الطوسي (٩٧) •

أما تلامذة الامام الرضا (ع) فكان منهم يونس بن عبد الرحمن (٩٨)
 وعبد الله بن سعد بن حيان الذي روى عن الامام الرضا وكتب الدييات (٩٩) •
 وقد وردت أسماء طائفة كبيرة من اصحاب الامام الرضا وغيره مسن
 الاثمة للمصومين الذين تولوا الامامة بعده أمثال محمد الجواد ، وعلي
 الهادي ، والحسن العسكري في كتب الرجال ومن بينها رجال الطوسي •

(٩٣) المفيد ، الارشاد ، ص ٢٧٢ •

(٩٤) النجاشي ، الرجال ، ص ٣١٩ •

(٩٥) الطوسي ، الفهرست (النجف ، ١٩٣٧) ص ٧٣ •

(٩٦) النجاشي ، الرجال ، ص ٨٤ •

(٩٧) الرجال ، ص ٣٤٢ - وما بعدها •

(٩٨) المعلي ، الرجال ، ص ٨٩ •

(٩٩) أيضا ، ص ٤٣ •

العصمة :

يعتقد الشيعة الامامية بعصمة الائمة من الخطأ والخطيئة والنسيان . ويرون أن الامام بمثابة النبي معصوم من جميع الرذائل والفواحش مظهر منها ، وما بطن ، من سن الطفولة الى الموت عمدا وسهوا . قال الامام علي بن الحسين (ع) : « ان الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخليقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوحا . فقل له : ... فما معنى المعصوم ؟ قال هو المتعصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيامة » (١٠٠) .

وعالج الشريف المرتضى عصمة الانبياء والائمة في كتابه الموسوم بـ « تنزيه الانبياء » (١٠١) فقال عند كلامه عن الانبياء « قالت الشيعة الامامية لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب كبيرا كان أو صغيرا لا قبل النبوة ولا بعدها ، ويقولون في الائمة مثل ذلك » (١٠٢) .

ويعد العلامة الحلي (ت : ٧٢٦ هـ) من أكثر الكتاب الامامية عنايه في معالجة موضوع العصمة . ويبدو أن تبلور عقيدة العصمة وتطورها عند الامامية مكتناه من تقديم عدد كبير من الادلة على وجوبها مسندة بالقرآن والسنة ، وعلم الكلام . وضمن الحلي أدلته تلك بكتابه الموسوم بـ « الالفين الفارق بين الحق والمين » (١٠٣) .

(١٠٠) القمي ، محمد بن علي ، هيون أخبار الرضا ، ج ١ (طهران ، ١٣١٨) ص ٥١ .

(١٠١) طبع الكتاب المذكور في النجف سنة ١٩٦٠ .

(١٠٢) المرتضى ، تنزيه الانبياء ، ص ٣٠ .

(١٠٣) طبع الكتاب المذكور بعنوان « الالفين في امامة امير المؤمنين علي بن أبي طالب ع » في النجف ، سنة ١٣٧٢ هـ . ويبدو أن الكتاب لم يتمه مؤلفه . وجاء في آخر النسخة المطبوعة التي اعتمدناها « فهنا آخر ما أردنا ابراده في هذا الكتاب من الادلة الدالة على وجوب عصمة الامام (ع) وهي ألف وثمانية وثلاثون دليلا » .

ونورد هنا طائفة من الأدلة التي أوردناها الحلبي في اثبات العصمة بعد أن عرف العصمة بأنها ما يمنع المكلف من المعصية . وقال الحلبي « وهي ما يمتنع المكلف معه من المعصية متمكنا منها ولا يمتنع منها مع عدمها » (١٠٤) أولا - لا « كان نصب الامام واجبا على الله تعالى استحالة صدور الذنب منه » . اذ لو « صدر عنه الذنب لجوزنا الخطأ في جميع الاحكام التي يأمر بها وذلك مفسدة عظيمة » (١٠٥) .

ثانيا - « كل صفة نقص توجب احتياج موصفها في الكمال ونحوها الى غيره » ، انما توجب الاحتياج الى غير موصوف بتلك الصفة فعدم المعصية أوجبت الاحتياج الى علة خارجة والخارج عن كل الممكن لا يكون ممكنا وواجب عدم الخطأ هو المصوم » (١٠٦) .

ثالثا - أمر الله بطاعته ، وطاعة رسوله ، وطاعة اولي الامر « وكل من أمر الله تعالى بطاعته فهو مصوم لاستحالة ايجاب طاعة غير المصوم مطلقا لانه قبيح عقلا » (١٠٧) .

رابعا - جاء في قوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » (١٠٨) وغير المصوم ضال فلا يسأل اتباع طريقه قطعا » (١٠٩) .

ويرى كاتب امامي معاصر أن العصمة أمر ضروري لان الائمة حفظة الشرع والقوامون عليه ، حالهم في ذلك حال الانبياء (ص) ، وان الدليل

(١٠٤) الحلبي ، الحسن بن يوسف ، الالفين (النصف ، ١٣٧٢)

ص ٥٠

(١٠٥) أيضا ، ص ٥٥

(١٠٦) أيضا ، ص ٥٧

(١٠٧) أيضا ، ص ٦٠

(١٠٨) الفاتحة : آية - ٧

(١٠٩) الحلبي ، الالفين ، ص ٦١

الذى اقتضانا أن نعتقد بعصمة الانبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الائمة بلا فرق (١١٠) .

وناقش دونالدسن فكرة العصمة عند الشيعة وتوصل الى أن هذه الفكرة لم تأت عن طريق الاسفار الدينية اليهودية ، وكذلك العهد الجديد لم ينسب صفة العصمة الا ليسوع وحده . وقد اتخذوه الذين آمنوا به لأول مرة المسيح المنتظر ، فنسبوا تلك الصفة له بأعتباره مسيحا لا نيا . . . ويستخلص دونالدسن من بحثه « ان القرآن نفسه لا يؤيد عصمة الانبياء » ، ويضرب أمثلة على ذلك عصيان آدم وموسى وداود (١١١) .

ويبدو أن دونالدسن اعتمد في تكوين فكرته السابقة عن العصمة على ظاهر القرآن . ويدحض الشريف المرتضى فكرة الاعتماد على ظاهر القرآن فيما يتعلق بالاعطاء التي نسبت للانبياء بقوله : « ان قوله تعالى (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) ظاهر الخطاب له (ع) والمعنى لغيره . . . وليس يتمتع عند من أنعم النظر أن يكون الخطاب متوجها الى النبي (ص) ، وليس يتمتع اذا كان الشك لا يجوز عليه لم يحسن أن يقال له : ان شككت فأفصل كذا كما قال تعالى : (لئن اشركت ليحبطن عملك) (١١٢) ومعلوم أن المشرك لا يجوز عليه .

ولا خلاف بين العلماء في أنه (ع) داخل في ظاهر آيات الوعيد والوعد وإن كان لا يجوز أن يقع منه ما يستحق به من العقاب ، (١١٣) .

ويقول المرتضى أيضا : « أنه اذا ثبت بالدليل عصمة الانبياء (ع) فكل ماورد في القرآن مما له ظاهر ينافي العصمة يقتضى وقوع الخطأ منهم ، فلايد من صرف الكلام من ظاهره ، جملة على مايليق بأطلة القول ، لان

(١١٠) المظفر ، محمد رضا ، عقائد الشيعة (النجف ، ١٩٥٤) ص ٤٥

(١١١) عقيدة الشيعة ، ص ٣٢٥ - ٦ .

(١١٢) الزمر - آية : ٦٥ .

(١١٣) المرتضى ، الامالي ، ج ٢ (القاهرة ، ١٩٥٤) ص ٣٨٢ .

الكلام يدخله الحقيقة والمجاز ، ويمدل المتكلم به عن ظاهره . . . على أن
ظواهر الآيات التي خوطب بها النبي (ص) مما ظاهره كالكتاب ، منها
المقصود به أمته ، والخطاب متوجه إليه ، ولهذا روى عن ابن عباس أنه قال :
نزل القرآن بأياك اعني راسمي يا جارة . . . ، (١١٤) .

ثم يطرح السيد المرتضى السؤال التالي وهو : ما حقيقة العصمة التي
يتمتع وجوبها للأنبياء والأئمة عليهم السلام ؟ وبعد أن يناقش المرتضى معنى
العصمة يورد الجواب التالي لسؤاله السابق : « اعلم ان العصمة هي اللطف
الذي يفعله الله تعالى ، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح ، ويقال
ان العبد مصوم ، لانه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من
القبيح » (١١٥) .

ورأى المسعودي أن السبب الذي من أجله قال الامامية بالعصمة هو
تجنب تسلسل الأئمة الى غير نهاية من جهة ، وخوفهم من أن يكون غير
المصوم فاسقا أو فاجرا في الباطن من جهة اخرى . وينص على ذلك بقوله :
« نعمت الامام في نفسه أن يكون مصوما من الذنوب ، لانه ان لم يكن مصوما
لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب ، فيحتاج أن يقام عليه
الحذر ، كما يقبح هو على غيره ، فيحتاج الامام الى امام الى غير نهاية ،
ولم يؤمن عليه أيضا أن يكون في الباطن فاسقا فاجرا ، كافرا » (١١٦) .

وبعد ما سبق نقول أن لعقيدة العصمة أهمية كبرى عند الامامية ويعود
ذلك لما يأتي :

أولا - أراد الامامية في تبني العصمة حصر القدسية بأئمتهم الاثني
عشر المصومين دون غيرهم من آل الرسول (ص) ، وبذلك حصروا الامامة

(١١٤) أيضا ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

(١١٥) المرتضى ، الامالي ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .

(١١٦) مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .

فيهم وأخرجوها من غيرهم بما في ذلك غير المعصومين من بني علي (ع) وبني هاشم .

ثانياً - ان الاعتقاد بمصمة الاثمة جعل الاحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا ايصال سندها الى النبي (ص) كما هو الحال عند اهل السنة . وقد وضح الامام الباقر (ع) ذلك بقوله : « اذا حدث في الحديث فلم اسنده ، فسندي فيه ابي عن جدي ، عن أبيه ، عن جده . عن رسول الله ، عن جبرائيل ، عن الله عز وجل » ، (١١٧) .

وظهر مما سبق أن احاديث الاثمة هي بمثابة احاديث النبي (ص) لان الامام المعصوم لا يروى الا عن امام معصوم وهذا الاخير روى عن النبي (ص) مباشرة وهذا يؤكد ما قلناه سابقاً وهو أن الاثمة لا يأتهم الوحي ، لان الوحي انقطع بعد وفاة النبي (ص) بأجماع الامة بما فيهم الامامية ، بل هم نقلة لأنار النبي .

وترتب على عقيدة الامامية في طرق رواية الحديث ان اصحبت احاديثهم مروية عن المعصومين . روى الكشي أن أبا مريم الانصاري قال : « قال لي أبو جعفر (ع) [الباقر] قل لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة : شرقاً أو غرباً لن تجدوا علماً صحيحاً الا شيئاً خرج من عند أهل البيت » . وروى الكشي أيضاً أن أبا بصير قال « سألت أبا جعفر (ع) عن شهادة ولد الزنا أتجوز ؟ قال : لا . فقلت : ان الحكم بن عتيبة يزعم أنها تجوز . فقال : اللهم لاتغفر ذنبه قال : الله للحكم أنه لذكر لك ولقومك ، فليذهب الحكم يمينا وشمالاً فوالله لا يوجد العلم الا في اهل البيت نزل عليهم جبرائيل » ، (١١٨) .

ونود أن نشير هنا الى أن الامامية ، رغم تأكيدهم على ضرورة اترواية

(١١٧) المفيد ، محمد بن النعمان ، الارشاد (طهران ، ١٣٧٧)

ص ٢٤٤ .

(١١٨) الرجال ، ص ١٨٣ .

عن المعصوم ، كانوا يروون عن يثقون به من الصحابة • فلشيخ المفيد روى حديثاً رفعه الى عمر بن الحمق الخزاعي^(١١٦) • وروى الصدوق ما رفعه الى جابر بن عبدالله الانصارى^(١٢٠) وروى الكليني حديثاً رفعه الى سليم ابن قيس الهلالي قال : « قلت لامير المؤمنين (ع) اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئاً من تفسير القرآن • • • • »

ومن الاحاديث عن نبي الله (ص) غير ما في أيدي الناس ، ثم سمعت منك تصديق ماسمعت منهم • • • ،^(١٢١) ويبدو من الرواية السابقة أن الامام علياً أقر رواية جماعة من الصحابة مباشرة عن النبي (ص) ، واعترف ان أحاديثهم صحيحة رغم خلو سندها من معصوم من الائمة • و يروى الامامية أحياناً عن عائشة (ر) • فالصدوق كان يروى عنها^(١٢٢) كما رووا عن غير عائشة وان لم يكونوا من الشيعة • روى الطوسي حديثاً رفعه الى أنس بن مالك^(١٢٣) •

ونختتم حديثنا عن وجهة نظر الشيعة الاممية بصحة الاخبار التي تصدر عن المعصوم برأى الاستاذ كولديزهر قال فيه : « ومن تعاليم الشيعة أن الأقوال والروايات التي ترجع الى رواية أكيدة عن الائمة ، هي أقوى في الاثبات واليقين من الادراك المباشر للحواس ، وذلك لعصمة من روى عنهم وتنزههم عن الخطأ ، وهذه الأقوال اهل لان تهب المرأ يقينا صحيحاً مطلقاً أصح من ذلك اليقين المكتسب بطريق الحواس المعرضة للوهم والخداع »^(١٢٤) •

-
- (١١٩) الاختصاص ، ص ١٥ •
 (١٢٠) من لا يحضره الفقيه ، ج ١ (النجف ، ١٩٥٧) ص ١٥١ •
 (١٢١) الكافي ، ج ١ ، ص ٦٢ •
 (١٢٢) من لا يحضره الفقيه ، ج ١ ، ص ٣٠ •
 (١٢٣) الخلاف ، ج ٣ (قم لا٠ت) ص ٩٤ •
 (١٢٤) العقيدة والشرعية في الاسلام - ترجمة محمد يوسف وعبدالمزيت عبدالحق (القاهرة ، ١٩٤٦) ص ١٨٩ •

الغيبة :

يرى الشيعة الامامية « ان الزمان لا يخلو من حجة لله عقلا وشرعا »^(١٢٥) فيترتب على ذلك ان الامام الثاني عشر المهدي صاحب الزمان غاب عن الابصار بعد سنة ٣٦٥ هـ بأمر من الله ، وسيخرج في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج .

ويستد الامامية ، فيما يستندون ، على امامة المهدي وغيته على حديث النبي (ص) الذي يقول فيه « يكون بعدى انا عشر خليفة كلهم من قریش ، الذي رواه اهل السنة والشيعة^(١٢٦) » . ويقول الطوسي بصدد الحديث المذكور « وما يدل على امامة صاحب الزمان ابن الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا (ع) وصحة غيبته ما رواه الطائفتان ... العامة والامامية ان الائمة (ع) بعد النبي (ص) اثن عشر ... واذا ثبت ذلك فكل من قال بذلك قطع على الائمة الاثني عشر الذين نذهب الى امامتهم وعلى وجود ابن احسن (ع) وصحة غيبته ... » ثم يورد الطوسي طائفة من الاخبار عن أهل السنة والامامية معا لاثبات الغيبة^(١٢٧) .

ويعمل الصدوق سبب الغيبة بحديث رواه الصادق عن رسول الله (ص) قال فيه : (لا بد للغلام من غيبة . فليل له ولم يارسول الله قل يخاف القتل)^(١٢٨) .

وأكد المرتضى العلة التي أوردها الصدوق في اعلاء لغيبة الامام الثاني عشر ، وهي أنه غاب خوفا على نفسه ، ولكن المرتضى بين أن غيبته كانت عن الاعداء أولا ، ثم اقتضت ارادة الله أن تكون الغيبة عن الاعداء والأولياء

(١٢٥) الطوسي ، الغيبة ، ص ٥٦ .

(١٢٦) النعماني ، الغيبة ، ص ٤٨ - ٩ .

(١٢٧) الغيبة ، ص ٨٧ - وما بعدها .

(١٢٨) علل الشرائع (النجف ، ١٩٦٣) ص ٢٤٣ .

معا • قال المرتضى • اما الاستار والغية فسيهما اخافة الظالمين له على نفسه • • • ولم تكن الغية من ابتدائه على ماهي عليه الآن ، فإنه في ابتداء الامر كان ظاهرا لاوليائه غائبا عن أعدائه ، ولما اشتد الامر وقوى الخوف ، وزاد الطلب استتر عن الولي والعدو ، (١٢٩) •

ويعتمد الشيعة الامامية سببا آخر للغية ، وهو أنها جرت تطبيقا لسنة الهية كانت قد جرت في الاديان السماوية والاخرى ، فلا بد من حدوثها في الاسلام اسوة بتلك الاديان • حدث حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبدالله (ع) قال • ان للقاء منا غيبة يطول امدها فقلت ولم ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال أن الله عزوجل ابى ألا أن يجرى فيه سنن الانبياء عليهم السلام في غيبتهم ، وانه لابد له ياسدير من استيفاء مدد غيبتهم قال الله عزوجل لتركبن طبقا عن طبق أى سننا على سنن من كان قبلكم ، (١٣٠) •

ولم تكن غيبة الامام المهدي جارية طبقا لسنن الانبياء وحسب بل أن ما يتعلق بها من صغر سن الامام وسبب اختفائه ، ووفرة علمه ، وغير ذلك مما له علاقة يسيرته ، تسير وفق سنن وامثلة وجدت في الاديان السماوية الاخرى بما فيها الاسلام • فالامام المهدي الشيعي جاءه الله بالامامة والعلم صيبا • كما أوتي عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا الكتاب والنبوّة والعلم والحكم صيبا ، والدليل على ذلك قول أبي عبدالله (ع) : فيه سنة من أربعة أنبياء أحدهم عيسى بن مريم (ع) لانه أوتي الحكم صيبا ، والنبوّة والعلم ، وأوتي هذا عليه السلام الامامة ، (١٣١) وقال الطوسي • ان في صاحب الزمان (ع) شبهها من يونس رجوعه من غيبته بشرخ الشباب ، (١٣٢) •

وروى أن الصادق قال : • ان أصحاب موسى ابتلوا بنهر ، وهو قول

(١٢٩) تنزيه الانبياء ، ص ٢٢٨ •

(١٣٠) الصلوق ، علل الشرائع ، ص ٢٤٤ - ٥ •

(١٣١) ابن أبي زينب ، النعماني ، الغيبة ، ص ٩٧ •

(١٣٢) الغيبة ، ص ٢٥٩ •

الله عز وجل : (ان الله مبتليكم بنهر) وان أصحاب القائم يتلون بمثل ذلك ، (١٣٣) .

ولم يكن في سيرة الامام المهدي شبه بسيرة أنبياء الأديان الأخرى وحسب ، بل فيها شبه بسيرة بني الاسلام (ع) . روى الطوسي أن أبا جعفر (ع) قال : « يبايع القائم بين الركن والمقلم ثلثمائة ونيف ، عدة أهل بدر ... » (١٣٤) .

ونستنتج مما سبق : أولاً أن الشيعة الامامية بتشبيهم غيبة الامام المهدي بسنن انبياء آخرين جعلوا لغيبة امامهم مفهوما يتعدى حدود الاسلام ويشمل الرسالة الالهية بكاملها .

ثانياً - مهد المفهوم السابق للغيبة لمهدي الامامية أن يصبح حامياً للرسالة الالهية التي قام بها الأنبياء وتحدثت تعاليمها من عهد آدم الى يومنا هذا . ولهذا قال الامامية ان الامام الباقر (ع) قال انما « سمي المهدي لانه يهدي لأمر خفي ، يستخرج الثوارة وسائر كتب الله ... فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الانجيل بالانجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل الفرقان بالفرقان ... » (١٣٥) .

وقد عالج فكرة غيبة المهدي عند الامامية عدد من الكتاب المحدثين من بينهم طائفة من الامامية . ومن أشهر الكتاب الامامية الذين « لجوا لغيبة :

أولاً - الاستاذ علي محمد دجيل . وأورد الاستاذ المذكور في كتابه الموسوم بـ « الامام المهدي عليه السلام » (١٣٦) تفصيلات وافية عن الامام المهدي وأسباب غيبته وغير ذلك مما له علاقة بموضوع المهدي . وقد أورد

(١٣٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٨٢ .

(١٣٤) ايضاً ، ص ٢٨٤ .

(١٣٥) الصدوق ، علل الشرائع ، ص ١٦١ .

(١٣٦) طبع الكتاب المذكور في النجف الاشرف دون ذكر تاريخ الطبع

خمسین آیه من القرآن الکریم مؤلة فی المهدی ، فی فصل عنوانه « المهدی فی القرآن الکریم » (١٣٧) كما عقد فی کتابه المذكور فصلا بعنوان « الرسول الاعظم (ص) یشیر بظهور الامام المهدی (ع) » (١٣٨) ثم تناول الکاتب اقوال الائمة (ع) فی المهدی بفصول مماثلة . وأفرد فصلا بأسماء الصحابة الذین رووا احادیث عن المهدی ، وقرن تلك الاسماء بالکتب التي وردت فیها تلك الاحادیث (١٣٩) . وتلا ذلك بفصل مماثل عن التابعین (١٤٠) وحتم کتابه المذكور بفصل عنوانه « الامام المهدی عند مؤلفي کتب الحدیث من اهل السنة » (١٤١) .

وتوصل الاستاذ علي محمد الى نتیجة وهي أن موضوع « الامام المهدی (ع) » لا یختلف عن ضروریات الاسلام الاخری ، وانکاره انکار لضرورة من ضروریات الدین ، (١٤٢) .

وربما کان الكتاب المذكور یمثل عقيدة الشیعة الامامية فی المهدی (ع) .

ثانیا - الشیخ محمد رضا المظفر ، احد مجتهدی الشیعة المتأخرین . قال المظفر « ان البشارة بظهور [المهدی] من ولد فاطمة فی آخر الزمان یملأ الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا - ثابتة عن النبی (ص) بالتواتر وسجلها المسلمون جمیعا فیما رووه من الحدیث عنه علی اختلاف مشاربهم » .

ولیست هي بالفكرة المستحدثة عند « الشیعة » دفع الیها انتشار الظلم والجور ، فحلّموا بظهور من یطهر الارض من رجس الظلم ، كما یرید أن

• (١٣٧) الامام المهدی ، ص ٣١ ، ٦٠ .

• (١٣٨) ایضا ، ص ٦١ - ٧٨ .

• (١٣٩) ایضا ، ص ١١٤ - ١١٧ .

• (١٤٠) ایضا ، ص ١١٨ - ١٢١ .

• (١٤١) ایضا ، ص ٣١٩ - ٣٢١ .

• (١٤٢) ایضا ، ص ٧ .

يصورها بعض المغالطين ، • ويستمر المظفر بقوله « وما يجدر ان نعرفه في هذا الصدد أنه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ « المهدي » أن يقف المسلمون مكتوفي الايدي فيما يعود الى الحق من دينهم ، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله والاخذ بأحكامه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر • بل المسلم أبدا مكلف بالعمل بما أنزل من الاحكام الشرعية^(١٤١) .

وممن عالج الغيبة من الكتاب الآخرين ، كولدزهر واحمد الكسروي و « وات » • قال كولدزهر : ان العقائد المهدية عند الشرقيين والغربيين ، خاصة بأعادة النظم العادلة في الدين والسياسة تمتاز عليها جميعا عقيدة الشيعة في الامام الخفي الذي لابد من رجعه ، وتفرد دونها بشدة رسوخها وقوة توكيدها^(١٤٢) .

ويقول أحمد الكسروي عن كيفية ظهور المهدوية : « لا يخفى ان قدماء الايرانيين كانوا يعتقدون بأنه خير ويسمونه (يزدن) وبأله شر ويسمونه (اهريمن) وكانوا يزعمون أن هذين الالهين لن يزالا يحكما على الارض حتى يقوم (ساوشيات) بن زرادشت النبي فيغلب على اهريمن ويبيده ويصير العالم مهلا للخير لا يحكمه الا يزدان • فكانوا ينتظرون ساوشيات ، وكان هذا المعتقد قد تأصل في قلوبهم وازداد اغصانا وأورقا بمرور الدهر شأن كل معتقد مثله • فلما ظهر الاسلام وفتح المسلمون العراق وايران واختلطوا باليرانيين سرى ذلك المعتقد منهم الى المسلمين ونشأ بينهم بسرعة غريبة • ولسنا على بينة من أمر كلمة « المهدي » ، فلا نعلم من وضعها ومتى وضعها^(١٤٣) .

ويبدو أن رأى كسروي لا يخلو من ضعف لان فكرة المهدية عرفت عند الشيعة قبل أن يعتنق الايرانيون التشيع كما بينا في الفصل الاول من

(١٤٣) عقائد الشيعة (التجف ، ١٩٥٤) ص ٥٧ - ٨ .

(١٤٤) العقيدة والشرعية ، ص ١٩٣ .

(١٤٥) التشيع والشيعة ، ص ٣٥ .

هذا الكتاب ، فمن المستبعد أن يقتبس الشيعة تلك الفكرة من الايرانيين .
 أما وات فيقول ، عند بحثه لفكرة المهدي عند الشيعة ، ان عددا من قادة الحركة الشيعية كالمختار ، الذي لم يكن قرشيا ولا هاشميا ، ادعوا بوجود القائد الغائب . وقالوا أن احد أفراد عائلة بني هاشم ، ممن توفرت بهم صفات القائد الروحي ، Charismatic Leader ، اوكل اليهم قيادة الثورة في مراحلها الاولى . وكثيرا ماكان ادعاء اولئك القادة غير مستند الى الحقيقة ، ولكن الاوضاع التي وجدوا فيها دعت الى قبول الادعاء المذكور . ويمكن ذلك الادعاء بدوره القادة الموهوبين من أن يكسبوا اتباعا للحركة الشيعية . وكانت الصفات الروحية ، خلال العصر الاموي وحتى فيما بعد ذلك ، حسب النظرية الرسمية لبني العباس ، متوفرة في جميع افراد بني هاشم ولا يقتصر وجودها على آل الرسول (ص) من أبناء فاطمة . وقد أصبح قبول الافكار التي لها علاقة بعودة مسيح منقذ (Messianic) سهلا بعد أن قبلت فكرة وجود الامام الغائب . وقد ظهر في حالات كثيرة أنه في حالة موت القائد الروحي يدعي أنصاره أنه لم يمض فعلا ، وانه يعيش في الخفاء ، وسيمود يوما كمهدي ، أي كشخص يشبه المسيح عند اليهود ، وسيعيد الحق والعدالة الى الارض . وقد ساعدت فكرة الامام الغائب الشيعة على قبول الانظمة السياسية والاجتماعية القائمة دون الاعتراف بأنها كاملة ، (١٤٦) .

ونختم حديثنا عن الغيبة بالقول بأن تلك القضية من العقائد الاساسية عند الامامية ، وان البحث في التاريخة المطلقة للعقيدة أمر صعب التطبيق لذا يحسن بالتدينين أن يستمدوا تفسيرهم للعقائد من دليل الوحي بالدرجة الاولى .

التقية :

لاتدخل التقية في باب العقائد عند الامامية لانها اذن ورخصة تساح في بعض الحالات الخاصة التي حددتها كتب الفقهاء . لذا يعد الشيعة الامامية التقية من الفروع ولا ينزلونها منزلة العقائد لانها رخصة كما أسلفنا .

ويوضح الشيخ الطوسي موقف الامامية من التقية بقوله : « والتقية - عندنا - واجبة عند الخوف على النفس » . وقد روى رخصة في جواز الافصاح بالحق عندها . روى الحسن أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله (ص) فقال لاحدهما اتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : اتشهد اني رسول الله ؟ قال : نعم . ثم دعا بالآخر فقال : اتشهد ان محمداً رسول الله ؟ قال نعم . فقال له اتشهد اني رسول الله ؟ قال اني أصم - قالها ثلاثا كل ذلك تقية - فتقول ذلك فضرب عنقه . فبلغ ذلك (يعني رسول الله) فقال أما هذا المقتول فمض على صدقه وتقيته ، واخذ بفضلته فهيناً له . واما الآخر فقبل رخصة الله ، فلا تبعه عليه . فعلى هذا التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة . وظاهر اخبارنا يدل على أنها واجبة وخلافها خطأ ، (١٤٧) .

وسند الامامية رأيهم بالتقية بالقرآن والسنة معاً . روى المفيد أن أبا عبدالله (ع) لما سئل في قول الله « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » (١٤٨) .

قال الحسنة التقية والسيئة الأذاعة « ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » (١٤٩) وقوله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ... الا أن تقوا منهم تقاة الآية » (١٥٠)

(١٤٧) الطوسي ، التبيان ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

(١٤٨) فصلت : آية - ٣٤ .

(١٤٩) الاختصاص ، ص ٢٥ .

(١٥٠) آل عمران : آية - ٢٨ .

وقوله تعالى « الا من أكره » وقلبه مطمئن بالإيمان الآية ، (١٥١) وروى الطوسي أن الآية الأخيرة نزلت في عمار بن ياسر عندما أكرهه المشركون بمكة بأنواع العذاب على أن يلفظ بالكفر ، وكان قلبه مطمئناً بالإيمان ، واستثنى عمار من حكم الآية لأنه كفر بلسانه . كما روى أيضا أن أبا علي قال « هذه معارض يحسن من الله مثلها ، ولا يحسن من الخلق الا عند التقية [و] قال : الا ان على أهل العقول أن يعلموا أن الله لم يفعل ذلك الا على ما يصح ويجوز ، وليس ذلك للانسان الا في حالة التقية ... » (١٥٢) أما دليل السنة فقد قال الامام الصادق : « تسعة اعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له ... » (١٥٣) وروى الامام موسى الكاظم حديثا عن النبي (ص) أشار فيه الى أن طاعة السلطان للتقية واجبة (١٥٤)

ونفيد مما سبق أن التقية مبدأ اسلامي ظهر في عهد الرسول (ص) وأقره ، كما بينا ، في حالتين وهما قضية عمار بن ياسر وقضية الرجلين المسلمين مع مسيلمة الكذاب .

ومما يدل على أن التقية مبدأ اسلامي معروف هو أن جماعات اسلامية أخرى غير الامامية أمثال طوائف من الخوارج والحنابلة اجازت اللجوء الى التقية عند الخوف على النفس . قال ابن الجوزي « فأخبرني ابو العباس وكان من حفاظ أهل الحديث - انهم دخلوا على أحمد بن حنبل بالرقعة وهو مجبوس فجعلوا يذكرونه ما يروى في التقية من الاحاديث ... » (١٥٥)

أما الاسباب التي جعلت الشيعة الامامية تستعمل رخصة التقية أكثر من غيرها فتعود الى ككرة الجور والاضطهاد اللذين تمرضت لهما تلك الطائفة

(١٥١) النحل : آية - ١٠٦ .

(١٥٢) التبيان ، ج ٦ ، ص ٤٢٨ - ٩ .

(١٥٣) القمي ، عيون اخبار الرضا ، ج ١ ، ص ١٤ .

(١٥٤) أيضا ، ص ٤٥ .

(١٥٥) مناقب الامام احمد بن حنبل (القاهرة ، ١٣٤٩) ص ٣١٦ .

عبر تاريخها • قال الطوسي : « لم تلق فرقة ولا بليي أهل مذهب بما بليت به الشيعة : من التبع والقصد وظهور كلمة أهل الخلاف ، حتى أنا لا نكاد نعرف زمانا - تقدم سلمت فيه الشيعة من الخوف ولزوم التقية ، ولا حالا عريت فيها من قصد السلطان وعصيته وميله وانحرافه » (١٥٦) •

ونختم حديثنا عن التقية برأيين لمجتهدين معاصرين من مجتهدى الشيعة الامامية وهما المظفر وكاشف الغطاء • قال الشيخ محمد رضا المظفر ان « للتقية أحكاما من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع الضرر المذكورة في أبوابها في كتب العلماء الفقهية • وليست هي واجبة على كل حال ، بل قد يجوز أو يجب خلافها في بعض الاحوال ، كما اذا كان في اظهار الحق والتظاهر به نصرة للدين وخدمة للاسلام ، وجهاد في سبيله ، فإنه عند ذلك يستهان بالاموال ولا تعز النفوس • وقد تحرم التقية في الاعمال التي تستوجب قتل النفوس المحرمة ، أو رواجا لباطل ، أو فسادا في الدين ، أو ضررا بالغ على المسلمين ؟ ضلالهم أو انشاء الظلم والجور فيهم » (١٥٧) •

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « والعمل بالتقية له أحكامه الثلاثة ، فتارة يجب كما اذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة ، وأخرى يكون رخصة كما لو كان في تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له فله أن يضحي بنفسه وله أن يحتفظ عليها ، وثالثة يحرم العمل بها كما لو كان ذلك موجبا لرواج الباطل ، واضلال الحق ، واحياء الظلم والجور » (١٥٨) •

(١٥٦) تلخيص الشافي ، ج ١ ، ص ٥٩ •

(١٥٧) عقائد الشيعة ، ص ٦٤ •

(١٥٨) أصل الشيعة واصولها (النجف ، ١٣٨١) ص ٦٣ - ٤ •

الرجعة

تطرق عدد من الكتاب^(١٥٩) الى الرجعة بمعناها العام ، وبينوا فيما اذا كانت فكرة الرجعة اسلامية أم أنها مستوردة من الاديان الاخرى .

وستنصر بحثنا على معنى الرجعة عند الامامية وذكرنا آراء غيرهم في الرجعة بالهامش ، ليسهل على القارئ مقارنة آراء الامامية بالرجعة بآراء غيرهم فيها والغلاة منهم بخاصة . وربما كان الفارق الرئيس ، كما سنرى ، بين فكرة الرجعة عند الغلاة وفكرة الرجعة عند الامامية هو انها عند الامامية نوع من المعاد الجسماني وعند غيرهم اقرب الى التناسخ . ومن المعلوم أن المعاد الجسماني فكرة اسلامية ، بينما فكرة التناسخ فكرة غير اسلامية .

(١٥٩) يرى كولنزير (العقيدة والشريعة ، ص ٢١٥) ان « فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اقتصوا بها ، ويحتمل أن تكون قد تسربت الى الاسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية . فعند اليهود والنصارى ان النبي ايليا قد رفع الى السماء ، وانه لابد أن يعود الى الارض في آخر الزمان لاقامة دعائم الحق والعدل ، ولا شك أن ايليا هو الا نموذج الاول لائمة الشيعة المختفين القائمين ، الذين يحيون لا يراهم أحد ، والذين سيعودون يوما ما كمهديين منقذين للعالم » . اما الدكتور الشيبسي (الصلة بين التصوف والتشيع ، ج ١ ، ص ١١٥ - ٧) فقد تناول الرجعة من حيث هي عقيدة شيعية عامة . وقرن الشيبسي الرجعة بمحمد ابن الحنفية ، وبين انها اتصلت به ميتا ، كما اتصلت به المهدي حيا . ويرى الشيبسي أن عددا من فرق الغلاة قال بالرجعة ، وان الكيسانية لم تكتف بالقول برجعة رؤسائهم وأنصارهم بل قالوا برجعة علي بن أبي طالب ، وأنه يقتل معاوية بن أبي سفيان وآل أبي سفيان ويهلم دمشق ويفرق البصرة .

وأطلق ابن الجوزي (تلبيس ابليس ، ص ٢٢) اسم « الرجعية » على جماعة الغلاة الاخيرة ، ورأى انهم (زعموا ان عليا وأصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من أعدائهم) .

يرى الامامية ان الرجوع بعد الموت ، بعد ظهور المهدي (ع) ضرورة من ضروريات مذهبهم . واستند الامامية بقولهم في الرجعة على الكتاب والسنة . ففي القرآن وردت الآية التالية : « قالوا ربنا أمتنا اثنتين واحيتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » (١٦٠) . قال الطوسي عند تفسيره للآية المذكورة « وفي الناس من استدل بهذه الآية على صحة الرجعة . والامامة الثانية بعدها . والاحياء الثاني يوم القيامة ... » (١٦١) .

ويبدو من تفسير الطوسي للآية المذكورة أن الله يحيي بقدرته جماعة من الناس لمصلحة قدرتها حكمته ، ويعيد أرواحهم إلى أجسامهم الاولى نفسها فتكون لهم والحالة هذه قيامه صغرى . وبعد أن تتم الغاية الدينية التي من أجلها احياءهم يميتهم مرة اخرى بقدرته . ثم يحشر اولئك الراجعين مع سائر الناس في يوم القيامة الكبرى حين يحشر جميع الخلق دون تفريق . ولما كانت الارواح تعود إلى أجسامها الاولى يترتب على ذلك حصول نوع من المعاد الجسماني الذي أباحه الاسلام .

فالعقيدة الشيعية الامامية تفسر الرجعة على النحو المشار اليه في أعلاه ، بينما الرجعة في نظر الغلاة ، كما يرى الشيعة ، نوع من التناسخ الذي لا يبيحه الشريعة لابتعاده عن فكرة المعاد الجسماني أولا ، ولأن الارواح تعود إلى أجسام غير أجسامها الاولى ، وهو أمر لا يبيحه الشريعة ثانيا .

وقد وضع الامام الصادق (ع) رأيه في الغلاة وفي التناسخ ، ووصف أصحاب التناسخ بأنهم « قد خلفوا وراءهم منهاج الدين ، وزينوا لانفسهم الضلالات ... والقيامة عندهم خروج الروح من قلبه وولوجه في قالب آخر ، فإن كان محسنا في القالب الاول اعيد في قالب أفضل منه حسنا في

(١٦٠) سورة غافر - ٤٠ - ١١ .

(١٦١) التبيان ، ج ٩ (النجف ، ١٩٦٣) ص ٦٠ .

أعلى درجة من الدنيا ، وإن كن مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا ، أو هوام مشوهة الخلقة ... ، (١٦٢) .

ويترتب على ذلك أن الغلاة أصحاب التناسخ بنكرانهم القيامة ، ويقولهم بخروج الروح من قلبه (جسمها) السابق الى جسم جديد ، على حد قول الامام الصادق (ع) ، قد خلفوا وراءهم منهاج الدين .

أما الشيعة الامامية الذين يمثل رأيهم الامام الصادق (ع) فانهم يخالفون الغلاة لان عقيدتهم تجعل الارواح القديمة عند حصول الرجعة تعود الى أجسامها القديمة . وبذا تقرر عقيدتهم أن رجعتهم تنسجم مع تعاليم الاسلام لانها نوع من المعاد الجسماني ، وإن رجعة الغلاة أو تناسخ الارواح لا تنسجم مع تلك التعاليم .

ويبحث فكرة الرجعة عند الامامية الشيخ محمد رضا المظفر فقال « ان الذي تذهب اليه الامامية اخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الاموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعز فريقاً ويأف فريقاً آخر ، ويدل المحققين من الظالمين والمظلومين منهم من الظالمين . وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام » .

ويورد الشيخ المظفر ادلة من الكتاب ومن الاخبار الواردة عن آل البيت (ع) ، ثم يفند حجج الطاعنين على الامامية لقولهم بالرجعة . ويخلص الى القول أن من يستغرب الرجعة يكون بمثابة من يستغرب البعث فيقول : « من يحيي العظام وهي رميم » فيقال له : « يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » .

وينتهي الشيخ المظفر حديثه عن عقيدة الرجعة عند الامامية بقوله
« على كل حال فالرجعة ليست من الاصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر
فيها ، وانما اعتقادنا بها كان تبعا للانوار الصحيحة الواردة عن آل البيت (ع)
الذين ندين بمصمتهم من الكذب وهي من الامور الغيبية التي اخبروا عنها ،
ولا يمتنع وقوعها ، (١٦٣) » .

(١٦٣) المظفر الشيخ محمد رضا ، عقائد الشيعة (النجف ، ١٩٥٤)

الملاحق

ملاحق الكتاب

الملحق الاول

الكوفة والتشييع في عهد الائمة المعصومين (ع)

بيننا في الفصل الاول من هذا الكتاب أن الكوفة كانت أول مركز نمت عقيدة التشيع فيه ، وتطورت بين ربوعه . ونتيجة لذلك احتلت الكوفة مركزا مرموقا في الأدب الشيعي الامامي . ورويت أقوال وأحاديث كثيرة للائمة أو لغيرهم يتضمن بعضها فضل الكوفة ، بينما يتضمن البعض الآخر صلة أهلها بالتشييع . ويصعب أن نجد اسجاما بين مضمون ما سنورده من الاحاديث والاقوال وبين موقف أهل الكوفة الفعلي من آل الرسول (ص) في تلك الفترة ، إذ من المعلوم ان جل المصائب التي نزلت بآل البيت ، خلال عهد الاوائل من الائمة بخاصة ، كانت على يد أناس أغلبهم من الكوفيين ، كما أن أكثر تلك المصائب حصل في محيط كوفي .

ويعبر القول الذي أجاب به أحدهم الحسين بن علي (ع) حين سأله عن أهل العراق ، وهو « قلوبهم معك وسيوفهم عليك » ، عن ولاء غالبية أهل الكوفة في بداية الامر . ولكن الولاء المذكور مالمثل أن تحول مع الزمن إلى عقيدة شيعية عميقة اتخذت من قلوب غالبية معتقيها وافكارهم موطنها لها ، دون أن تلزم الغالبية المذكورة نفسها بالتضحية بدمائها من أجل تلك العقيدة .

وان تقاعس أهل الكوفة في نصرة آل البيت (ع) بالسلاح في حياتهم فأنهم أصبحوا فيما بعد من الموالين لهم ، ومن المخلصين المتسكين بالعقيدة « الجعفرية » التي عرفت فيما بعد « بالامامية » وكانت بذور العقيدة المذكورة قد رست جذورها بين الكوفيين ، ثم اينعت واتت ثمارها بين ظهرانيهم .

وكان ذلك نتيجة لجهود مشتركة بذلها الائمة المصومون (ع) وعلماء الشيعة اسلاف الامامية ، ثم واصلهم علماء الامامية بعد انقضاء عهد اولئك الائمة .

وقلما بذل الكوفيون الشيعة اسلاف الامامية دماهم ، باستثناء عهد علي بن أبي طالب (ع) ، تحت راية ائمتهم من أجل ارجع حق آل البيت في زعامة المسلمين ، وتركوا تلك المهمة للشيعة الزيدية وغيرهم من فرق الشيعة . ويعود ذلك لاسباب سردها في صلب الكتاب فلا حاجة لتكرارهم .

واليك طائفة من الاقوال والاحاديث التي قيلت في فضل الكوفة وفي توضيح صلة أهلها بالتشييع الذي عرف فيما بعد بالتشييع الامامي .

روى ابن عباس ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع) : يا علي ان الله عز وجل عرض مودتنا اهل البيت على السموات فأول من اجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي ، ثم السماء الدنيا فزينها بالنجوم ، ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت الحرام ، ثم أرض الشام فشرفها ببيت المقدس ثم أرض طيبة فشرفها بقبري ، ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي (١) . ويبدو من الحديث السابق ان الكوفة أصبحت من الاماكن المشرفة لانها قبلت مودة آل البيت . قال البلاذري أن سلعن الفارسي قال : « الكوفة قبة الاسلام ، يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن الا وهو بها أو يهوى قلبه اليها » (٢) .

قال ابن طووس « اشترى أمير المؤمنين علي (ع) مابين الخورنق الى الحيرة الى الكوفة من الدهاقين بأربعين الف درهم واشهد على شرائه فقيل له يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس تثبت قط فقال سمعت من رسول الله (ص) يقول كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها

(١) ابن طووس ، عبدالكريم ، فرحة الفري (النجف ، ١٣٦٨)

ص ٢٧ .

(٢) فتوح البلدان ، ص ٢٨٧ .

سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب واشتهيت أن يحضروا في ملكي (٣) .
 روى البلاذري أن العباس الترسى حدثه قال : « بلغني أن المختار
 ابن أبي عبيد أو غير ، قال : حب أهل الكوفة شرف وبنفسهم تلف » (٤)
 قال البلاذري أخذ الخليفة المنصور « أهل الكوفة بحفر خندقه والزم كل
 امرئ منهم للنفقة عليه أربعين درهما وكان ذاما لهم لميلهم الى الطالبيين
 وأرجافهم بالسلطان » (٥) .

وقد أصبح لمسجد الكوفة والمساجد الشيعية الاخرى حولها قدسية
 خاصة في نظر الشيعة الاممية . فجاء في الروايات « ان علي بن الحسين (ع)
 أتى مسجد الكوفة عمدا من المدينة فصلى فيه ركعتين ثم جاء حتى ركب
 راحلته وأخذ الطريق » . وان الامام الباقر (ع) قال « لو يعلم اناس ما في
 مسجد الكوفة لاعدوا له الزاد والراحلة من مكان بعيد » وقال أيضا « صلاة
 فريضة فيه تعدل حجة ونافلة فيه تعدل عمرة » (٦) .

وروى ان الامم الصادق (ع) قال « مكة حرم الله وحرم رسول الله
 وحرم علي الصلاة فيها بمائة ألف صلاة والدرهم فيها بمائة ألف درهم
 والمدينة حرم الله وحرم رسوله (ص) وحرم علي أمير المؤمنين (ع) الصلاة
 في مسجدها بعشرة آلاف صلاة والدرهم فيها بعشرة آلاف درهم والكوفة
 حرم الله وحرم رسول الله (ص) وحرم أمير المؤمنين علي (ع) . الصلاة
 في مسجدها بألف صلاة » (٧) .

وهكذا نجد منزلة الكوفة ترتفع الى مصاف منزلة الحرمين الشريفين
 مكة والمدينة ، وذلك بقبولها عقيدة التشيع وجها لآل البيت .

(٣) فرحة الغري ، ص ٢٩ .

(٤) فتوح البلدان ، ص ٢٧٨ .

(٥) أيضا ، ص ٢٨٧ .

(٦) ابن قولويه ، كامل الزيارات ، ص ٢٨ .

(٧) أيضا ، ص ٢٩ .

أما مسجد السهلة الذي يقع على بعد بضعة كيلومترات من مسجد الكوفة فهو الآخر كان من بين الامكنة الشريفة عند الشيعة اسلاف الامامية ثم الامامية من أحفادهم .

وعندما سئل الصادق (ع) عن أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وحرم رسول الله (ص) قال : « الكوفة ... هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين والمرسلين وقبور غير المرسلين والاولياء الصادقين ، وفيه مسجد سهيل [يقصد السهلة] الذي لم يبعث الله نبيا الا وقد صلى فيه ، ومنها يظهر عدل الله ومنها يكون قئمه والقوام من بعده وهي منازل النبيين والاولياء والصالحين » (٨) .

ويبدو من الحديث السابق ان القائم أي المهدي يخرج في منطقة الكوفة . وقد جمع السيد حسين البراقعي النجفي طائفة كبيرة من الاحاديث والاقوال التي رويت عن الائمة وغيرهم من الشيعة في فضل الكوفة بكتابه الموسوم بـ « تاريخ الكوفة » (٩) .

ونختم حديثنا عن الكوفة بالآراء والملاحظات التالية :-

أولا - كانت الكوفة تميل في عقيدتها السياسية للالتزام بالحق الشرعي أي أنها تشترط توفر الشرعية Legitimateness في حكمائها . ونتيجة لذلك نجد أن فكرة النص والتمين في الامامة الشيعية تجد قبولا كبيرا في الكوفة . وكان للامامين الباقر والصادق وهما من أئمة الشيعة أسلاف الامامية اليد الطولى في تثبيت فكرة الامام المنصوص عليه ونشرها بين أسلاف الامامية بامة ، ومن بينهم أهل الكوفة بخاصة . وكان لنجاح الامامين المذكورين في تثبيت فكرة النص على الامام اثر كبير في نشر عقيدة الشيعة بين معتققيها من اسلاف الامامية لان القول بالنص ، بنوعيه الجلي

(٨) أيضا ، ص ٣٠

(٩) طبع الكتاب المذكور في النجف الاشرف سنة ١٩٦٠ .

والختم ، اس التشيع الامامي وجوهه . وعرف الكتاب الشيعة اسلاف
الامامية بانهم هم الملتزمون بالوصية والسائرون على المنهاج الاول . ويقصدون
بذلك أن اولئك الشيعة يلتزمون بنص النبي (ص) على خلافة علي (ع)
وامامته ونص علي على من بعده وهكذا ينص المتقدم منهم على من بعده حتى
تمت سلسلة الائمة الاتمي عشر المصومين من ولد علي من فاطمة والتسى
تنتهي بالامام الغائب (ع) .

ويمزى ميل الكوفة الى الشرعية في السياسة الى انتشار العقيدة التي
اعتنقها الشيعة اسلاف الامامية فيها بصورة مبكرة أولا ، والى ما ورثته من
تقاليد الساسانيين في الحكم ثانيا والى أن معظم سكانها العرب كانوا من
اليمنيين الذين ألفوا ذلك النوع من الحكم في وطنهم الاصلي ثالثا .

ثانيا - اتخذت الكوفة فكرة « الاجتهاد » واستنباط الاحكام الفقهية
من أدلتها الشرعية أساسا لبناء تراثها الفكري في الحقوق . وتبلى الاتجاه
المذكور ليس عند الشيعة اسلاف الامامية حسب ، بل ظهر عند غيرهم من
المسلمين الكوفيين أمثال ابي حنيفة (ر) .

وقد تكللت جهود الامامين الباقر والصادق (ع) بالنجاح حين كونوا
طبقة نيرة من فقهاء الشيعة اسلاف الامامية . وكان للطبقة المذكورة ، وخاصة
الكوفيين منهم ، أثر كبير في استنباط الاحكام وفي ترسيخ فكرة الاجتهاد
بين الفقهاء وقد اصبح الاجتهاد من أشهر مميزات الشيعة اسلاف الامامية ،
ثم ورنوا تلك الفكرة الى الاجيال اللاحقة من الامامية . ولا يزال الاجتهاد
وضرورة وجود مجتهد أو مجتهدين في كل عصر ، من الضروريات اللازمة
بين أوساط الشيعة الامامية .

وسنضرب أمثلة من فقهاء الشيعة اسلاف الامامية من اصحاب الباقر
والصادق (ع) .

قال الكشي : اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من أصحاب
 أبي جعفر وأصحاب أبي عبدالله (ع) وانقادوا لهم بالفقہ فقالوا : افقه الاولين
 ستة زراة ومعروف بن خربوذ وبريد وابو بصير الاسدي والفضل بن
 يسار ومحمد بن مسلم الطائفي ٠٠٠ ، (١٠) . ثم يقول الكشي : اجتمعت
 العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وافروا لهم
 بالفقہ من دون اولئك الستة الذين عددهم وسميهم ستة نفر جميل بن
 دراج ، وعبدالله بن مسكان ، وعبدالله بن بكير ، وحماد بن عثمان وحماد
 ابن عيسى وابان بن عثمان ٠٠٠ ، (١١) .

ومن الجدير بالذكر ان الاكثريّة العظمى من اولئك الفقهاء كانوا
 من الكوفة ، وجميعهم من الشيعة اسلاف الامية ، وقد وردت تراجم اولئك
 العلماء في الكشي وغيره من كتب الرجال .

ثالثا - الجانب الاجتماعي في حركات الغلاة الكوفيين . بينا في الفصل
 الثالث من هذا الكتاب أن الكوفة كانت المركز الرئيس لغلاة الشيعة . كما
 بينا اسباب ظهور الغلو وموقف المسلمين ، بما فيهم الشيعة منه ، ونضيف
 هنا ان ظهور الغلو في الكوفة كان دليلا على التقدم الفكري العميق والوعي
 الاجتماعي عند أهل الكوفة . لان في الغلو ، رغم انحراف القائلين به عن
 الاسلام ، جانباً اجتماعياً ايجابياً وذلك أن القائلين به كانوا بالنسبة
 لمعاصريهم اكثر شعورا بظلم الانسان لاخته الانسان . ويبدو ان اكثريّة
 الغلاة ، اتخذت من الغلو وسيلة للتورة الاجتماعية على الطبقة والعشائرية
 اللتين بناهما حكام المسلمين حينذاك . ولعل في حركة المختار التي انضم
 اليها الغلاة ، الذين كانت غالبيتهم من المستضعفين في الارض ، دليلا على
 وجود الجانب الاجتماعي في حركات الغلو ٠٠٠ ثم ان الغلاة كانوا بمثابة

(١٠) الرجال (النجف ، لا ت) : ص ٢٠٦ .

(١١) ايضا ، ص ٣٢٢ .

العمود الفقري للدعوة العباسية لان قادتها قالوا بالدعوة الى الرضا من آل محمد ودعوا الى تطبيق العدل الاجتماعي بين المسلمين كافة .

رابعا - ان الانتاج الفكري والادبي الشيعي الاصيل وضعت بذرتة في الكوفة غالبا . فنهج البلاغة الذي يعده الشيعة اسلاف الامامية ثم الامامية من آفادهم ، كما يعده الكثيرون من غيرهم ، اعظم كتاب اسلامي بعد كتاب الله الشريف ، القى الامام علي بن أبي طالب (ع) معظم مواده من على منبر الكوفة . ثم ان ما أملاه علي (ع) على أبي الاسود في النحو ، فضلا عما أنجزه أبو الاسود بهذا الخصوص ، كان في الكوفة أيضا . يضاف الى ذلك ان الكميت الاسدي صاحب الهاشميات الخالدات كان من الشيعة اسلاف الامامية ، كما كانت الكوفة موطنه أيضا . أما انتاج الشيعة اسلاف الامامية الكوفيين ثم الامامية من بعدهم في الزهد والتصوف فقد تناوله الكاتب المشهور الدكتور كامل مصطفى في كتابه الموسوم بـ « الصلة بين التصوف والتشيع »^(١٢) . وليس لدينا هنا ما نضيف الى ما توصل اليه الشيعي بهذا الخصوص .

ونخرج من كل ماسبق بنتيجة وهي أن الكوفة كانت الموطن الرئيس للشيعة والتشيع في الادوار الاولى من حياة الشيعة وذلك في عهد الائمة المصومين (ع) ، ونعني بالشيعة هنا مسلميناهم بالشيعة اسلاف الامامية ، وهم الذين عرفوا بعد الفية بالامامية وهؤلاء واولئك موضوع بحثنا في هذا الكتاب .

الملحق الثاني

عدد الائمة المعصومين ونبد عن احوالهم

يحتقد الامامية بأنني عشر اماما من ولد علي من فاطمة (ع) • وكان تسعة من الائمة من ولد الحسين (ع) • وكان كل اولئك الائمة معصومين كما بينا في الفصل الرابع من هذا الكتاب • والائمة المعصومون مرجع الامامية في الاحكام الشرعية • وهم منصوص عليهم بالامامة ، نص عليهم النبي (ص) جميعا بأسمائهم ، ثم نص المتقدم منهم على من بعده على النحو التالي :-

١ - أبو الحسن علي بن أبي طالب (المرتضى) المتولد سنة ٢٣ قبل الهجرة والمقتول سنة ٤٠ بعدها • ولد بمكة المكرمة وقتل في الكوفة • ومرقده في النجف الاشرف بالعراق • وامه السيدة فاطمة بنت أسد •

٢ - أبو محمد الحسن بن علي (الزكي) • ولد في المدينة المنورة سنة ٢٧ هـ وتوفي سنة ٥٠ هـ • وقبره في البقيع بالمدينة المنورة • وأمه السيدة فاطمة بنت النبي (ص) •

٣ - أبو عبدالله الحسين بن علي (سيد الشهداء) • ولد في المدينة المنورة سنة ٣ هـ واستشهد بكر بلاه سنة ٦١ هـ • ومرقده بكر بلاه في العراق • وامه السيدة فاطمة (ع) •

٤ - أبو محمد علي بن الحسين (زين العابدين) • ولد في المدينة المنورة سنة ٣٨ هـ وتوفي فيها سنة ٤٥ هـ • وقبره في المدينة المنورة في الحجاز • وامه السيدة شهر بانويه^(١) •

(١) السيدة شهر بانويه أو شاه زنان بنت يزجرد بن شهر يار بن كسرى • وكانت لشهربانويه أخت نعلها الامام علي (ع) لمحمد بن أبي بكر قولت له القاسم • فعلي بن الحسين والقاسم بن محمد بن أبي بكر ابنا خالة (المفيد ، الارشاد ، ص ٢٣٧) •

٥ - أبو جعفر محمد بن علي (الباقر) ولد سنة ٥٥٧ هـ في المدينة المنورة وتوفي فيها سنة ١١٤ - ١١٩ هـ وقبره في المدينة المنورة • وأمه السيدة فاطمة بنت الحسن •

٦ - أبو عبدالله جعفر بن محمد (الصادق) ولد سنة ٨٨٣ هـ في المدينة المنورة وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ وقبره في المدينة المنورة • وأمه السيدة أم فروة •

٧ - أبو ابراهيم موسى بن جعفر (الكاظم) ولد سنة ١٢٨ هـ في قرية (الابواء) في الحجاز بين مكة والمدينة • وتوفي سنة ١٨٣ هـ في سجن الرشيد ببغداد • ومرقده في الكاظمية على بعد (٨) أميال من بغداد عاصمة العراق وأمه السيدة حميدة •

٨ - أبو الحسن علي بن موسى (الرضا) ولد سنة ١٤٨ هـ في المدينة المنورة وتوفي سنة ٢٠٣ هـ بطوس في خراسان • ومرقده في مشهد في خراسان من بلاد ايران • وأمه السيدة أم البنين •

٩ - أبو جعفر محمد بن علي (الجواد) ولد في المدينة المنورة ١٩٥ هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٢٠ هـ • ومرقده بالكاظمية جوار بغداد • وأمه السيدة سيكة •

١٠ - أبو الحسن علي بن محمد (الهادي) ولد في المدينة المنورة سنة ٢١٢ هـ وتوفي بسمراء سنة ٢٥٤ هـ ومرقده بسمراء في العراق • وأمه السيدة سمانة •

١١ - أبو محمد الحسن بن علي (السكري) ولد في المدينة المنورة سنة ٢٣٢ هـ • وتوفي بسمراء سنة ٢٦٠ هـ ومرقده بسمراء • وأمه السيدة حديثة •

١٢ - ابو القاسم محمد بن الحسن (المهدي) ولد بسامراء سنة ٢٥٦هـ
وامه السيدة نرجس وهو الحجة في العصر الحاضر أى الامام الغائب المنتظر
وعند خروجه ، كما يعتقد الامامية يملأ الارض عدلا وقسطا بعدما ملئت
ظلما وجسورا .

اعتمدنا فيما قدمناه من معلومات عن الائمة في هذا الملحق على كتاب
المفيد الموسوم بـ «الارشاد»^(١) وسيجد القارئ تفصيلات وافية عن حياة
الائمة المعصومين (ع) في الكتاب المذكور ، وفي كتاب « مناقب آل ابي
طالب »^(٢) لابن شهر آشوب . أما المعلومات التي قدمناها هنا فليس فيها من جديد
وكان الهدف من اعدادها تيسير المعلومات الاولى عن الائمة (ع) الذين
احتلوا اجزاء كبيرة من متن الكتاب ، وجمعها في مكان واحد لتسهيل
مراجعتها عند الضرورة .

(١) طبع الكتاب المذكور في طهران سنة ١٣٧٧ هـ .

(٢) طبع الكتاب المذكور في النجف الاشرف سنة ١٩٥٦ م .

الفهارس

اولا

فهرست الآيات القرآنية

(أ)

- الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ...
(البقرة ٢ : ١٢١) - ١٣٤
- الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ...
(الأعراف ٧ : ١٥٧) - ١٣٥
- ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ...
(الأسراء ١٧ : ٩) - ١٤٤
- انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ...
(الحجرات ٤٩ : ١٤) - ١٣١
- اولئك الذين ... فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين .
(الأنعام ٦ : ٨٩) - ١٣٢
- اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ...
(الأنعام ٦ : ٩٠) - ١٣٢
- اهدنا الصراط المستقيم ● صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .
(الفاتحة ١ : ٧) - ١٥٥

(ب)

- بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ...
(المنكوت ٢٩ : ٤٩) - ١٤٣

(ف)

- فأبنت فيها حبا ● وعنباً وقضباً ● وزيتونا ونخلًا ● وحدائق
● غلبا ● وفاكهة وأبا ●

(عبس ٨٠ : ٢٧ - ٣١) - ١٣

(ق)

- قالوا ربنا امنا اثنتين واحيتنا اثنتين ...
(غافر ٤٠ - ١١) - ١٧

(ل)

- لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ... الا ان تتقوا
منهم تقاة ...

(آل عمران ٣ : ٢٨) - ١٦٦

(م)

- ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان خنيفاً مسلماً وما كان
من المشركين ...

(آل عمران ٣ : ٦٧) - ٣٤

- من كفر بالله ... الا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان ...

(النحل ١٦ : ١٠٦) - ١٦٧

(و)

- واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ...

(البقرة ٢ : ١٢٤) - ١٣٢

- واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ...

(البقرة ٢ : ٣٠) - ١٣١

- واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ...
ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ...
(الصف : ٦١ - ٦) - ١٣٥
- وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا
انؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ...
(البقرة : ١٣) - ٤٨
- وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ...
(الزخرف : ٤٣ - ٤٤) - ١٤٤
- وجاوزنا بني اسرائيل البحر فاتبهم فرعون وجنوده بنيأ وعدوا ...
(يونس : ١٠ - ٩٠) - ٣٤
- ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ...
(فصلت : ٤١ - ٣٤) - ١٦٦
- ولقد أوحى اليك ... لئن اشركت. ليحبطن عملك ...
(الزمر : ٣٩ : ٦٦) - ١٥٦
- ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ...
(القصص : ٢٨ - ٥) - ٤٩
- (ه)
- هر الذي انزل عليك الكتاب ... وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم ...
(آل عمران : ٣ : ٧) - ١٤٣

ثانياً : فهرست الفرق (أ)

اسلاف الامامية (اصحاب النص والتمين) - ٢٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ،
٦٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ، ١٨٠ .

الاسماعيلية - ٢٧ ، ٥٦ .

اصحاب المفردة = المفردة - ١١٦ .

الامامية (الشيعة الاثنا عشرية) - ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ،
٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١١٣ ،
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ .

(ب)

البترية (فرقة من فرق الزيدية) - ٣٣
المزيعية (فرقة من فرق الغلاة) - ١١٧
البشيرية (فرقة من فرق الغلاة) - ١٢٤
اليانية (فرقة من فرق الغلاة) - ٣٣

(ت)

الترايبية (شيعة علي (ع)) - ٢٧ ، ٧٣ •

(ج)

الجارودية (فرقة من فرق الزيدية) - ٣٣ •

الجعفرية (شيعة جعفر الصادق (ع)) - ٢٧ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ •

• ١٧٤ ، ٧٩

(ح)

الحريية (فرقة من فرق الغلاة) - ١٢٦ •

حرورية (فرقة من الخوارج) - ٧٣ •

الحنابلة - ١٦٧ ، ٧٠ •

(خ)

الخرميدنية (الخرمية) - ١٢٣ •

الخطابية (فرقة من فرق الغلاة) - ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ •

الخوارج - ٣٧ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٩ ، ١٦٧ •

(د)

الدهرية - ١٢٣ •

(ر)

الرافضة (اسم من اسماء الشيعة) - ٢٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ •

الراوندية - ١١٢ •

الرجعية (فرقة من فرق الغلاة) - ١٦٩ •

(ز)

الزنادقة - ٩٢ •

■ الزندية = الزنادقة ١٢٣ •

■ الزندية - ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٥ •

(س)

■ السبئية - ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ •

■ السليمانية (فرقة من فرق الزندية) - ٣٣ •

(ش)

■ الشافعية (أصحاب الشافعي) - ٧٠ •

■ الشيعة - ٣ ، ٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ،

٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،

٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩١ ،

١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ،

١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ •

(ص)

الصالحية (فرقة من فرق الزيدية) - ٣٣ •

(ق)

قدريّة - ٧٠، ٧٣، ١٢٣ •

القطعية = الجعفرية أو أسلاف الامامية - ٢٧، ٢٩، ٨٣ •

(ك)

الكيسانية (فرقة من فرق الغلاة) - ٢٧، ٣٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦ •

٦٦، ٦٧، ١١٠، ١١١ •

١١٢، ١١٣، ١١٤ •

(م)

الماندية (الصابئة) - ١١٧ •

المانوية (اصحاب ماضي) - ١١٧ •

المزدكية - ١٢٣ •

المعلوية (فرقة من فرق الغلاة) - ١١٢ •

المعتزلة - ١٥٢ •

لمفيرية (فرقة من فرق الغلاة) - ٢٧، ١١٦، ١٢١ •

(هـ)

الهاشمية (فرقة من فرق الغلاة) - ٢٧، ٦٧، ١١٢ •

ثالثاً : فهرست الأعلام

(أ)

- ادم (ع) - ٣٩ ، ١٦٢ •
- ابان بن تغلب - ٢٢ ، ٧٦ •
- ابان بن عثمان - ١٧٩ •
- ابراهيم (محدث) - ١٤ •
- ابراهيم (ع) - ٤٠ ، ١٣٢ •
- ابراهيم بن الاشر - ١١٥ •
- ابراهيم بن عبدالله بن الحسن - ٦٤ •
- ابراهيم المروزي - ١٥٣ •
- ابن اسود - ٩٣ •
- ابن حرب (زعيم الحربية) - ١١٣ •
- ابن الحنفية ، محمد بن علي (امام الكيسانية) - ٥٥ ، ٥٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ •
- ١١٦ ، ١١٥ •
- ابن سبأ ، عبدالله - ٣ ، ٤٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ •
- ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٦ •
- ابن السوداء = ابن سبأ - ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ •
- ١١١ ، ١٠٩ ، ١٠٨ •
- ابن عباس ، عبدالله - ١٧ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٥ ، ١٤٦ •
- ١٧٥ •
- ابن عبد ربه (صاحب العقد الفريد) - ١٠١ •

ابن عمر ، عبدالله ٠٠٠ ، ١٣ ، ٤٧ ، ١٠٥ ، ١٤٩ ٠

ابن قيس المأصر - ١٤٩ ٠

الابواء (قرية في الحجاز) ١٨٢ ٠

ابو اسحاق (محدث) ١٧ ٠

ابو يرزہ (صحابي) - ٣٥ ٠

ابو بصير ، يحيى بن القاسم - ٧٤ ، ٧٥ ، ١٧٩ ٠

ابو بكر (الخليفة الاول) ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٧٤ ،

١٠٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ٠

ابو حنيفة (امام الحنفية) - ٧٠ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٧٨ ٠

ابو الخطاب ، محمد بن ابي زينب (زعيم الخطابية) - ١١٨ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢١ ٠

١٢٢ ، ١٢٧ ٠

ابو رافع (تلميذ علي (ع)) - ١٤٧ ٠

ابو سفيان (صخر بن حرب) - ٤٨ ٠

ابو سنان (صحابي) - ٣٥ ٠

ابو الطفيل عامر بن وائلة - ١٤٦ ٠

ابو العريان المجاشعي - ١١٥

ابو عمرة (صحابي) - ٣٥ ٠

ابو ليلى (صحابي) - ٣٥ ٠

ابو مريم الأنصاري - ١٥٨ ٠

ابو هاشم (من ائمة الكيسانية) - ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٥ ٠

ابو الهيثم بن التيهان - ٢٢ ٠

ابو ولاد (احد اصحاب الصادق) - ١٤٣ ٠

ابو يحيى الجرجاني - ٦٩ ٠

- احمد (النبي محمد ص) - ١٣٥
- احمد بن حنبل (امام الحنابلة) - ١٠١ ، ١٤٥
- الأخوص ، ابن سعد الأشعري - ٦٥
- اسامة بن زيد - ٨ ، ١٢ ، ١٠٥
- اسحاق بن سعد الأشعري - ٦٥
- اسماعيل بن زياد - ١٤٩
- الأشتر ، مالك ، ٠٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩
- الأشعث بن قيس - ٦١
- الأصمغ بن نباتة - ١٤٦
- اصفهان (مدينة) - ٦٣
- أم البنين (أم الإمام الرضا - ع) - ١٨٢
- أم سلمة (أم المؤمنين) - ١٨
- أم فروة (أم الإمام الصادق - ع) - ١٨٢
- أنس بن مالك - ١٥٩
- الانصاري ، ابو ايوب ، ٠٠٠ (صحابي) - ٢٢
- الأنصاري ، جابر ، ٠٠٠ (صحابي) ٥٦ ، ١٤٩ ، ١٥٩
- الاوزاعي (محدث) - ١٤٩
- اهريمن (اله الشر عند الايرانيين) - ١٦٤
- ايليا (النبي - ع) - ١٣٥ ، ١٦٩

(ب)

- البارقي ، الحسن بن شهاب ، ٠٠٠ - ١٤٩
- البخاري (المحدث) - ٧٠ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠
- البراء بن عازب (صحابي) - ٣٥ ، ٣٦
- البرامكة (وزراء بني العباس) - ٦٩

- بريد بن معاوية - ١٧٩ ، ٤٥
 - بزيع (زعيم البزيعية) - ١١٧
 - بشار الشعيرى (زعيم البشيرية) - ١٢٤ ، ١٢٥
 - البصرة (مدينة) - ٥١ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١١
 - بغداد (مدينة) - ١٨٢
 - البقيع (مكان في المدينة المنورة) - ١٨١
 - بكر بن الاشعث - ١٥٣
 - بنو طاهر (امراء الامارة الطاهرية) - ٦٩
 - بنو مخزوم (فخذ من قريش) - ١٠٦
 - بيان النهدي (رئيس فرقة البيانية) - ٣٣ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤
- (ث)

الثقفي ، المختار - ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٧٩

(ج)

- جابر بن عبدالله الانصارى (صحابي) - ٣٥ ، ٥٦ ، ١٢٦ ، ١٥٩
- جابر بن يزيد الجعفي - ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩
- الجبائي (لغوي) - ١٤٤
- الجراح ، أبو عبيدة - ١٠ ، ١٣٥
- جرجان (مدينة) - ٦٣
- جعفر بن ابي طالب - ١١٢ ، ١١٣
- جعفر بن محمد (ع) = الصادق - ١١٨ ، ١٤١ ، ١٤٣
- جميل بن دراج - ١٧٩
- الجنيد ، ابو علي بن أحمد - ٨٤
- جويرية بن مسهر - ١٤٦

(ح)

- الحارث بن الأهور - ١٤٦

- الحارث بن حصير الاسدي - ١٣٤
- الحارث بن الحكم - ١٠٤
- الحباب بن منذر - ١١
- حبة العربي - ١٤٦
- الحجاج بن يوسف - ٦١ ، ٦٥ ، ٩٠
- حديثه (أم الامام العسكري - ع) - ١٨٢
- حذيفة (صحابي) - ١٤١ ، ١٤٦
- حسان بن مالك - ٣١
- الحسن بن علي (الامام - ع) - ٣١ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١١١ ، ١٤٧
- ١٨١
- الحسن بن علي (الامام العسكري - ع) - ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٣٥
- ١٨٢ ، ١٥٣ ، ١٣٦
- الحسن بن علي بن يقطين - ١٥٣
- الحسين بن علي (الشهيد - ع) - ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٣٥
- ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٧
- ٨٩ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦
- ١٧٤ ، ١٨١
- الحكم بن عتيبة - ١٥٨
- حكيم بن جبلة - ٩٤
- حماد بن عثمان - ١٧٩
- حماد بن عيسى - ١٧٩
- حمزة (عم النبي محمد - ص) - ٣٩
- حمزة بن عمارة البربري - ١١٣
- حميدة (أم الامام الكاظم - ع) - ١٨٢
- حنان بن سدير - ١٦١

• الحيرة (مدينة) - ١٧٥ •

(خ)

- خالد بن سعيد بن العاص - ٣٦ ، ٢٢ •
- الخدرى ، ابو سعيد ، ٠٠٠ (صحابي) - ٣٥ •
- خراسان (ولاية) - ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٨٢ •
- الخراساني ، أبو مسلم - ٦٥ ، ٦٦ ، ١١٢ •
- خزيمه بن ثابت - ٢٢ •
- الخلال ، أبو سلمة (الوزير العباسي) - ٦٥ •
- الخورنق (قصر) - ١٧٥ •

(د)

- الدؤلبي ، ابو الاسود ، ٣٩ ، ١٤٥ ، ١٨٠ •
- دوزي (مستشرق) - ٦٨ •

(ر)

- الربيع بن خالد - ٩٠ •
- ربيعة الرأي - ١٤٥ •
- الرسول (ص) = النبي محمد (ص) - ٤ وحيثما ورد •
- الرضا ، علي بن موسى (الامام - ع) - ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٠ •
- ٨٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢ •
- ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٣ •
- ١٨٢ •

(ز)

- الزبير (صحابي) - ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٨ •
- زرادشت (نبي الفرس) - ١٦٤ •
- زراة (تلميذ الصادق - ع) - ١٥٠ ، ١٧٩ •
- زريق ، قسطنطين (الدكتور) - ٢٩ •
- زكريا (النبي - ع) - ٥٦ •

- الزهرى - ١٤٩
- زياد بن ابيه - ٨٩
- زياد بن المنذر - ١٤٩
- زيد بن ثابت - ١٠٤
- زيد بن علي (امام الزيدية) - ٢٦، ٥٧، ٦٣، ٦٤، ٧٤، ١١٤، ١٢٢
- زين العابدين = علي بن الحسين (ع) - ٥٨، ١٤٧، ١٤٨
- (س)
- سالم (مولى ابي حذيفة) - ١٠، ١٣٥
- السامانيون (امراء الدولة السامانية) - ٦٩
- سامراء (مدينة) - ١٨٢، ١٨٣
- ساوشيات بن زرادشت - ١٦٤
- سبيكة (أم الامام الجواد - ع) - ١٨٢
- سدير (أحد أصحاب الصادق - ع) - ١٦١
- سعد بن ابي وقاص (صحابي) - ٤٧، ١٠٧ - ١٠٨
- سعد بن عبادة - ١٠
- سعد بن مالك - ٤٧
- سعيد بن العاص - ١٠٨، ١٠٩
- سعيد بن يسار - ٧٣
- السقيفة (مكان في المدينة المنورة) - ١١، ٢٢، ٣٦، ١٣٥
- السكاك ، محمد بن خليل ٠٠٠ - ٧٧، ٧٨
- سلمة بن كهيل - ١٥٨
- سليم بن قيس - ٤٢، ١٥٩
- سليمان بن صرد الخرازمي - ٥٢، ٥٥، ٦٧
- سماعة (أم الامام الهادي - ع) - ١٨٢
- سهل بن حنيف - ٢٢

- السهلة (مسجد) - ١٧٧ •
- سيف بن عمر البرجمي - ١٠٦ ، ٩٦ •

(ش)

- الشاش (مدينة) - ٧٠ •
- الشافعي (امام اشافعية) - ١٤٩ ، ١٤٥ ، ٧٠ •
- شبر (من الأسماء الواردة في التوراة) - ١٣٥ •
- شبر (من الاسماء الواردة في التوراة) - ١٣٥ •
- الشعبي (راوية) - ١٢٧ •
- شهر بانوية (بنت كسرى) - ١٨١ •
- الشيخان = ابو بكر وعمر (ر) - ٧٥ ، ٧٤ •

(ص)

- صائد (زعيم فرقة من الغلاة) - ١١٧ •
- صاحب الزمان = المهدي (ع) - ١٣٧ ، ٨١ ، ٦٦ •

الصادق ، جعفر بن محمد ، ٠٠٠ (الامام - ع) - ٢٢ ، ٢٦ ، ٥٩ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ،

١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،

١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

• ١٨٢

- الصدر ، محمد باقر ٠٠٠ - ٣٠ ، ٢٦
- الصفوية (من العوائل الحاكمة بايران) - ٧١
- الصلت بن بهرام - ١٤٩
- صنعاء (مدينة) - ٩٣

(ط)

- الطائي ، ابو تمام ٧٨ ، ٠٠٠
- الطحاوي (محدث) - ١٤
- طلحة (صحابي) - ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١٠٨
- طلحة بن الاحوص الاشعري - ٦٥
- طوس (مدينة) ١٨٢

(ع)

- عائشة (أم المؤمنين) - ١٨ ، ٤٥ ، ٤٧
- العباس (عم النبي محمد - ص -) - ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٤
- العباس النرسي - ١٧٦
- عبدالله بن حرس - ٩٣
- عبدالله بن الحسن - ٦٥
- عبدالله بن الزبير - ٩٠
- عبدالله بن سعد الأشعري - ٦٥
- عبدالله بن سعد بن حيان - ١٥٣
- عبدالله بن سنان - ٤٨
- عبدالله بن عامر - ٩٤
- عبدالله بن عجلان - ١٤٤
- عبدالله بن مسعود - ١٠٧ ، ١٤١

- عبدالله بن معاوية - ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٢ •
- عبدالله بن المغيرة - ١١٧ •
- عبدالرحمن بن الأشعث - ٦٥ ، ٦٩ •
- عبدالرحمن بن سعد الأشعري - ٦٥ •
- عبدالرحمن بن عوف (صحابي) - ١٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨ •
- عبدالرحيم - ١٤٠ •
- عبدالعزيز القراطيسي - ١٣٦ •
- عبدالكريم بن ابي العوجاء - ٩٢ •
- عبيد بن زرارمة - ١٥٠ •
- عبيد الله (تلميذ الصادق - ع) - ١٥١ •
- عبيد الله بن زياد - ٥٩ •
- عثمان (الخليفة الثالث) - ١٠ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ •
- ٥٠ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ •
- ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ •
- ١٠٩ •
- عثمان بن حنيف - ٢٢ •
- عرفه الازدي (صحابي) - ٣٥ •
- عكرمة - ١٤٥ •
- العلاء بن سبابه - ٤٤ •
- علي بن ابي طالب (أمير المؤمنين - ع) - ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ •
- ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ •
- ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ •
- ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ •
- ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ •

٥٨ ، ٥٧ ، ٥٤ ، ٥٢ ، ٥١
 ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٣ ، ٦١ ، ٦٠
 ٨٧ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨٠ ، ٧٣
 ٩٢ ، ٩١ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩
 ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٦ ، ٩٣
 ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٢
 ١٢٣ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١
 ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٢٩ ، ١٢٧
 ١٤٠ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٥
 ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٢ ، ١٤١
 ١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٤٧
 ١٨١ ، ١٨٠

علي بن أحمد الكوفي - ٨٤ •

علي بن اسماعيل التمار - ٧٨ ، ٧٧ •

علي بن الحسن - ٨٤ •

علي بن الحسين (الامام - ع-) - ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١١٤ ، ١٢٤ ،

١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٨١ •

علي بن عبيد الله - ٧٨ •

علي بن محمد (الامام الهادي - ع-) - ٧٩ ، ٨٣ ، ١٥٣ ، ١٨٢ •

عمار بن ياسر (الصحابي) - ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٠٢ •

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٦٧ •

عمر بن الحمق - ١٥٩

عمر بن حنظلة - ١٣٩ •

عمر بن الخطاب (ال خليفة الثاني) - ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٧٠ •

١٠٨ ، ١٣٤ •

• عمر بن الشاكر - ٧٠

• عمر بن عبدالعزيز (الخليفة) - ٩٠

• عمرو بن ذر - ١٤٩

• عمرو بن يزيد - ٧٥

• عنبسه بن مصعب - ١١٨

• عيسى (النبي - ع) - ٤٠ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٦١

• عيسى بن موسى (أمير عباسي) - ١٢٠

(غ)

• الغدير (مكان) - ١٩ ، ٣٩ ، ١٠١

• الغريفي ، محي الدين الموسوي - ١٢٥

• الغزالي (الامام) - ٧٠

• الغفاري ، أبو ذر (الصحابي) - ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ،

٤٥ ، ٦٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٥٩

(ف)

• الفارسي ، سلمان (الصحابي) - ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ،

٤٥ ، ١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٧٥

• فاطمة (الزهراء - ع) - ٥٥ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٦٣ ،

١٧٨ ، ١٨١

• فاطمة بنت أسد - ١٨١

• فاطمة بنت الحسن - ١٨٢

• فرعون (من ملوك مصر) - ٧٤ ، ٧٥

• الفضل بن العباس - ٣٦ ، ٤٠

• الفضيل بن يسار - ١٧٩

(ق)

• القائم المنتظر = المهدي - ٨٤ ، ٨٧ ، ١٦١

- ٢٠٣ -

- القاسم بن عرف - ١٤٨
- قتادة - ١٤٤
- قتادة بن دعامة (فقيه) - ١٢٠
- قثم بن العباس - ١٧
- قرين (قبيلة) - ٦ ، ١٦ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ٩٨
- قم (مدينة مقدسة) - ٦٤ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٣
- قيصر (ملك من ملوك الروم) - ١٢ ، ١٤

(ك)

- كابل (مدينة) - ٦٥
- الكابلي ، هشام - ٤٥
- الكاظمية (مدينة مقدسة) - ١٨٢
- كربلاء (مدينة مقدسة) - ٢٣ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٨٩ ، ١٨١
- الكرخي (الشيخ معروف) - ٧٠
- كسرى (ملك فارسي) - ١٢ ، ١٤
- كعب الاحبار - ١٠٣ ، ١٠٥
- كعب ، ابي بن ٠٠٠ - ١٣ ، ٢٢ ، ٣٦
- الكناس (محلة بالكوفة) - ٧٠
- الكوفة (مدينة) - ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦
- ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١
- كيسان السخيتاني - ١٤٩

(ل)

- لامانس (الأب) - ١٣٥

لندر ، الفريد (مستشرق) - ١١٧ •

(م)

مالك (امام المالكية) - ١٤٥ ، ١٤٩ •

متوكل بن هارون - ٦٤ •

محمد بن أحمد (خازن مكتبة علي - ع) - ١٤٧ •

محمد بن الحسن الحسيني - ١٤٧ •

محمد بن طاهر (من امراء الامارة الطاهرية) - ٦٩ •

محمد بن عبدالله بن الحسن (ذو النفس الزكية) - ٦٤ ، ٧٤ ، ١١٦ •

محمد بن علي (الامام الباقر - ع) - ٤٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ١١٦ •

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ •

١٧٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢ •

محمد بن علي (الامام الجواد - ع) - ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٥٣ •

١٨٢ •

محمد بن علي بن عبدالله بن العباس - ١١٢ •

محمد بن فوات - ١٢٩ •

محمد بن الفضيل - ١٣٥ •

محمد بن مسعود - ٨٤ •

محمد بن مسلم - ١٤٨ ، ١٧٩ •

محمد بن يحيى - ٧٠ •

المدائني (مدينة) - ٦٣ •

المدينة (حرم رسول الله محمد - ص) - ٦ ، ٥٩ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٢ •

مروان بن الحكم (خليفة أموى) - ١٠٤ •

- مروان بن محمد (خليفة أموي) - ٣١
- مسلم (صاحب الصحيح) - ١٠١ ، ١٢٥
- مسيلمة (الكذاب) - ١٦٧
- مشهد (مدينة في خراسان) - ١٨٢
- معاوية بن ابي سفيان - ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٨٩
- ١٠٩ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٩ ، ٩٧ ، ٩١
- معروف بن خربوذ - ١٢٩ ، ١٧٩
- المغيرة بن سعيد (رئيس المغيرة) - ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١
- ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦
- المغيرة بن شعبه - ١٥
- المقداد بن الاسود (صحابي) - ٢٢ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ١٥٩
- ملر أ (مستشرق) - ٦٨
- موسى (النبي - ع -) - ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ١٦١
- موسى بن جعفر (الامام الكاظم - ع -) - ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ١٢٤
- ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٨٢
- الموصل (مدينة) - ٧٠
- المهدي (الامام القائب - ع -) - ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣
- ٨٤ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦
- ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥
- ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٣
- ميشم التمار - ١٤٦

(ن)

• النجف الأشرف (مدينة مقدسة) - ١٨١

- ٢٠٦ -

- النخيلة - ٦٨ •
- نرجس (أم الأمام المهدي -ع-) - ١٨٣ •
- نظام الملك (الوزير السلجوقي) - ٧٠ •
- النظامية (مدرسة) - ٧٠ •
- نعيم بن سعد الأشعري - ٦٥ •
- النهدي (محدث) - ١٤٩ •
- نيسابور (مدينة) - ٧٠ •

(د)

- واصل بن عطاء - ١٥٢ •
- الوشاء ، الحسن بن علي - ١٥١ - ٠٠٠ •
- الوليد بن عبد الملك - ١٢٧ •
- الوليد بن عقبة - ١٠٧ ، ١٠٨ •

(هـ)

- هارون (ع) - ٥٣ •
- هامان (من أصحاب فرعون) - ٧٤ •
- الهجري ، رشيد - ١٤٦ - ٠٠٠ •
- هشام بن عبد الملك (الخليفة) - ٩١ •
- همدان (قبيلة) - ٦٢ •
- الهمداني ، عداة بن وهب الراسبي - ٠٠٠ = ابن سبأ - ٩٣ •

(ى)

- يحيى بن زكريا (النبي - ع -) - ٥٤ ، ٧٥ ، ١٦١ •
- يحيى بن زيد - ٦٤ ، ٦٦ •
- يزدن (اله الخير عند الايرانيين) - ١٦٤ •
- يزيد بن قيس الحمداني - ٤١ •
- يزيد بن معاوية (أحد خلفاء بني أمية) - ٣١ ، ٨٩ •
- يوسف بن عمرو - ٩١ •
- يونس (ع) - ١٦١ •
- يونس بن عبدالرحمن - ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٥٣ •

المصادر

- الإمام ، علي بن الحسين ، ت : ٩٥ هـ .
- الصحيفة السجادية (النجف ، ١٣٥٢ هـ) .
- أبو مخنف (المنسوب) لوط بن يحيى ، ت ١٥٧ هـ .
- في مقتل الإمام أبي عبدالله الحسين (النجف ، ١٩٥٦ م) .
- المنقري ، نصر بن مزاحم ، ت : ٢١٢ هـ .
- وقعة صفين (القاهرة ، ١٣٦٥ هـ) .
- ابن سعد ، محمد ، ت : ٢٣٠ هـ .
- الطبقات ، ج ٥ (لندن ، ١٣٣٢ هـ) .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر ، ت : ٢٥٥ هـ .
- الرسائل - باعته السندوي (القاهرة ، ١٩٣٣ م) .
- البرقي ، أحمد بن أبي عبدالله ، ت : ٢٧٤ / ٢٨٠ هـ .
- الرجال (طهران ، ١٣٨٣ هـ) .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى ، ت : ٢٧٩ هـ .
- انساب الأشراف ، ج ٢ و ج ٦ (القدس ، ١٩٣٦ م) .
- ————— ، فوح البلدان (القاهرة ، ١٩٠١ م) .
- المبرد ، محمد بن يزيد ، ت : ٢٨٥ هـ .
- الكامل ، ج ٢ (القاهرة ، ١٣٠٨ هـ) .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب ، ت ٢٩٢ هـ .
- التلويح ، ج ٢ (النجف ، ١٣٥٨ هـ) .
- النعماني ، محمد بن ابراهيم (من علماء القرن الثالث الهجري) .
- النية (طهران ، ١٣٨٢ هـ) .
- النوبختي ، الحسن بن موسى ، ت : ح - ٣٠٠ هـ .
- فرق الشيعة - ج : هـ . ريتز (استانبول ، ١٩٣٩ م) .
- وطبعة أخرى (النجف ، لا . ت) .

- الأشعري ، سعد بن عبدالله ، ت : ٣٠١ هـ .
- المقالات والفرق (طهران ، ١٩٦٣ م) .
- ابن رستم الطبري ، محمد بن جرير (من علماء القرن الرابع الهجري) .
- المسترشد في إمامة علي (ع) (النجف ، لا . ت) .
- الطبري ، محمد بن جرير ، ت : ٣١٠ هـ .
- تاريخ الرسل والملوك ٨ أجزاء (القاهرة ، ١٣٥٧ هـ) .
- الكليني ، محمد بن يعقوب ، ت : ٣٢٨ / ٢٩ هـ .
- الكافي ٨ أجزاء (طهران ، ١٣٨١ هـ) .
- وطبعة أخرى - حجر (تبريز ، ١٣١٢ هـ) .
- الأشعري ، علي بن اسماعيل ، ت : ٣٣٠ هـ .
- مقالات الأسلاميين (القاهرة ، ١٩٥٠ م) .
- الكشي ، محمد بن عمر ، ت . ح - ٣٤٠ هـ .
- الرجال (النجف ، ١٣٨٣ هـ) .
- وطبعة أخرى (بمبي ، ١٣١٧ هـ) .
- المسعودي ، علي بن الحسين ، ت : ٣٤٦ هـ .
- التبيه والأشراف (لندن ، ١٨٩٣ م) .
- _____ ، مروج الذهب ، ٤ أجزاء (القاهرة ، ١٩٥٨ م) .
- _____ ، الوصية (النجف ، لا . ت) .
- الأصفهاني ، ابو الفرج ، ت : ٣٥٦ هـ .
- مقاتل الطالبين ، ٣ أجزاء (بيروت ، ١٩٦١ م) .
- ابن قولويه ، جعفر بن محمد ، ت : ٣٦٧ هـ .
- كامل الزيارات (النجف ، ١٣٥٦ هـ) .

- المقدسي ، البشاري ، نبغ ٣٧٥ هـ .
- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (لندن ، ١٩٠٦ م) .
- القمي ، حسن بن محمد ، ت : ٣٧٨ هـ .
- تاريخ قم - بالفارسية (طهران ، ١٣٥٣ هـ) .
- التوحيدي ، أبو حيان ، ت : ٣٨٠ هـ .
- البصائر والذخائر ، ج ١ (بغداد ، ١٩٥٤ م) .
- الصدوق ، محمد بن علي القمي ، ت : ٣٨١ هـ .
- النخال (طهران ، ١٣٢٠ هـ) .
- _____ ، علل الشرائع (النجف ، ١٩٦٣ م) .
- _____ ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ (طهران ، ١٣١٨ هـ) .
- _____ ، معاني الأخبار (طهران ، ١٣٧٦ هـ) .
- _____ ، من لا يحضره الفقيه ، ج ١ (النجف ، ١٩٥٧ م) .
- الرضي ، الشريف محمد بن الحسين ، ت : ٤٠٦ هـ .
- حقائق التأويل في متشابهات التنزيل ، ج ٥ (النجف ، ١٩٣٦ م) .
- المكبري ، الشيخ المفيد ، ت : ٤١٣ هـ .
- الاختصاص (طهران ، ١٣٧٩ هـ) .
- _____ ، الأرشاد (اصفهان ، ١٣١٢ هـ) .
- _____ ، الأمالي (النجف ، ١٣٥١ هـ) .
- المرتضى ، الشريف علي بن الحسين ، ت : ٤٣٦ هـ .
- _____ ، الأمالي ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٥٤ م) .
- _____ ، تنزيه الأنبياء (النجف ، ١٩٦٠ م) .
- _____ ، الفصول المختارة ، ج ٢ (النجف ، ١٣٦٠ هـ) .
- _____ ، مجموعة في فنون علم الكلام ، تحقيق محمد حسن آل ياسين - (بغداد ، ١٩٥٥ م) .

- ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، ت : ٤٣٨ هـ .
- الفهرست (القاهرة ، لا . ت)
- النجاشي ، أحمد بن علي ، ت : ٤٥٠ هـ .
- الرجال (طهران ، لا . ت)
- ابن حزم ، علي ، ت : ٤٥٦ هـ .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ٢ ، (طبعة الأوفست
- مكتبة المثنى ، بغداد ، لا . ت)
- الطوسي ، محمد بن الحسن ، ت : ٤٦٠ هـ .
- الأمالي (طبعة حجر ، ١٣١٣ هـ)
- _____ ، التبيان في تفسير القرآن (النجف ، ١٩٥٧ م)
- _____ ، تلخيص الشافي (النجف ، ١٩٦٣ م)
- _____ ، الخلاف ، ج ٣ (قم ، لا . ت)
- _____ ، الفقيه (النجف ، ١٣٥٨ هـ)
- _____ ، الفهرست (النجف ، ١٩٦٠ م)
- الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم ، ت : ٥٤٨ هـ .
- الملل والنحل (القاهرة ، ١٩٥٦)
- الطبرسي ، أحمد بن علي ، (من مشايخ ابن شهر آشوب المتوفى
- ٥٨٨ هـ)
- الاحتجاج على أهل اللجاج (النجف ، ١٩٦٦ م)
- ابن شهر آشوب ، محمد بن علي ، ت : ٥٨٨ هـ .
- مناقب آل أبي طالب ٣ اجزاء (النجف ، ١٩٥٦ م)
- ابن الجوزي ، عبدالرحمن ، ت : ٥٩٧ هـ .
- تليس ابليس (القاهرة ، ١٩٢٨ م)
- _____ ، مناقب الإمام أحمد ابن حنبل (القاهرة ، ١٣٤٩ هـ)

- الرازي ، فخر الدين ، ت : ٦٠٦ هـ .
- اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين (القاهرة ، ١٩٣٨ م) .
- الحموي ، ياقوت ، ت : ٦٢٦ هـ .
- معجم البلدان ، ج ٧ (القاهرة ، ١٩٠٦ م) .
- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم ، ت : ٦٣٠ هـ .
- الكامل ، ج ١٠ (القاهرة ، ١٢٩٠ هـ) .
- ابن داود ، الحسن بن علي الحلبي (من علماء القرن السابع الهجري)
- الرجال (طهران ، ١٣٤٢ هـ) .
- ابن طاووس ، عبد الكريم ، ت : ٦٩٣ هـ .
- فرحة النري (النجف ، ١٣٦٨ هـ) .
- الحلبي ، الحسن بن يوسف ، ت : ٧٢٦ هـ .
- اثبات الوصية (النجف ، لا . ت) .
- _____ ، الألفين في امامة أمير المؤمنين علي (ع) (النجف ، ١٣٧٢ هـ) .
- _____ ، الرجال (طهران ، ١٣١١ هـ) .
- وطبعة اخرى (النجف ، ١٩٦١ هـ) .
- الديلمي ، محمد (من علماء القرن الثامن الهجري) .
- ارشاد القلوب ، جز ١ ، (بيروت ، ١٣٨١ هـ) .
- الأندلسي ، محمد بن يحيى ، ت : ٧٤١ هـ .
- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان - تع : محمود زايد
- (بيروت ، ١٩٦٤) .
- المجلسي ، محمد باقر ، ت : ١١١٠ هـ .
- بحار الأنوار ، ج ١١ (طهران ، ١٣١٥ هـ) .

المراجع

١ - المراجع العربية :

بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ - تر : عبدالحليم النجار
(القاهرة ١٩٦٢ م)

حسين ، طه ، الفتنة الكبرى ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٤٧ م)
الحسيني ، محمد باقر ، تطور النقود العربية والاسلامية (بغداد ،
١٩٦٩ م)

دخيل ، محمد علي ، الامام المهدي عليه السلام (النجف ، لا ت)
الدوري ، عبدالعزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام (بغداد ،
١٩٤٩ م)

دونالدسن دوايت ، عقيدة الشيعة - تر : ع . م (القاهرة ، ١٩٤٦ م)
الشيبي ، كامل مصطفى ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ج ١
(بغداد ، ١٩٦٣ م)

_____ ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية (بغداد ، ١٩٦٦ م)
السكري ، مرتضى ، عبدالله بن سبأ (النجف ، ١٩٥٦ م)
_____ ، خمسون ومائة صحابي مختلق (بيروت ، ١٩٦٨ م)
علي ، أمير ، مختصر تاريخ العرب - تر : عفيف البعلبكي (بيروت ،
١٩٦١ م)

فلهاوزن ، يوليوس ، الخوارج والشيعة - تر : عبدالرحمن بدوي
(القاهرة ، ١٩٥٨ م)

_____ ، الدولة العربية وسقوطها - تر : عبدالهادي ابو ريده
(القاهرة ، لا ت)

القمي ، عباس ، الكنى والألقاب ، (النجف ، ١٩٥٦) •
كاشف الغطاء ، محمد حسين ، أصل الشيعة وأصولها (بيروت ،

لا . ت) •

كسروي ، أحمد ، التشيع والشيعة (طهران ، ١٣٦٤ هـ) •
كولد زيهر ، أجناس ، العقيدة والشرعة في الاسلام - تر : محمد
يوسف (القاهرة ١٩٤٦ م) •

ماسنيون ، لويس ، خطط الكوفة - تر : تقي المصمبي (صيدا ، ١٩٣٩ م) •

المظفر ، محمد رضا ، عقائد الشيعة (النجف ، ١٩٥٤ م) •

الوردي ، علي ، مهزلة العقل البشري (بغداد ، ١٩٥٥ م) •

_____ ، وعاظ السلاطين (بغداد ، ١٩٥٤ م) •

ب - المراجع الأجنبية :

Browne, E.G., *A Literary History of Persia*, I, Cambridge, 1951.

Houtsma, M.T.H. "Ibn Sab'a" *Ency. of Islam*, I,

Watt, W.M., *Islam and the Integration of Society*, London, 1961.

للمؤلف

- ١ - تاريخ البرامكة (نفذ) .
- ٢ - تاريخ الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ (نفذ) .
- ٣ - تاريخ العرب الفه بالاشتراك مع أحد الزملاء .
- ٤ - الجغرافية المتوسطة الفه بالاشتراك مع لجنة .
- ٥ - مرشد طالب البكالوريا الى الجغرافية المتوسطة الفه بالاشتراك مع أحد الزملاء .
- ٦ - مشاهداتي في تركيا .
- ٧ - مشاهداتي في ايران .
- ٨ - تاريخ العرب الفه بالاشتراك مع لجنة .
- ٩ - الأجازات العلمية عند المسلمين .
- ١٠ - مشكلة الأراضي في لواء المنتفك (الناصرية) .
- ١١ - محاضرات في تاريخ صدر الاسلام والدولة الأموية .
- ١٢ - تاريخ الأمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري .

من كتب المؤلف المعدة للطبع

- ١٣ - تاريخ التربية عند الأمامية بين عصري الأمام الصادق والشيخ الطوسي (اطروحة للدكتوراه قدمت للجامعة الأمريكية ببيروت) .
- ١٤ - الحركة الفدائية في الاسلام قديماً وحديثاً .
- ١٥ - تدوين التاريخ عند المسلمين .
- ١٦ - الحالة الثقافية في الحجاز في عصر الرسالة .
- ١٧ - السلطة بين الخلفاء والأمراء في عهد الخلافة العباسية .

دراسات في المجالات

- ١ - « تدوين التاريخ عند المسلمين » مجلة الأستاذ تصدرها دار المعلمين العالية ببغداد • المجلد الرابع ١٩٥٥ م •
- ٢ - أ - « تدوين التاريخ عند المسلمين » مجلة الأستاذ تصدرها دار المعلمين العالية ببغداد • المجلد الخامس ١٩٥٦ م •
ب - نقد وتعليق على كتاب « محاضرات في تاريخ العرب » للدكتور صالح أحمد العلمي •
- ٣ - « الحالة الثقافية في الحجاز قبل الاسلام » مجلة الأستاذ • تصدرها كلية التربية - جامعة بغداد • المجلد العاشر ١٩٦٢ م •
- ٤ - « الزراعة والتجارة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر » مجلة الأستاذ • العدد الحادي عشر ، ١٩٦٣ م •
- ٥ - « التعليم في عهد الرسول والخلفاء الراشدين » مجلة الأستاذ العدد الثاني عشر ١٩٦٤ م •
- ٦ - أضواء على مشكلات الإصلاح الزراعي في لواء الناصرية • من الأبحاث المقدمة الى المؤتمر الشعبي لمناقشة مشاكل الإصلاح الزراعي ومعالجتها ١٥ - ١٧ آب ١٩٦٣ م •
- ٧ - « العقل عند الفزالي » مجلة رسالة الاسلام - تصدرها كلية أصول الدين ببغداد • العدد الثالث ١٩٦٦ م •
- ٨ - « دور الأمام الصادق في التربية والتعليم عند الأمامية » رسالة الاسلام - تصدرها كلية أصول الدين ببغداد العددان الخامس والسادس ١٩٦٦ م •

٩ - « كتب الأمالي عند الشيعة الإمامية » بحث القمي في المؤتمر الثقافي لجمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف • نشر ملخصه بكراس أصدرته الجمعية المذكورة (النجف ، ١٩٦٦) •

١٠ - « الخلافة العباسية في العهد البويهي » مجلة رسالة الاسلام • تصدرها كلية أصول الدين ببغداد • العددان الأول والثاني ١٩٦٧ م •

١١ - « الخلافة العباسية في عهد السلاجقة » مجلة رسالة الاسلام • تصدرها كلية أصول الدين ببغداد • العددان الثالث والرابع ١٩٦٧ م •

١٢ - دور الأمامين الكاظم والرضا في التربية والتعليم عند الإمامية • مجلة رسالة الاسلام • تصدرها كلية أصول الدين ببغداد • العددان السابع والثامن ١٩٦٨ م •

١٣ - « التعليم في المساجد عند الشيعة قبل ظهور المدارس » القسم الاول ، مجلة رسالة الاسلام • تصدرها كلية أصول الدين ببغداد العددان الثالث والرابع ١٩٦٩ م •

١٤ - « التعليم في المساجد عند الشيعة قبل ظهور المدارس » القسم الثاني ، مجلة رسالة الاسلام • تصدرها كلية أصول الدين ببغداد • العددان الخامس والسادس ١٩٦٩ م •

١٥ - « الفدائيون من أهل الثور وواجبنا نحوهم » مجلة رسالة الاسلام • تصدرها كلية أصول الدين ببغداد • العددان التاسع والعاشر ١٩٦٩ م •

١٦ - « الغلو والفلاة وموقف الشيعة الإمامية منهما » مجلة رسالة الاسلام • تصدرها كلية أصول الدين ببغداد • العددان الثالث والرابع ١٩٧٠ م •

الفهرست

الصفحة

٢٦ - ٣	تصدير - بقلم السيد محمد باقر الصدر
٣٠ - ٢٧	المقدمة -
٧١ - ٣١	الفصل الأول - التشيع والشيعة قبل ظهور فرقة الامامية
	الفصل الثاني - ظهور فرقة الامامية الأثنى عشرية
٨٥ - ٧٣	ورسوخها بفكرة غيبة المهدي
١٢٩ - ٨٦	الفصل الثالث - الغلو والغلاة وموقف الشيعة الامامية منهما
١٧٢ - ١٣٠	الفصل الرابع - العقائد الأساسية للشيعة الامامية
١٧٣	الملاحق -
١٨٠ - ١٧٣	الملحق الأول - الكوفة والتشييع في عهد الأئمة المعصومين (ع)
١٨٣ - ١٨١	الملحق الثاني - عدد الأئمة المعصومين ونبذ عن أحوالهم
١٨٤	الفهارس -
١٨٧ - ١٨٥	فهرست الآيات القرآنية -
١٩١ - ١٨٨	فهرست الفرق
٢٠٨ - ١٩٢	فهرست الأعلام -
٢١٦ - ٢٠٩	المصادر -
٢١٩ - ٢١٧	كتب المؤلف -
٢٢٠	فهرست المواضيع -

الرموز المستعملة في الكتاب :

تر : ترجمة

تح : تحرير او نشر

لا . ت : تاريخ الطبع غير موجود

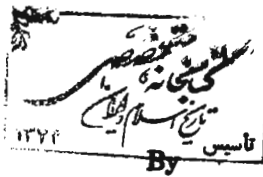
ح : حوالى

ت : توفي

تاریخ

TARIKH al-IMAMIYAH WA ASLAFIHM MIN al-SHI'A

**Mundhu Nash,at al-Tashayyu' Hatta Matla'
al-Qarn al-Rabi' al-Hijri**



ABDULLAH FAYYAD

B. A., M. A., PH. D. (A. U. B.)

Professor

**Faculty of Arts of the University of Baghdad and Acting
Dean of Usul al-Din College, Baqhdad.**

الثنى : غلاف ۸ ل.ل

مجلد ۱۰ ل.ل